الحجاج في رواية نيويورك ٨٠

ليوسف إدريس

(دراسة لغوية)

إعداد

د. سهير إبراهيم محمد حسين

مدرس اللغوية بكلية الألسن جامعة عين شمس -جمهورية مصر العربية

الأستاذ المساعد بكلية العلوم والآداب بطبرجل جامعة الجوف- المملكة العربية السعودية

الحجاج في رواية نيويورك ٨٠ ليوسف إدريس
(دراسة لغوية)

سهير إبراهيم محمد حسين
قسم العلوم اللغوية كلية الألسن جامعة عين شمس ،جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكترونى:Sama4ever@gmail.com

الملخص

يدرس هذا البحث الحجاج في رواية (نيويورك ٨٠)، التي تعد محاولة لتغيير سلبيات الواقع الاجتماعي رغبة في الإصلاح، بنيت على أسس حجاجية من أجل التأثير وإقناع الآخر، واعتمدت وسائل لغوية في سبيل تحقيق ذلك، عبر من خلالها الكاتب عن حضارته في مواجهة حضارة الآخر ومن هذه الوسائل: التعريف بالشخصيات، والتناص، والاستدعاء، والحكم، والأمثال، والأقوال المأثورة، والتعبيرات الجسمية، والتفصيل بعد الإجمال، والمعلومات، وتغيير التسميات، وإدارة أزمة الموقف، والأساليب اللغوية المتعددة، بما فيها من(استفهام، أمر، نهي، نداء، دعاء، توكيد، تكرار، شرط، قصر، تحذير، تخيير، تفضيل، تعليل) والعدد والثمن والوقت ووسائل البيان البلاغية بما فيها من تشبيه، استعارة، وكناية، العامية، الكلمات الأجنبية، التلطف في التعبير، التهكم، السخرية، التوبيخ، التناقض(روابط المقابلة) ويشمل: كل مما سبق مجموعة وسائل لغوية فرعية داخلية تتصل بها يعرضها البحث في مكانها وبيان مدى نجاح كل منهما في إقناع الآخر بموقفه.

وانتهى البحث إلى مجموعة من النتائج منها التوافق النفسي عند (هي) الغرب في القول والعمل، فخلت بذلك من الوقوع في التناقض، الذي يبطل الحجاج، وكشفت الرواية عن رؤية الذات للآخر والحضور القوي للذات، والآخر مما أثرى حركة الحجاج وفاعليته ، وموافقة طرق الحجاج للموقف والحدث، والتركيز على القيم والحقائق، ومناسبة اللغة المستخدمة لعمل طرفي الحجاج، وتنوع المستويات بها مما أعطاهم فرصة للحضور التعبيري اللغوي، بما يماثل عالمهم وتباعد الخبرة بين طرفي الحجاج والثقافة المغايرة بينهما لم يكن عائقا عند الكاتب عن مواصلة خطابه وإنتاج رسالته، واستدعى الكاتب في حجاجه مجموعة من المتوراث لدى الآخر لدحض موقفه وبيان عدم صحته، مقارنا إياها بالقيمة الحقيقية والعليا ففند حجة الآخر وأكد حجته من خلال إعادة النظر في القيم التي توارثها الآخر، ولم يفكر بصحتها أو عدمها، فاستطاع الكاتب أن يجعل لروايته وظيفة توجيه وإصلاح.

الكلمات المفتاحية:الحجاج–الرواية–الشرق–الغرب–الإقناع– التأثير.

Pilgrims in the novel New York 80 by Youssef Idris (linguistic study)

Suhair Ibrahim Muhammad Hussein
Lecturer of Linguistics at Al-Alsun College ,Ain Shams University ,Arab Republic of Egypt
E-mail: Sama4ever@gmail.com.

Abstract

This research studies the pilgrims in the novel (New York 80), which is an attempt to change the negatives of social reality, a desire for reform, built on argumentative foundations in order to influence and persuade the other, and linguistic techniques were adopted in order to achieve this, through which the writer expressed his civilization in confronting the civilization of the other, and these methods include: Introducing characters, intertextuality, evocation, aphorisms, proverbs, aphorisms, and physical expressions And detail after summary, information, changing labels, managing the crisis of the situation, and multiple linguistic methods, including (question, command, prohibition, call, supplication, emphasis, repetition, condition, shortening, warning, choice, preference, and justification), number, price, time, and rhetorical means of statement, including (similarity, metaphor, and metonymy), colloquialism, foreign words, and euphemisms in expression. And sarcasm, sarcasm, rebuke, and contradiction (corresponding links), and within each of the above there is a group Partial linguistic techniques related to it are

presented by the research in its place and indicate the extent of success of each in convincing the other of his position. The research concluded with a set of results, including the psychological compatibility of "it" with the West in words and deeds, thus freeing itself from falling into the contradiction that invalidates pilgrims. The novel revealed the self's vision of the other and the strong presence of the self and the other, which enriched the pilgrims' movement and effectiveness, and the compatibility of the pilgrims' methods with the situation and event, and the focus on Values, facts, the appropriateness of the language used for the work of both sides of the pilgrims, and the diversity of levels in it, which gave them an opportunity for linguistic expressive presence that was similar to their world. The distance of experience between the two sides of the pilgrims and the different culture between them was not an obstacle for the writer from continuing his speech and producing his message. The writer summoned in his pilgrimages a group of things inherited from the other to refute his position and explain. Its inaccuracy, comparing it to the real and highest value, so he refuted the other's argument and confirmed his own argument By reconsidering the values that were inherited by others and not thinking about their validity or incorrectness, the writer was able to make his novel the function of guidance and reform..

Keywords: Al-Hajjaj - The novel - The East - The West - Persuasion – Influence.

.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير النبيين، وأشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الهادي/ الأمين وبعد،

موضوع هذا البحث هو الحجاج دراسة لغوية في رواية (نيويورك٨٠)؛ حيث استخدم فيها الكاتب أساليب التأثير والإقناع المختلفة في مبارزة حجاجية؛ ليؤكد آراءه التي تعالج موضوعا اجتماعيا رمزيا، يظهر فيه صراع الحضارات بين الشرق والغرب، وجاء الكاتب في الرواية بأفكار مغايرة لعادات الآخر الغربي ومصادمة لها، لذا لجأ إلى الحجاج بوسائله اللغوية المختلفة ليتمكن من إقناعه بما يقول ويؤثر في سلوكه فيستوعب ما هو أعمق من مجرد ظاهر الخطاب وموضوع القضية، التي فيها يتجادل الطرفان فيشمل قضايا أسمى منها وأعم.

وقد حظي الحجاج بالعناية منذ القديم، حيث يبرز وظيفة اللغة في الإقناع، لذا استخدمه الكاتب في رواية (نيويورك ٨٠)؛ لعرض جانب من فكر الشرق والغرب وبيان تباينه وبيان السياق الاجتماعي الذي أدى إليه من خلال(هو) رمز الشرق، و(هي) رمز الغرب وانتماء كل منهما لمجتمعه بعاداته وتقاليده.

وتناول الكثير قضية العلاقة بين الشرق والغرب من خطباء وكتّاب وشعراء، وأيضا تناولتها الكثير من الدراسات الأدبية ، فقد عرضت إشكالية الذات والآخر، التي نشأت بعد الاحتلال الأوروبي للشرق في العديد من الأعمال الأدبية، منها: (عصفور من الشرق) لتوفيق الحكيم، و(قنديل أم هاشم) ليحى حقي، و(الحي اللاتيني) لسهيل إدريس، و(موسم الهجرة إلى الشمال) للطيب صالح، و(فيينا ٦٠) ليوسف إدريس. وتناولت العديد من

الدراسات قضية الصراع الحضاري بين الشرق والغرب منها(أصوات من الزمن الجديد) لعبد العزيز المقالح، و(الرؤيا المقيدة دراسات في التفسير الحضاري للأدب) لشكري عياد و(القصة والمجتمع) ليوسف الشاروني، و(شرق وغرب رجولة وأنوثة) لجورج طرابيشي، وهي دراسات أدبية تتمحور حول الفكرة والموضوع؛ فليس لرواية(نيويورك٨٠) دراسات لغوية من قبل حسب بحث الباحثة.

ويهدف البحث إلى بيان أبرز وسائل الحجاج اللغوية المستخدمة في رواية (نيويورك ٨٠) من خلال ما يـــأتي:

١-دراسة رواية (نيويورك ٨٠) دراسة لغوية، وهو أمر لم يتجه إليه اهتمام الباحثيين، إذ اقتصر الاهتمام على مجرد إشارات عابرة ومتفرقة وقليلة عن موضوع الرواية.

٢-كشف التباين الحضاري بين الذات الشرقية والآخر الغربي، وفق رؤية الكاتب التي تظهر في السرد والحوار، مبينا كيف قدم يوسف إدريس صورة الذات والآخر.

٣-الربط بين لغة الرواية والسياق الاجتماعي الذي أنتجها.

٤-إلقاء الضوء على سمات الحجاج في رواية (نيويورك٨٠).

٥-بيان كيفية استخدام اللغة للتأثير في المتلقي لإقناعه بما يتعارض مع فكره.

٦-معرفة أهم الوسائل اللغوية التي قامت بدور حجاجي في رواية (نيويورك ٨٠)، التي استخدمها الكاتب لإقناع كل طرف بأفكار الآخر، من خلال جدالية العلاقة بين (الذات/الشرق) و(الآخر = الغرب).

٧- بيان كيف توجه الأفعال اللغوية الدلالة في الخطاب الحجاجي، لرواية

(نيويورك ٨٠).

وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي مع الإفادة من نظرية الاتصال اللغوي، وقد جاء هذا البحث في تمهيد ومبحثين، تسبقهما مقدمة تعرف بالموضوع، والمنهج، وتليهما خاتمة بها أهم النتائج والتوصيات، واشتمل البحث على النقاط الآتية

أولا:- الجانب النظري: يشمل مفهوم الحجاج ، واللغة والحجاج، والحجاج والرواية.

وثانيا:- الجانب التطبيقي: يشمل طرق الحجاج اللغوية في رواية (نيويورك ٨٠) عرض بها البحث ثماني عشرة طريقة لغوية، سلكها الحجاج، لتحقيق هدفه وهي : التعريف بالشخصيات، والتناص، والاستدعاء،والحكم والأمثال والأقوال المأثورة، التعبيرات الجسمية، التفصيل بعد الإجمال، المعلومات وتغيير التسميات وإدارة أزمة الموقف والأساليب اللغوية المتعددة بما فيها من(استفهام وأمر ونهي ونداء ودعاء وتوكيد وتكرار وشرط وقصر وتحذير وتخيير وتفضيل وتعليل) و(العدد والثمن والوقت) ووسائل البيان البلاغية بما فيها من (تشبيه واستعارة وكناية) والعامية والكلمات الأجنبية والتلطف في التعبير و(التهكم والسخرية) والتوبيخ والتناقض(روابط المقابلة) ويشمل كل مما سبق مجموعة وسائل لغوية فرعية داخلية تتصل بها يعرضها البحث في مكانها. ويختم البحث ببيان إلى أي مدى حقق الحجاج أهدافه. ثم خاتمة البحث وبها أهم النتائج والتوصيات ويليها الإحالات[١] والمصادر والمراجع.

تمهيد

يعد الحجاج مدخلا مهما لدراسة النص الأدبي ذي الصبغة الإقناعية، الذي تنتمي له رواية (نيويورك ٨٠)، فهي تمثل خطابا إقناعيا، يهدف إلى التأثير في المتلقي واستمالته للإقرار بصحة رأي الكاتب عبر وسائل حجاجية إقناعية تبرهن على صدق رأيه وصوابه، تدعمها جودة الصياغة وجمال الأسلوب فظهر في شكل نص أدبي كانت لبناته هي اللغة، ويفسرها السياق والواقع والمعرفة المشتركة بالآخر، هادفا إلى التأثير في المجتمع وإحداث تغييرات جذرية لذا سلك خطاب الكاتب فيها طريقة الحجاج اللغوي.

ويعد الحجاج في رواية (نيويورك ٨٠) أحد أهم طرق المواجهة الثنائية، التي تبين الصراع الحضاري بين قوتين، ويدعم العنوان ذلك، فهو يشير إلى ثنائية زمكانية جمعت الزمان والمكان معا ويوضح الفترة عامة التي تدور فيها أحداث الرواية، وهي فترة الثمانينيات بعدما أوضح مكان أحداثها وهي مدينة(نيويورك) الأمريكية.

وفي الرواية تبرز بجرأة المواجهة الحضارية بين الشرق والغرب، بين الأنا(الذات) والآخر بين نحن وهم، حجاج بين الفضيلة، والرذيلة وفق ما يراه الطرفان(هو وهي) (الذات العربية والآخر الغربي) وتعددية وجهات النظر في ذلك كل وفق ثقافته فما يوصف بالفضيلة يعد من وجهة نظر الآخر لا يمت للفضيلة بشيء.

فتعد رواية(نيويورك ٨٠) حجاجا تنويعيا بين حضارتين مختلفتين، وتعلن أن أي حضارة لا يمكن أن تحقق ذاتها في مواجهة الآخر إلا بالقبول الكامل للذات، فـ" المرء لا يدرك أهمية هويته إلا في لحظات مأزومة، يواجه فيها المختلف. عندئذ يرتد إلى مكوناته الأصلية، التي تمنحه

الإحساس بوجوده، أي بتميزه واختلافه عن الآخر، فيحس بضرورة الحفاظ على هذه المكونات، مهما كانت التحديات؛ إذ كلما احتدت المواجهة مع الغير، زاد المرء تمسكا بمكونات هويته وخصوصيته. حتى تكاد تصبح أناه وهذه المكونات شيئا واحدا"[٢]. فيظهر الكاتب أن التصور الزائف، أو المبالغ فيه عن حضارة ما أخرى يأتى من فهم الذات لحضارتها، وأن اللقاء بين حضارتين لا يمكن أن يكتمل قبل الإدراك الصحيح لإمكانات الذات أولا، ومن ثم تحدد ما تريد وتتصرف وفق ما يتماثل معها دون تناقض أو انحراف، لذا قامت الرواية بتكثيف الحجة والدلائل لبيان الأفكار السليمة ونقض نقيضها السقيم، فالجدال والحجاج في رواية(نيويورك ٨٠) هو نتيجة طبيعية للتعارض القائم بين (هو) الشرق و(هي) الغرب، أي بين الذات والآخر الحضاري بين الحقيقة /الصواب من منظور الذات، وبين الأيديولوجيا السائدة عند الآخر مما يكشف النقاب ويزيل الستار عن تناقضات الحضارات في المجتمعات المختلفة فيظل كل منهما متمسكا برؤيته وأفكاره طوال الحوار، ويتخذ من الآخر موقفا حادا احتجاجا على منظوره المخالف لمنظور الذات.

وقد استطاع الكاتب صياغة الذات الشرقية في سطور روايته، صياغة تعبر عنه أولا، من خلال المواجهة الثقافية الحوارية المعبرة عن أفكار البطل(هو)، التي هي انعكاس لرؤية الكاتب المتخفي خلف قناع شخصية (هو) فيكون ظاهر الكلام معبرا عن وجهة نظر الشخصية في حين يكون الراوي الكاتب قريبا من الصياغة والأفكار كأنه تنفس مشترك بين الراوي/ الكاتب والشخصية ، ثم تعبر عن غالبية المجتمع المصري الشرقي، فاهتم يوسف إدريس في رواية(نيويورك ٨٠) بتصوير الشخصية المصرية

(هو)، ويهدف إلى صبغ المفاهيم المختلفة لحياة الإنسان بالروح المصرية التي تمثله، وكأنه حاضر في الرواية وبطلها الحقيقي رغبة في الإصلاح. فحجاجه اللغوي بيّن عشقه لمصريته واعتزازه بقيمه رغم كل الظروف والإغراءات، وكذلك الآخر الغربي تم تصويره وفق رؤية الذات له، واستعان لإبراز ذلك بثنائية جديدة وهي ثنائية السرد والحوار –حيث يكثر قبل وبعد الحجاج في الرواية تركيبة حوارية بين الذات ونفسها أيضا في شكل مقاطع مطولة تربط بينها مقاطع سردية– للتواصل بين الحضارتين أي بين الذات والآخر التي صاغها الكاتب معبرا عن وجهة نظره ورؤيته وموقفه الفكري بالبحث عن جذور الذات الحضارية، وضرورة التمسك بها، حتى يقدر على مواجهة صعاب الحياة. وقد يتبادر إلى ذهن القارئ سؤال مفاده لماذا الدفاع والحجاج فيما هو واضح أصلا؟ فالقضية محسومة لصالح الحق والرأي السديد وهنا تأتي الإجابة أن ما نقتنع به نحن الشرق مختلف في كثير منه عما عليه الغرب لذا احتاج الأمر إلى عرض وتوضيح.

وعبر الكاتب في خطابه الحجاجي عن الصراع الحضاري عبر تضاد القيم بين الرقي البدني والتدني، وصاغ العلاقة بين الشرق والغرب في روايته(نيويورك ٨٠) صياغة جديدة نفت عنها سمة التقليدية من حيث تصوير الشرق بطالب مبتعث إلى الغرب، وتصوير الغرب بزميلة له في الغالب فكانت الرواية لقاء كاتب مصري يتوارى خلفه يوسف إدريس مع سيدة أمريكية في مكان عام بنيويورك. كذلك مكان الرواية الذي يعد في وقت كتابتها عدولا عن جغرافيا لندن وباريس كما تزخر بذلك كتابات تلك الفترة عن الغرب إلى أمريكا؛ مما يضاعف من إنتاجية المعنى فيها قديما وحتى الآن ويضفي عليها طابع الاستمرارية والقابلية لعبور الزمن، فقد

نجح الكاتب في هذا التوظيف المكاني لمطابقته لأرض الواقع الآن.

أولا: الجانب النظري

مفهوم الحجاج

الحجاج هو مصدر للفعل حاجج " حاججته، أحاجه حجاجا ومُحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، والحجة: البرهان، ورجل محجاج أي جدل، والتحاج: التخاصم، وحاجه محاجة وحجاجا: نازعه بالحجة "[٣]. فالحجاج يتضمن "وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة كل منهما إقناع الآخر بوجهة نظره وذلك بتقديم الأسباب والعلل التي تكون حجة مدعومة أو داحضة لفكرة أو رأي أو سلوك ما"[٤] لذا ارتبط الفعل(حاج) بكلمة(الحجة) والحجة هي" ما دل به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد"[٥] ويحتاج الحجاج إلى " مهارة نقدية تقوم على معالجة كل أنواع التطبيقات الاجتماعية"[٦] أي مجموعة من الوسائل والأساليب التي تحقق هدف المتكلم في إقناع المتلقي بما يطرحه عليه من أفكار وآراء لبيان فكرة أو الدفاع عنها.

وكثرت تعريفات الحجاج الاصطلاحية فهناك من اهتم ببيان حد الحجاج فقال" حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[٧] ويتم عن طريق تقديم" المتكلم قولا (ق١) (أو مجموعة أقوال) موجهة إلى جعل المخاطب يقبل قولا آخر (ق٢) (أومجموعة أقوال) أخرى"[٨] لذا فهو يتطلب –كما ذكر سابقا–" تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة"[٩] فهو "مظهر من مظاهر القوة الباطنية التي تتوسل بشتى السبل للوصول بالمتلقي إلى درجة التأثير أو الاقتناع بل قد تدفع الفرد والجماعات نحو تغيير السلوك أو إنجاز

الفعل"(١٠) مثل ما تهدف له رواية(نيويورك ٨٠) التي يرغب فيها الكاتب إلى الإصلاح الاجتماعي لذا يحتاج الحجاج إلى "مجموعة من الاستراتيجيات الخطابية لمتكلم ما، يتوجه بخطابه إلى مستمع معين من أجل تعديل الحكم الذي لديه عن وضع محدد"(١١) لتعديل" رأيه أو سلوكه أو هما معا، وهو لا يقوم إلا بالكلام المتألف من معجم اللغة الطبيعية"(١٢) ويتم ذلك بطريقة صريحة أو ضمنية وفق تتابع من الأقوال بها " تصور معين لقراءة الواقع اعتمادا على بعض المعطيات الخاصة بكل من المحاجج والمقام الذي يولد هذا الخطاب"(١٣) ويتنوع ما بين الحجج والمسلمات والمقدمات والنتائج بالتنسيق والترتيب وفق المتلقي وفهمه وقدرته على الاستيعاب ومستواه وثقافته ليؤدي به إلى الهدف المنشود وهو الإقناع لذا يحتاج إلى فهم جيد لعقل المتلقي ثم انتقاء أفضل الطرق والوسائل لمحاورته " ثم محاولة حيازة انسجامها الإيجابي والتحامها مع الطرح المقدم. فإذا لم توضع هذه الأمور النفسية والاجتماعية في الحسبان؛ فإن الحجاج يكون بلا غاية وبلا تأثير"(١٤). لذا فالحجاج بحاجة إلى تمكن مهاري من المتكلم في الثقافة والخبرة الواسعة والمعارف والمعرفة الجيدة بالآخر ليتمكن من التواصل مع المتلقي محققا هدفه في الإقناع وتقبل ما يسمعه بعد تأكده من صحته التي عرفها من تفنيد وجهات النظر المعارضة وإبطالها وبيان فسادها لذا يبرز في الخطاب الحجاجي وسائل الاستدلال والإقناع والبرهان وليس معنى ذلك أن ينتهي الحجاج دائما بنتيجة تحسم الجدل أو تثبت ما تراه وتنفي ما عداه ففي الكثير تتنوع درجات الوصول إلى الإقناع وتحقيق المراد أو عدمه.

وتتشعب مجالات استعمال الحجاج فتشمل كل ما يمكن أن يكون

موضوعا لإبداء الرأي وفق وجهة نظر كل طرف من أطراف الحجاج والحجاج لا يقوم على حقائق عامة مجمع عليها ولكنه يقع فيما فيه خلاف واختلاف من آراء فردية مرتبطة بالموقف وظروف المتلقين لذا فهو يتسم بالطابع الشخصي الذي يختلف ويتنوع وفق تنوع أساليب البشر وطرقهم في الخطاب و" تتنوع طرقه لإذعان المتلقي"(١٥) وفق ما يراه المتكلم وما يعتقد به فيأتي بما يراه صالحا لدعم الرأي أو نقضه. ويجعل التأثير بشقيه العقلي والعاطفي هدفه الأساسي يتبادل فيه الطرفان الأدوار لتحقيق الهدف والرغبة في وصول الحجج التي تفهم من خلال سياق الموقف الذي وردت فيه وتختلف درجة قوتها صعودا وهبوطا وليست دائما صحيحة فهي تقبل الدحض والرفض والإبطال. وقد استخدمه الكاتب في رواية(نيويورك٨٠) في بيان اختلاف الثقافات بين الشعوب وتنوع العادات والتقاليد ورأي كل منها في الآخر و" الحقيقة فيه غير واضحة"(١٦). لذا فنتائجه غير فاصلة فقد يتصور البعض أن أي حجاج لابد أن ينتصر فيه أحد الطرفين على الآخر في حين تخلو كثير من الخطابات الحجاجية من هذه النهاية وهذا في حد ذاته تصوير حي لحال الحجاج فمن ملامحه الرئيسة" أن يتوجه إلى مستمع ٢-أن يعبر عنه بلغة طبيعية ٣- مسلماته لا تعد وأن تكون احتمالية ٤- لا يفتقر- تناميه- إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة ٥- ليست نتائجه ملزمة"(١٧) فقد يصل المتكلم إلى ما طمح له من نتائج وقد لا يصل فنتيجة الخطاب الحجاجي احتمالية غير يقينية.

وللحجاج عوامل عدة تشمل فضاء الحجاج كاملا بدءًا من موضوعه وأيضا بما يتضمنه من المقام والمكان والزمان وطريقة الحجاج وأسلوبه والهدف والنتيجة بشقيها القولي والفعلي العملي السلوكي لذا يرتبط الحجاج

بشق الإصلاح مما يعلي من قيمته لأن منه ما يميز العقول ويصححها وينيرها ويخرج سقيم الأفكار والعادات والآراء من دائرة المجتمع فينماز المستقيم من المعوج كما حاول الكاتب فعله في رواية(نيويورك ٨٠).

اللغة والحجاج

من الأمور المهمة التي يرغب البحث الإشارة إليها هي بيان الطبيعة الحجاجية للغة الإنسانية عامة فـ" الأقوال اللغوية تحمل في ذاتها وظيفة حجاجية"(١٨) فهدف اللغة ليس مجرد التواصل فقط بل تريد مع ذلك التأثير والإقناع وهذه هي وظيفة الحجاج اللغوي التي تتضح من دراسة الطرق اللغوية التي سلكها المتكلم في سبيل الوصول إلى ما يريد. فيمكن القول إن كل خطاب يهدف إلى الإقناع لابد أن يحمل بعدا حجاجيا بين المرسل والمتلقي بهدف التأثير رغبة في الإقناع.

وهنا قد يثار سؤال في ذهن القارئ حول كيفية التفرقة بين الخطاب الحجاجي وغيره فتكون الإجابة هي وجود نية التأثير على المتلقي ودعمها باستخدام وسائل متنوعة لفظية أو غير لفظية يقتضيها المقام مع متكلم أو جماعة من المتكلمين في موقف معين. وبذلك يظهر الحجاج فاعلية اللغة في التعبير عن المواقف المختلفة وبيان الموقف منها بالقبول أو الرفض وما يتطلبه ذلك من سوق للأدلة ونقض الآخر المخالف لها عبر قراءة للواقع مدعمة بمعطيات المقام والسياق.

ونظرية الحجاج تمتد لتربط مجالات متنوعة منها المنطق والفلسفة والبلاغة واللسانيات لذا عند دراستها تتسم بالتداخل وعدم السهولة قدر ما لتعدد أصولها وتنوع منابعها واختلاف الدراسات بها لذا تتنوع وسائل الحجاج ما بين منطقية مثل القياس والتمثيل والاستشهاد وبلاغية مثل

التشبيه والاستعارة والكناية ولغوية لسانية مثل التوكيد والشرط والقصر. وقد تناولت الدراسات الدلالية في العصر الحديث الحجاج اللغوي أو اللساني في محاولة لتقديم تصورات أكثر جدة للمعنى والوصول إلى نتائج شمولية.

الحجاج والرواية

الأدب عامة والرواية خاصة تعكس صورة الإنسان وليد بيئته الاجتماعية وابنها العاكس لها لذا كانت الرواية " أكثر فنون الأدب قدرة على وصف المشهد العربي في تحولاته المختلفة، فالصلة بين الكتابة الروائية والتحولات الحضارية التي يشهدها العالم العربي اليوم قائمة وقوية جدا، فالرواية كأي من الفنون الكبرى عمل حضاري، وهي إشارة إلى التحول الحضاري إذا تحققت كعملية فكرية ولغوية وبنائية"(١٩) وإيمانا من الكاتب بقدرة الأدب على التأثير كتب روايته هذه(نيويورك ٨٠). ومن خصائص لغة الرواية عامة أنها ذات بعد تداولي حجاجي لا يقتصر على الألفاظ لأن اللغة إن ظلت بعيدة عن سياق التداول واقتصرت على ألفاظ غير متصلة بسياق التخاطب جمدت وسكنت. والرواية لغتها ليست معزولة عن المجتمع فهي كتبت للمجتمع فكيف تنعزل عنه لذا تحمل رغبات المتكلمين وأهدافهم وقيمهم فـ" الكتابة ليست مسألة لغة ومفردات ومصطلحات أو تركيب وصور، الكتابة قول أي نطق بهذا الذي نعيش به كيومي نخشى أن يتفتت ويتبعثر ويغيب ويصمت....الكتابة هي صياغة اليومي أدبا"(٢٠) وصفة التداولية هذه هي ما تمنح الرواية بعدها الحجاجي الذي يعرض قضية أو فكرة مدعومة بمبررات قاصدة إقناع القارئ والتأثير عليه تجاه القضية.

الحجاج ورمزية رواية(نيويورك ٨٠)

لابد من التمييز بين الغرض الحجاجي الصريح المباشر والمضمر غير المباشر الموجود في الأدب الذي يظهر من خلال اللغة في شكل مادي ملفوظ أو يكون معنويا في الأفكار والعواطف. وهذه الرواية-(نيويورك ٨٠)(٢١)- بما أنها رواية أي صنف من أصناف الأدب فهي من المؤكد لا تنقل الواقع نقلا حرفيا ولكنها تبحث عن حلول لما تعرض من قضية أو تعبر عن وجهة نظر من خلال التخييل وانتقاء الأسلوب اللغوي ومفرداته وطريقة عرضه وانتقاء مشاهد قد تكون صادمة تعطي لما تعرضه بعده الفكري والدلالي والتداولي فاللغة نظام من الإشارات تستخدم للتعبير عن الأغراض ومنها الحجاج وهي الوسيلة الوحيدة التي يرسل من خلالها الكاتب نصه للقارئ والمستوى القريب هو شكل الموضوع الظاهر والحوار المتبادل بأحداثه من القراءة السطحية أما المستوى المخفي المقصود يكمن في تناقض الرواية مع المخزون الجمعي والجماعي والموروث الثقافي للقارئ الذي يجعله ينزاح في فهمه للنص إلى تجاوز الظاهر والخوض في أعماق النص لاكتشاف مدلولاته فاللغة ليست بمعزل عن الواقع لأنها كما ذكر البحث من الواقع وعنه وداخله لذا تبين البعد الاجتماعي والنفسي والثقافي مما تعيد معه الرواية أو تحاول تشكيل الحياة.

وواقع الرواية خلاف الواقع المادي الخارجي إنه علاقة بين شعور الإنسان ووعيه وذاته ومجتمعه وتخيله هو مخزون الذاكرة الماضي والحاضر مما عاشه فرسخ في ذهنه فيتذكره ويصوغ لغته التي تجعل القارئ يشاركه الأحداث نفسها كأنها واقع من خلال البنية الحجاجية فتحقق المتعة الفنية لأنها داخل إطار أدبي جميل هو فن الرواية والتعلم لما تعرضه

من خلال الحجاج. فالواقع في رواية(نيويورك ٨٠) ذو طبيعة متخيلة فيه الهو والهي يحدث فيه انحراف عن المدلول المادي المكشوف إلى المتخيل عبر صراع تعرضه على المستوى الفني الأدبي. فالفعل الكلامي بها يتضمن معنى ظاهرا ومعنى خفيا معتمدا على المعلومات المشتركة بين الكاتب والقارئ وعلى قدرة الاستدلال العقلي والفهم من القارئ واستيعاب الرمز ومعرفة الدلالة المقصودة.

والرواية فن إبداعي نتاج اللغة من خلالها تعبر عن وجهة نظر كاتبها فأسلوب الرواية يحمل"معضلة التشخيص الأدبي للغة ومعضلة صورة اللغة"(٢٢) وقد اهتم يوسف إدريس باللغة في صياغته لفنه الإبداعي فأبدع في توظيف مستوياتها ولم يجعلها مجرد أداة للتعبير أو نقل المعنى فكأنه يرسم وهي اللون أو يعزف وهي نغمة الصوت ودرجته ولحنه ولذا يستخدم يوسف إدريس في الرواية أكثر من مستوى لغوي مجاريا شخصيات روايته مما يعطيهم فرصة للحضور التعبيري اللغوي بما يماثل عالمهم مما يجعل لغته جزء من معجم لغة شخصياته فيحدث تفاعل بين الراوي/ الكاتب وشخصياته فيعبر عن وجهة نظرها بقدر ما تعبر عن وجهة نظره.

وتعتمد رواية(نيويورك ٨٠) في صياغتها اللغوية على الحوار تبدأ بشخصيتين متحاورتين وتستمر بهما مستعينة في الحوار بلغة تداولية حجاجية تبتغي إقناع القارئ والتأثير فيه تبرز تحليلا متمكنا لذات العرب في علاقتها بالآخر الغربي ومواجهتها له مما يكشف ماديته والاختلاف الكبير بينهما وأشار الكاتب ضمنيا في رواية (نيويورك ٨٠) إلى أهمية استخدام الحجاج في قوله"علمه المجتمع الأوروبي الأمريكي الغربي، بل ربما كافة المجتمعات، أنك إذا لم تهاجم هُوجمت، وإذا ملكتَ ّ فصاحة وحدة الهجوم

كسبت القضية، أدبنا الزائد ومعاملتنا الدمثة اكتسبناها من كثرة ما تحدثنا بصوت خافت جِدا، لا نسمعه حتى لا يسمعه طغاتنا"(٢٣). وساعد السياق على إظهار الحجاج من خلال المعنى المقالي والمعنى المقامي وساعد على ذلك مجيء الخطاب الحجاجي هنا في شكل رواية لما للقصة كما ذكر البحث من سحر وتأثير على المتلقي فكان هذا الشكل الفني الذي غلف الخطاب الحجاجي ركيزة قوية من أسباب سهولة فهمه وإيصال فكرته للآخرين بشكل مقنع وممتع معا فخاطب العقل والقلب سويا بدلا من نظريات وخطب ونصائح ومقالات فلسفية مما جعله ألصق في القبول. وموضوع الحجاج في رواية (نيويورك٨٠) تتصارع فيه الحجج وتتعدد اتجاهات الفكر و تختلف وجهات النظر إلى قضية (العهر) ما بين (هو) الرافض و(هي) المقرة بمشروعيته وكان ظاهر موضوع الرواية رمزا لتوصيل فكرة أخلاقية وأمور سياسية مما جعله يحمل دلالات متعددة توضح الحالة النفسية والاجتماعية للفرد في المجتمع.

فتعرض الرواية شخصية الكاتب الشرقي (هو) (عوض) يقدم من خلاله يوسف إدريس مراجعة لكثير من المسلمات ويطرح مجموعة من الأفكار ويعيد النظر في كثير من القيم السائدة الناقد للآخر نقدا حضاريا في مواجهة تظهر الندية وترفض التبعية حيث تشكل الحرية قيمة مهمة عند يوسف إدريس ويعرض التوتر والتناقض لذا يضع الواقع الاجتماعي موضع المسائلة ويقتحم المحظورات ويسأل عن كل شيء ويثير المسكوت عنه في جرأة ورؤية تصطدم بالواقع المشحون بالتعارضات والاختلافات يصحبها الرغبة في إقناع الآخر بوجهة نظره التي يعرضها في الرواية حتى يتحقق التوازن الفكري على الأقل بين الإنسان والواقع بصورة جديدة قيمة تحقق

أصالة الهوية المصرية والعربية فـــ(هي) الغرب الآخر أي الخارج عن الذات المغاير والمقابل لها في ثنائية متلازمة جديدة لا يغيب أحد طرفيها عن الطرف الثاني جذبها سحر الشرق(هو) فهو بالنسبة لها ضرورة قوامها الاختلاف الذي يسعى للاكتمال والتحقق لذا سعى الآخر الغربي(هي) إلى تحقيق الاكتمال عبر الامتزاج بـــ(هو) الشرق فـــ" الآخر حضور يحتد فيه شعور الذات بذاتها وتزداد رغبتها في الاكتمال عبر الامتزاج به أو بما يرمز إليه"(٢٤) وهي تتعامل في حجاجها بالمنطق الآني الذي تقوده المنفعة والمصلحة الشخصية فكانت وسيلة الغرب(هي) في التعرف على الشرق(هو) مادية وهو ما يشير إلى رؤية سطحية للآخر عن الذات العربية فهي مجرد مادة بالنسبة له يسعى لاكتشافها بالطريقة البدائية الأولى مغايرا بذلك حاله الحضاري المعنوي إلى تعامله مع الآخر بطريقة حسية مادية بدائية بهدف التطلع إلى تذوق حضارة الآخر الشرقي ومعرفته معرفة مادية. ولم يتم المراد مما يشير إلى صعوبة فهم الآخر للذات الناتج عن اختلافهما الجذري.

طبيعة الحجاج في رواية(نيويورك ٨٠)

الرواية حجاج ليس بالطويل فلا تتعدى صفحات الرواية ٤٨ صفحة اختار الكاتب في صورة لقطات لغوية مركزة بعمق القضية والحجة الدامغة القادرة على بيان المقصد فليس من السهولة تغيير موقف إنسان استمر عليه سنوات وتجاوز في سبيله قيما وأعرافا فلابد من قوة ناتجة عن حق ودراية ثاقبة تعيد النفس إلى ما جبلت عليه من قيم إنسانية. ولا يمكن نسيان اختلاف العقيدة بين الطرفين مما منع استخدام ذلك في الحجاج فكانت الحجج عقلية ومناقشة للقيم وبهذا يفقد الكاتب أصح الحجج وأقواها

وهي الحجج الدينية مما يضعف معه ما يأتي به فيحتاج أن يزيد في الشرح ويكثر الحجج ورغم ذلك استطاع بجدارة من خلال اللغة الدفاع وبيان الرأي والفكر بمهارة كانت كالبرهان الساطع لأنها من المبادئ الراسخة عنده لذا تغلبت بدرجة ما على (هي)الغرب في النهاية وأفقدتها تمسكها واتزانها المعهود فتعدد الحجج في الرواية سببه عدم الاقتناع والمغايرة في الفكر والمعتقد والعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية بين طرفي الحجاج ولأن المقام يتطلب ذلك فهو ليس كحالات البرهنة الرياضية فهو حالة اجتماعية وأحداث سياقية وفق معطيات حياتية نفسية ورغم ذلك كان الحجم والكم للحجج والخطاب بالرواية ليس طويلا مما يدل على صدق الحالة ويؤكد قوة الحجج والبيان والدليل فكانت أشبه بالأدلة العلمية التي لا يملك العقل أمامها الإنكار أو الرفض.

ثانيا: الجانب التطبيقي

وسائل الحجاج اللغوية وطرقه في رواية(نيويورك ٨٠)

طرق الحجاج هي ما من شأنه الوصول بالمتلقي إلى الإذعان والتسليم بما يسمعه بما يتضمنه من أفكار ووجهات نظر لذا يشمل الحجاج مجموعة تقنيات لغوية تجعل ما يقوم به المتكلم في خطابه مع الآخر من أشكال لغوية متنوعة جميعها وسائل تتكاتف لتحقيق هدفه في التأثير على الآخر لذا يصعب الفصل في كثير من الأحيان بين كل شكل لغوي منها فتحمل الفقرة الواحدة في الرواية أكثر من وسيلة حجاجية يصعب تجزئتها حيث أسهمت جميعها كمركب لغوي واحد في إيصال المعنى فكان الفصل بينها في بعض المواضع بهدف التمثيل لأشكال الحجاج اللغوي في الرواية بما تطلبه طبيعة هذا البحث وما يرد في هذا البحث من أمثلة لوسائل الحجاج بالرواية

ليس إحصاء وإنما دراسة لبعض أشكال الحجاج في الرواية وذكر نماذج لها.

وتلخص الحجاج في الرواية في عاملين أساسين الأول هو: الإنسان الذي يتكلم والثاني: كلامه . مما يستلزم صياغة لغوية شكلية وتشخصيا لفظيا يتوافق معه بما يظهر طابعه الاجتماعي ويمثل ثقافته اللغوية والفكرية والأخلاقية. ولغة الرواية تقدم وجهة نظر خاصة – تمثل رأي كاتبها وفكره– عن العالم بطرفيه الشرقي والغربي ترمي إلى دلالات اجتماعية حضارية تمثل تباين الثقافات. وتنوعت أساليب الخطاب الحجاجي في رواية (نيويورك ٨٠) لتقديم الفكرة مما يدعم الإلحاح على الآخر المتلقي في التسليم للمتكلم فهو تكرار تنويعي غير مباشر. وفيما يلي دراسة لوسائل الحجاج اللغوية وطرقه في رواية(نيويورك ٨٠):

١- الحجاج وطريقة التعريف بالشخصيات

الشخصيات في رواية (نيويورك ٨٠) رموز اجتماعية شكلت في شخصيات(هو) الشرق و(هي) الغرب لإحداث يقظة وتحول للفكر السائد غير الصحيح لذا دخل (هو) الشرق معركة الفعل الحجاجي مع(هي) الغرب لإنصاف الحقائق والدفاع عن الأفكار الصحيحة من خلال الجدال والحجاج ومن ثم تظهر التناقضات الحادة بينهما في السياق المجتمعي الذي تشكلا فيه فكلاهما له علاقة حميمة بين ذاته وواقعه الاجتماعي. وقد حمل تعريف الشخصيات في الرواية البعد الحسي عبر الوصف الشكلي والبعد الاجتماعي عبر بيان الوظيفة والأفكار.

الحجاج وثنائية الـ(هو) والـ(هي) (الرجل والمرأة)

قدم الكاتب الطرفين بطريقة تظهر طبيعة الحجاج وهي الاختلاف فبدأ

بالاختلاف في النوع فالأول (هو) مذكر والآخر (هي) مؤنث فقام بتذكير الشخصية الشرقية وتأنيث الشخصية الغربية ولم يذكر الاسم صراحة لهما إلا في ثنايا الرواية دون اهتمام وفي هذا دليل على نظرة بعضهما لبعض كحضارات وليس أفرادا يمثل من خلاهما الكاتب تكثيفا للواقع فهي ليست قضية س أو ص من الناس يدعى فلان ولكن قضية عامة تركز على الفكر وتناقشه دون الاهتمام بالتسميات فما هما إلا رموز.

فالرواية جمعت عنصري الوجود الإنساني (الرجل والمرأة) ووجود المرأة في العمل الإبداعي يزيده ثراء ويحقق المساواة مع الرجل في بناء المجتمع وقال يوسف إدريس في وصف المرأة "المرأة أصل الحياة، وأصل الكون، المرأة هي مصنع الحياة، وهي الوحيدة القادرة على خلق الحياة، هي وسيلة الخالق سبحانه وتعالى لخلق الحياة، وهي كتاب عميق لم نقرأ منه سوى المقدمة، وموسوعة لا تزال غابة بكر لم تكتشف بعد"(٢٥) ويؤكد يوسف إدريس في رواية (نيويورك ٨٠) على ذلك فيبيّن القيمة الكبيرة للمرأة في المجتمع حيث يقول" هو: إن ما أزعجني في كلامك أني تبينت منه، بل وضعت أصبعي على نوع من التحلل المروع. لا أقول حضارتكم، ولكن أخطر ما في هذه الحضارة، وأي حضارة، المرأة فيكم. أنتن نساء مخربات روحيا وعقليا وفلسفة. والذي يذهلني أنكن تستطعن وجود الزبائن من الرجال، رجال نشئوا في مجتمع مفروض أنه راق وأنه غادر تلك المرحلة البدائية التجارية الحريمية من علاقة الرجل بالمرأة. كيف يقبل رجل يعيش في أرقى بلاد العالم في النصف الثاني من القرن العشرين أن يحصل على امرأة، جسد امرأة، بصرف النظر عن أي إحساس آخر لديها؟! "(٢٦) فناسب اختيار الكاتب لعنصري الوجود(الرجل والمرأة)

(تناقض النوع واختلافه) طبيعة الحجاج فكان الجمع بينهما في الرواية تلخيصا للحياة وجمعا لأساس وجودها واستمرارها وتعددت الأدوار التي قامت بها أنثى(نيويورك ٨٠) جامعة بذلك صورا شتى لنماذج مختلفة للمرأة في المجتمع الغربي وفق أعرافه ومبادئه وعاداته وتقاليده فكانت هي المفتاح الذي قام من خلاله يوسف إدريس بعقد مقارنة نقدية بين الذات والآخر المغاير حضاريا (المختلف في الفكر والثقافة والعادات والتقاليد وهذا هو الاختلاف الثاني) فلا تنمو الذات إلا في مجتمع مصحوبة بذوات الآخرين. وقام الكاتب بالتعريف بشخصيات روايته على النحو التالي

التعريف بشخصية(هي) رمز الغرب

الوصف الشكلي:

" سيدته تلك التي خاطبها لا تمت إلى البغي شكلًا أو موضوعًا بأية صلة، ترتدي منظارًا غير شمسي (نظارة نظر) على آخر صيحة".(٢٧) وفيه يتضح التناقض والاختلاف بين الشكل والجوهر(عملها المشين) أي تناقض الظاهر مع الباطن مما ناسب موضوع الرواية الحجاجي ولعل في جعلها ترتدي(نظارة نظر) إظهار لطابع الغرب في التدقيق في الأمور ورغبته في الرؤية الثاقبة الدقيقة للأشياء فيحتاج معها عيونا على عيونه وفي وصف نظارة النظر بقوله(منظارا غير شمسي) بيان لقيم الشرقي في الحياء من ذكر ما قد يقدح في الآخر الأنثوي فلم يريد وصفها بذلك صراحة ولكنه اضطر عقب ذلك لذكره بين القوسين حرصا على توضيح المعنى للقاريء وسوف تكشف الرواية أنها مثقفة وحاملة لدرجة الدكتوراه مما ناسبه غالبا المنظار غير الشمسي لكثرة القراءة والاطلاع. ويكمل في ثنايا صفحات الرواية وصف شكلها الخارجي فيقول" هذه الجالسة بجواره لا

تضع إلا القليل جِدا من الماكياج. وجهها طبيعي تمامًا أو يكاد، منظارها في استدارة أنثوية صارخة ولكنها غير مقصودة. لو صادفتها في مكان آخر لحسبتها نائبة رئيس العلاقات العامة في هيئة الأمم المتحدة.... لا ابتسامة دعوة صريحة لزبون. لا اهتمام صارخ بما يفعل أو يقول. أنفة وكبرياء دون افتعال. محترمة وكأنها تقدس عملها المحترم"(٢٨). وفيه استمرار لبيان الاختلاف بين الخارجي والداخلي فظاهر الشخصية هنا لا يتفق مع طبيعة عملها وأكد ذلك باستعمال أسلوب القصر بالنفي والاستثناء وأسلوب الشرط وأيضا من خلال الاستدراك بـــ(لكن) لتأكيد الدلالة المرادة من الوصف الخارجي لها وبيان الاختلاف بينه وبين فكرها وما تعمل.

الوصف بالجمال: ويستمر في التعريف الخارجي بشخصية(هي) واصفا إياها بقوله "واجهتهْ تمامًا، يا ألطاف لله! أجمل أنثى، ليس في الكافتيريا البار فقط، ولكن منذ وقت طويل لم يلمح (بله أن يتحدث ويجاور ويحاور ويتراذل على فتاة بهذا الجمال)، لا ليست عيوناً خضراء وشعرًا ذهبيًّا وفمًا كفم برجيتباردو:لونها قمحي فاتح أحمر، ملامحها صاغها عقل حساس قاذِف لاقِط. ذلك الجمال الذي صاغه لله بحلاوة، وصاغتهْ صاحبتهُ وشكلتْ ملامحه بأحد ما يكون الذكاءُ بحيثُ مَغْنطَتهُ؛ تراه فتنجذب عيناك ولا تريم"(٢٩). واعتمد في بيان مدى جمالها الخارجي على استدعاء ملامح شخصية(برجيت باردو) وعقد مقارنة سريعة بينت المقصود حتى يتصوره القارئ دون لبس. وفي تعبير(يالألطاف الله) العامي ما يشير إلى شدة انبهار (هو) الشرق بجمال (هي) الغرب بحيث تحول عن اتزانه اللغوي والتعبير بفصاحة إلى تلقائية الرد فصدر بالعامية بكل بساطة دونما تفكير في كيفية انتقاء المفردات لوصفها وأكد هذا الانبهار استخدامه لصيغة(أفعل

التفضيل) في قوله(أجمل وأحد) وفيه إشارة إلى ذكاء(هي) الغرب في استخدام ما تملكه من ميزات وكيفية استغلالها مما يشير للطابع العام لشخصية الغرب وحضارته.

الوصف بالطول: في قول(هو)" أما هذه الأرجل الطويلة..... القوام الفارع جعل جاكتة بيجامته التي استعارتها تبدو قصيرة "(٣٠). ويؤكد ذلك بقوله " ولأول مرة وهو الطويل يحس بكتف امرأة في مثل طول كتفه"(٣١). وفيه وصف لكليهما بالطول وأيضا قوله" هو: مودعًا جسدها الطويل الفارع"(٣٢). فإذا كان طول الرجل يرتبط في ذهن المرأة بصفات الرجولة مثل الشجاعة والحماية وهو من الصفات المرغوبة فإن جعل الأنثى هنا طويلة أيضا مثلها مثله لا تقل عنه طولا له دلالته فهو يشير إلى المساواة والندية بين بطلي الرواية والقدرة على الهيمنة والسيطرة التي يريد كلاهما ممارستها على الآخر لتغيير نمط حياته فالطول ييسر رؤية الأشياء والأشخاص الرامز هنا للحضارات وثقافتها وفهم كنهها فكأن من ينعت به لا يحتاج إلى مساعدة لتمكنه من الرؤية فهو ذو رؤية موسوعية وقدرة على اجتياز المسافات بسرعة أكبر فالطول المادي يشير إلى ذلك المعنوي.

العمر: " هو: فهي أبدًا لا يمكن أن تكون إلا بين الخامسة والعشرين والثلاثين"(٣٣). و"هو:أنت كما تبدين في الثلاثين"(٣٤). ففي هذه المرحلة العمرية غالبا ما يصبح عقل الشخص أكثر رجاحة ويتصف فيه بالتأني فالعقد الثالث من العمر عامة هو سن القوة والنضج الحقيقي مما يناسب قدرة صاحبه على القيام بالحجاج والإقناع.

التعريف بذكر الوظيفة: العمل الأول: في بداية تعرفه عليها أعلنت بصراحة في أول صفحة بالرواية " أنا ممن يسمونهم المومسات"(٣٥). وبذلك بدأ

الحجاج بصدمة ولعل ذلك مقصود لذاته لجذب الانتباه وزيادة القوة التعبيرية والفاعلية في الاندماج وإشعال الشرارة الأولى للحجاج فتولد عن هذه البداية للرواية باقي أحداثها وكانت منبع الحجاج بها. فـــ(هي) امرأة تملك ثقافة وقدرا كبيرا من الجمال تعمل عكس ما يناقض صاحبة هذه الصفات بعدما ارتقت عقلا بالثقافة وشكلا بالجمال تنحط إلى القاع بعمل مشين حتى بمجرد ذكر لفظه بل يزيد الأمر سوءا تجاوز ذلك إلى الجوهر حيث تؤمن بأهمية هذا العمل وضرورته وتفلسف المهنة الرذيلة أو الرذيلة بدون مهنة لأنها لا تصلح أصلا أن تسمى مهنة.

الوظيفة الثانية: في منتصف الرواية ظهر لـــ(هي) الغرب وظيفة ثانية وهي"هي: أنا طبيبة"(٣٦). وفيه دليل على علمها وثقافتها مما يناسب طبيعة الحجاج فكأن ما يراه (هو) الشرق أمراض فكرية تحتاج إلى طبيب يعالجها وأثبتت ذلك عن طريق" تدفع بالبطاقة، .... سيكولوجست معالجة نفسية المستشفى واحد من أكبر مستشفيات نيويورك، بل أمريكا، البطاقة حقيقية."(٣٧). وفي دفعها بالبطاقة انعكاس لطريقة فكر الغرب في التعامل فلابد من التوثيق وتقديم الدليل وفي ذلك أيضا ما يتفق مع طبيعة الحجاج ومتطلباته وقد سبق ذكر عملها (مومس) على ذكر وظيفتها(طبيبة نفسية) لأن الأولى هي موضوع الحجاج في الرواية وأساسه.

الوظيفة الثالثة: " حاملة دكتوراه"(٣٨). وكان تسلسل عرض وظائف (هي) الغرب في الرواية يسير على النهج التصاعدي من منحط(مومس) إلى راق(طبيبة) (سيكولوجست معالجة نفسية) ثم أرقى(حاملة دكتوراه) أي صاحبة فكر وثقافة وفي هذا الترتيب ما يتفق مع العمل الحجاجي ومما يتطلبه من تقديم الحجج من القوي إلى الأقوى في ترتيب تصاعدي لكسب

القضية والتأثير بما يقنع ولا يقبل الشك. ولكن لم يؤد ذلك إلى ارتقاء فعلي فلم يسهم الطب أو الدكتوراه في جعلها تتخلى عن عملها المنحط فرغم هذا كله تحترف البغاء وترى من وجهة نظرها المقتنعة بها تماما أنها صاحبةرسالة"هي: إنى صاحبة رسالة، ورسالتي أهم لدي من أية كرامة شخصية" (٣٩). "رسالتي تضميد جروح الرجال، أنا طبيبة"(٤٠). وتعدد وظائف (هي) في الرواية يدعم الخطاب الحجاجي بما يتفق معه فهو يشير إلى التعددية في المبادئ والاختلاف في الأفعال.

التعريف بالاسم: ذكر اسم شخصية(هي) في منتصف الرواية تقريبا في قوله" البطاقة لا يمكن تزويرها، عليها صورتها بالألوان، مستشفى سنترال بارك، باميللا جراهام"(٤١). وتم ذكر التعريف بالوظيفة أولا قبل ذكر اسمها لأن الوظيفة هنا هي المعنية ذات التأثير الحجاجي. وذكر اسم(هي) الغرب مرة ثانية في قوله في وصف رسالة الدكتوراه التي تحملها " والمؤلفة: باميللا جراهام" ص٣١. ثم ثالثة وأخيرة في قوله" هو....: اسمك فعلًا باميللا جراهام. هي (بدهشة): ما الغريب في هذا؟ إنه اسمي فعلًا."ص٣٣. فاستخدمت التأكيد بـــ(إن والمفعول المطلق) لإزالة الشك لديه. وتكرر ذكر الوظيفة أيضا في الفقرة نفسها التي جاء بها ذكر اسمها للمرة الأولى " باميللا جراهام، سيكولوجست معالجة نفسية المستشفى واحد من أكبر مستشفيات نيويورك، بل أمريكا"ص٢٦ واستخدام أفعل التفضيل(أكبر) يسهم أيضا في محاولة إزالة ما في نفسه من شك في هذه الوظيفة لما فيها من تناقض مع عملها الذي وجدها عليه في الكافتيريا البار وقد أكد ذلك في قوله" البطاقة حقيقية المرأة هي امرأة الكافتيريا البار فعلًا " ص٢٦. وقد صرح (هو) بتناقض ذلك في "هو..... أنك سيكولوجست معالجة نفسية

حاملة دكتوراه...إنسانة ....دارسة وعارفة ومدركة ومثقفة ولا تتضور جوعًا وتقبل، بل وبإرادة راغبة تمامًا أن تعمل مومسًا"ص٣٥ فكأن ما عليه الغرب شيء وما يفعله شيء آخر.

التعريف بشخصية(هو) رمز الشرق

التعريف بذكر الاسم: ذكر ذلك مرة واحدة في نهاية ثلث الرواية الأول حيث ذكر اسم (هو) في قوله" لك لله ياعوض" ص١٦ في حديث (هو) لنفسه أثناء استرجاع ذكرياته فكان التعريف بذكر الاسم عابرا ضمن الأحداث وكان القارئ للمرة الأولى يعرف اسم بطل الرواية فهو يدعى(عوض) وقد ذكر البحث تعليل ذلك من قبل. وفي مقارنة حجاجية سريعة بين عدد مرات ذكر اسم كل منهما يلاحظ اسم(هو) ذكر مرة واحدة في مقابل ذكر اسم (هي) ثلاث مرات والتكرار يفيد التأكيد مما يعني وجود شك ومحاولة إزالته بتكرار الذكر لتأكيده في مقابل ذكر اسم(هو) مرة واحدة مما يعني معرفة الذات لنفسها جيدا أما الآخر هو موضع التساؤل فاستخدم في تأكيده عددا يدل على الجمع.

التعريف بالوصف: في وصفها لـــ(هو) قالت" هي: ملامحك لا شرقية ولا غربية" ص٢٠ وفي ذلك ما يتفق مع مبدأ الحجاج الصحيح ففيه إشارة إلى وسطية (هو) الشرق وحياديته مما يعني عدم التعصب في الحجاج أو الحكم لصالح مبدأ معين على حساب الآخر ولكن معناه أن ما قدمه من أفكار وما دافع عنه هي قيم عامة مما يتسم معه بالموضوعية والنزاهة والمصداقية واستدعى قولها(لا شرقية ولا غربية) الآية الكريمة " زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ"(٤٢). مما يدل على تأثير ثقافة الكاتب على لغته بتمثل خير الكلام وأفضله ورغم أنها جاءت على لسان (هي) الغرب ولكنهما كأبطال الرواية

من إبداع المؤلف وهو صاحب التعبير عنهما بما يرى وفيه أيضا استدعاء لما يرمز له (هو) و(هي) الشرق والغرب وذكرهما صراحة في هذا القول. وفي وصفه أيضا قالت" هي: عيونك رغم خضرتها البحرية الهائجة " ص٣٠ فاتخذ يوسف إدريس من (هو) الشرق قناعا يتوارى خلفه بدليل جعله عين البطل (هو) خضراء (لون عيني يوسف إدريس) رغم ندرة ذلك بين المصريين وهو ما يبيّن سبب وصفها السابق له بقولها (ملامحك لا شرقية ولا غربية).

التعريف بالطول: ذكر سابقا في تعريف (هي) لتداخلهما في سياق الرواية.

التعريف بالوصف الداخلي:" هي: أنت أخلاقي جِدا." ص٣٩ إشارة إلى مبدأ الشخصية وقيمها التي تتفق مع طباع الشرق.

التعريف بذكر الوظيفة: "هو: أنا كاتب".ص٢١ وفيها بيان لتوافق عمله مع قدرته على الحجاج وأكد ذلك في أثناء سرحانه مع نفسه حيث دار بخلده " في بلده يكفي أن يقول فلان حتى تنحني الأفكار وتنطق النظرات بآيات التمجيد والتسليم. خلال عشرات الأعوام تكونت له قلعة من أفكاره وشخصيته وعقله وفراسته وذكائه وموهبته. يخجل حين تنحني النظرات أمام قلعته" ص٢٢. وساعدت الاستعارة في قوله(تنحني الأفكار) في بيان مدى نجاحه في عمله بما يملكه من فكر وثقافة يسلم لها الجميع وهذا يدل على قدرته على خوض الحجاج بمهارة. ولم تتعدد وظائف (هو) الشرق في الرواية بل كانت واحدة (كاتب) مما يشير إلى مبدأ الثبات والأصالة.

التعريف بالعام والخاص: فيه يتضح اختلاف رأي كل منهما ونظرته ودعم كل منهما تعريفه بالحجج اللغوية وفق ما يلي

تعريف (هو) لنفسه(التعريف بالعام) : "هو: أنا إنسان هذا العالم وهذا

العصر".ص٢٠. وفيه عرف (هو) نفسه باستخدام الضمير المنفصل(أنا) مما يدل على اعتزازه بنفسه واستقلاليته عن التبعية للآخر ثم استخدم اسم الإشارة بهاء التنبيه(هذا) وكرره مما يدل على ضرورة تنبيه المخاطب(هي) الغرب على المشار إليه فحدد من يصلح لهذا العالم والعصر وفق ما يملك من قيم ومبادئ.

تعريف (هي) له(التعريف بالخاص): رفضت (هي) رمز الغرب تعريفه السابق لنفسه قائلة في حجاجها معه " هي: أنت إنسان أمك وأبيك وعائلتك ومجتمعك،وتوَقفَ نموك العاطفي والوجودي".ص٢١ فحولت الضمير المنفصل في تعريفه لنفسه إلى ضمير متصل (إنسان أمك وأبيك وعائلتك ومجتمعك) أي نفت عنه الاستقلالية ونعتته بالتبعية فهو متصل لا يستعمل بمفرده تابع لما ذكرته فخصصت ما كان عاما في تعريفه وفيه الإشارة إلى حقيقة وهي أنه لا يمكن فصل الذات عن التراكمات الثقافية والمخزون المعرفي المجتمعي.

نتيجة الحجاج التعريفي السابق بينهما:

١-شعور (هو) بالإهانة: "هو (وكأنه أهُين): تقولين توقف نموي العاطفي النفسي؟ (لم تقل هذا التعبير ولكنه إضافة من عنده ليكون فوق كل ذي علم عليم)". ص٢١ بدليل صريح اللفظ الذي يصف حالته (كأنه أهين) وبإضافته لكلمة(النفسي) من عنده فالحالة النفسية التي يمر بها جراء ما سمعه في حجاجها التعريفي له جعلته يخرج صريح ما يتعلق بها من لفظ.

٢-تعريف (هي) له بالوصف التوبيخي: "هي: أجل، أنت مكسح".ص٢١ كطابع الغرب في الصراحة دون خجل أكدت (هي) ما عرّفته به بكلمة(أجل) ثم لزيادة التأكيد ذكرت المقصود من تعريفها فقالت بالوصف الذي يحمل ما

تريد من دلالة صراحة (أنت مكسح) مع صياغتها لذلك لتأكيده في صورة جملة اسمية مما يدل على الثبات. فهي ترى أنه مريض نفسي ويحتاج لعلاج لاقتلاع هذه الأفكار التي تعد من وجهة نظرها غريبة وطفولية وساذجة. ولم يكثر تعريف(هو) الشرق عبر البعد الحسي لتلاحم الكاتب بـــه إنها نفسه يعرفها ويعرفها الجميع فنحن الشرق لا نحتاج لوصف أنفسنا لكن الآخر الغرب هو ما نحتاج وصفه للتعرف عليه هو المختلف وليس نحن الشرق هو الغريب غير المعروف.

تعقيب على وظائف الشخصيات في الرواية وطبيعة الحجاج بها: ناسبت طبيعة الحجاج في الرواية اختيار الكاتب لوظائف عمل شخصيات روايته حيث تدعم موقف كل منهما وفكره فـــ(هو) كاتب وناسبه ذلك حيث يريد نشر فكره وآراءه ووجهة نظره فيعرّف بها في الرواية وتسيطر عليه في الحجاج. و(هي) طبيبة حاصلة على الدكتوراه وناسبها ذلك فكأنها تريد معالجة الآخر مما ترى أنه مرض وسقم في الأفكار فاحتاجت الطب للعلاج واحتاجت الدكتوراه لنوع المرض الذي تعالجه وهو(الأفكار).

تعقيب على تسمية شخصيات الرواية والحجاج

الصمت الأولي عن تسمية بطلي الرواية(هو) و(هي) وتأخير ذلك حتى عندما ذكر كان عابرا وذلك لإطلاق حرية غير محدودة للقارئ لتأويلهما إلى نمطين يمثل كل منهما حضارته مما يلغي الخاص السطحي ويشير إلى المضمون العام الباطني الكامن فهو ليس صمتا بمعنى غياب أو موت إنه حذف مقصود فكأن الشرق كله انحصر في (هو) والغرب كله انحصر في (هي) فلا داع للتعريف بالاسم وتقديمهما عبره فكل منهما في عين الآخر ليس مجرد فرد إنما هو يمثل حضارة لا يعدو الاسم الرسمي سوى هوية

ظاهرة مقارنة مع الهوية الحقيقية التي تؤسسه وتخترقه وفي إشارة عابرة في الرواية قرب ثلثها الأول إلى اسم البطل(هو) (عوض) واسم البطلة(هي) قرب نصفها (باميللا جراهام) يلاحظ أن التسمية أيضا عامة لا تمثل شخصا بعينه بل تشير إلى التصور العام لكل من الحضارتين وفكرهما وثقافتهما فـــ(عوض) من التعويض مما يشير إلى الموروث العقائدي الحضاري في الأقطار العربية خاصة المصرية. و(باميللا جراهام) هو من الأسماء الأجنبية غير المتداولة في البلدان العربية يشير إلى الفتاة المتمتعة بالجمال والرقة وهو اسم استخدامه غير منتشر في الغرب مما يجعله فريدا ومميزا ويتفق مع ما اتصفت به من الجمال ويلاحظ عند التصريح العابر باسم البطل لم يذكر معه اسم الأب قيل(عوض) فكأنه في حد ذاته يكفي ولا يحتاج إلى زيادة تعريف في حين عند التصريح باسم(هي) ذكر معها اللقب (جراهام) وهو من الألقاب الشائعة جدا في كثير من الدول الأجنبية وفي ذلك إشارة لطبيعة الثقافة في كل مجتمع فكان لاختيار أسماء الشخصيات دلالة غير عشوائية فهو علامة ثقافية مهمة ترمز لحضارتها وحجة على الانتماء الحضاري لكل منهما.

علاقة وظائف شخصيات الرواية بطبيعة الحجاج (الحجاج وثقافة المتكلم)

لأن الثقافة هي عصب الحجاج الأكبر فبدونها يعجز المتكلم عن الإتيان بالحجج فلابد من اطلاعه على ثقافات الآخر حتى يعرفه فينجح في حجاجه معه لذا اختار الكاتب شخصيات روايته تتمتع بثقافة عالية فـــ(هو) كاتب و(هي) طبيبة حاصلة على الدكتوراه. فلأن المقصود هو تأثير كل منهما في الآخر ومحاولة إقناعه كانت شخصية كل منهما عالية الثقافة حتى تكون قادرة على التأثير العقلي والعاطفي عبر الكفاءة الإقناعية التي تتميز بقدرة

المتكلم على التحليل والابتكار والتعبير والعرض الجيد والمنظم لفكره والتحكم في انفعالاته وميوله وفهم الآخر فهما جيدا لذا قامت أساسيات الحجاج على طبيعة عمل(هو) الشرق(كاتب مثقف) و(هي) الغرب(دكتورة مثقفة) أما المهنة التي وصفتها بها الرواية وأعلنت عنها صراحة فهي رمز لمحتويات الغرب من وجهة نظر الكاتب فناسب ذلك عقلية قيام حجاج بين الطرفين فهما على قدر المساواة في التفكير والقدرة على الدخول في حجاج لغوي لإثبات وجهة النظر وتباينت وجهة نظر كل منهما وظهرت عبر الجدال والمحاجة التي لا يعجز فيها أحدهما عن الانتصاف لموقفه الحضاري بشتى الحجج وعبرت عن طبيعة الأحداث فمن خلالها ظهر أن أي حضارة لا يمكن أن تحقق ذاتها في مواجهة الآخر إلا بالعلم والقيم والقبول الكامل للذات لذا لم يحدث نفاذ مع الآخر وحافظ كل منهما على قناعته. فالرواية أشبه بعمل فكري يرفض فيه الكاتب عبر شخصية البطل (هو) البحث عن المتعة ويدخل في حوار عميق فلسفي حجاجي بينه وبينها وكانت أداة المواجهة هي العلم والمعرفة والثقافةوالتمسك بالمبادئ والقيم أمام ذلك ينهار الآخر الذي فقد الروح . فصوغ الحجاج عبر تقنية المثقف العربي (هو) الكاتب والمثقفة الغربية(هي) الحاملة لدرجة علمية عليا وأخصائية وبيان موقف كل منهما في نقد الآخر الحضاري واختيار الكاتب أبطال روايته من فئة المثقفين لما لها من دور فعال في المجتمع قادرة على التأثير في الواقع وصياغته والتعبير عنه وتصويره بدقة. فالمثقف أحد أهم الأشخاص في المجتمع ومن خلاله تتضح ثقافة مجتمعه وفكره الأيديولوجي وهو عين فاحصة ناقدة كاشفة ونافذة ترصد ما يدور في المجتمع وما فيه من رؤى فكرية فـــ" أية ثورة كبرى في التاريخ الحديث لم تقم دون أن

تضم بين صفوفها مثقفين، وبالمقابل لم تقم أية حركة مضادة للثورة دون أن تضم بين صفوفها مثقفين، فقد أنتج كل جزء من العالم مثقفيه وكل تشكيل من هذه التشكيلات يناقش ويدور الجدل بشأنه بحماس كبير"(٤٣). مما جعل ندية بين بطلي الرواية في حجاجهما وقدرة عليه. فعبر كل منهما عن أفكاره وطرح موقفه من قضايا المجتمع الحضارية والاجتماعية بشكل يكشف نظرته للعالم وأيضا يظهر رؤية العالم له من خلال ذلك الآخر. وساعدت الثقافة على ذلك بل كانت هي أداته فكلاهما مثقف بدرجة ناقد يرسل رسالة ويعبر عن وجهة نظر أو موقف أو رأي يتعلق في رواية (نيويورك ٨٠) بالقيم الإنسانية المطلقة ويواجه الأفكار غير الصحيحة السائدة بما يتفق مع ما عرفه وعايشه طوال تاريخ حياته. فالمثقف هو الشاهد على قوة المجتمع الروحية ورقيه وكذلك يشهد على" المجتمعات الممزقة التي تنتجه، لأنه يستبطن تمزقها بالذات، وبهذا المعنى لا يسع أي مجتمع أن يتذمر ويشتكي من مثقفيه من دون أن يضع نفسه في قفص الاتهام لآن مثقفي هذا المجتمع ما هم إلا من صنعه ونتاجه"(٤٤). فيجول ويصول يناقش ويحاور له موقفه الخاص المناهض للسائد وفق مبادئ يؤمن بها " ويتمايز بميول نقدية نحو الحالة الراهنة، كممثل للنخبة المثقفة التي تمتهن الثقافة المادية والفكرية ولها تأثير قوي على المجتمع من خلال الوعي الاجتماعي"(٤٥) لذا عمد الكاتب إلى جعل الوظيفة تعبر عن الثقافة لتحقق ذلك فكان الحجاج بينهما فصيحا وحادا وكان طرفاه مؤهلين لذلك.

٢- الحجاج والتناص

التناص قد يكون تشابها بين نص وآخر أو نص بموقف أو تصرف غير لفظي إشاري أو استدعاء نص لموقف من الذاكرة مر به الإنسان فالتناص

وفق ما سبق يضم الكثير وتتسع دائرته فتتداخل مع النص نصوص ومواقف سابقة كثيرة تتفاعل معه وتتحاور في بنيته بما يوجه الغرض في السياق. وقد كثر في رواية (نيويورك ٨٠) التناص بأنواعه وفق ما يأتي

التناص النصي

وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ : في قول الكاتب في الرواية" هو: (وكأنه أهُين): تقولين توقف نموي العاطفي النفسي؟ (لم تقل هذا التعبير ولكنه إضافة من عنده ليكون فوق كل ذي علم عليم)" ص٢١ تناص مع قوله تعالى " وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ"(٤٦). وفيها ظهر التناص بالنص القرآني لأن الأديب لا يمكن أن يفصل نفسه عن تكوينه المعرفي فغلبت عقيدة الكاتب وثقافته عليه رغم اختلاف الديانة بين بطلي الرواية وحرصه على عدم الدخول في جدال من هذا النوع ولكن عندما أحس بالإهانة كان أول ما أسرع إليه هو الاحتماء الديني في شكل استدعاء تلقائي.

على رءوس الأشهاد: في قوله"هو: أما أن تفخر بكونها بغيًّا وتوُغِل في فخرها بمهنتها إلى حد أن تتباهى بها على الأخريات وعلى الناس وعلى رءوس الأشهاد " ص٣٦ هو تناص مع القول العربي أي على مرأى ومسمع من الجميع جهارا وعلانية .

القد المياس: في قوله" القد الملبني المياس" ص٢٩ أي القوام المائل المختال المتبختر وهو تناص فني مع أغنية سمير الإسكندراني وصباح فخري مما يمثل استدعاء للتراث الفني العربي فاستخدام الكاتب لهذا التناص الفني يدل على انعكاس محيطه الاجتماعي وثقافته حتى الفنية(وهي ليست من الأدب ببعيدة) على عمله الإبداعي الأدبي مما يظهر هوية ذاته العربية المصرية.

التناص الموقفي(الإشاري): تناص نص بموقف أو تصرف غير لفظي فيه استدعاء نص لموقف من الذاكرة مر به الإنسان (الحجاج بالمقارنة والاستدعاء)

تناص كلام (هي) الغرب في رواية(نيويورك ٨٠) مع مواقف وتصرفات مر بها الكاتب (هو) الشرق فتم الاستدعاء لها في شكل عقد مقارنة بينهما للتشابه من أجل توصيل الفكر وإحداث التأثير والإقناع. والرواية كلها قائمة على المقارنة بين الغرب الأمريكي الرامز له صورة المرأة (هي) والشرق المصري الرامز له صورة الرجل (هو) وفمَن لا يقارن لا يعرف فمن أجل بناء الذات لابد ألا تنعزل عن الآخر الحضاري مما يعكس صورة الذات الشرقية وما تحمله من فكر. وتبيّن الرواية من خلال التناص الموقفي والاستدعاء والمقارنة الذات وموقعها من الآخر مما يظهر الاصطدام الحاد بالغرب من خلال لغة كنائية قائمة على المفارقات الثقافية فيقارن بين (هي) الغرب وبائعات الهوى في مدينته(٤٧). والمقارنة عبر التناص الاستدعائي تظهر مجموعة من الاختلافات البارزة ما بين البغاء فى الغرب والبغاء فى الشرق تتمثل في الإطار الاقتصادى والسياسى والاجتماعى المحك الأساسى فى تلك القضية. ومن ذلك ما يلي: في وصف (هو) الرامز للشرق لـــ(هي) رمز الغرب " استدارت ناحيته تمامًا، شُدِهَ، المحترفات عنده كائنات ملطخات الوجوه بالماكياج المبالغ فيه، والشعر لا بد باروكة أو مصفف بطريقة تلفت النظر، هكذا كان يراهن ومن على بعد كيلو يتعرف على سحناتهن في القاهرة أو في أي عاصمة دنيوية أخرى. هذه الجالسة بجواره لا تضع إلا القليل جِدا من الماكياج. وجهها طبيعي تمامًا أو يكاد، ..." ص٩. ففي هذا التناص تم استدعاء تصرف غير

لفظي (شكلها) لموقف من الذاكرة مر به فعبر المقارنة الشكلية استدعى الذهن (بائعات الهوى) في أماكن مر بها فكانت تحمل دلالة التناقض فهو أمام نمط مغاير لم يراه من قبل. وفي ذلك إشارة لطبيعة الحجاج القائم على الاختلاف والتناقض ويدعم ذلك المقارنة الداخلية بينهما أيضا عبر الاستدعاء" في إقامته في عاصمته وأسفاره تعرض للكثيرات، للهاويات بهدايا وللمحترفات بنقود، ولكنهن كن دائمًا خجولات، حساسات، ما إن يشيح بوجهه، أو تبدو عليه سيماء الامتعاض حتى ينصرفن عنه، إما بالنظر إلى الجهة الأخرى أو البحث بقرون الاستشعار الخفية عن زبون آخر، أو في أحيانٍ بمغادرة الجلسة أو المكان. هذه نوع جديد" ص١٠ فيه استمرار لبيان المفارقة بين الشرق والغرب.

وكذلك التناص الموقفي في موقف (هي) الغرب من البغاء واستدعاء ذلك لبائعات الهوى في بلده مما يدعم موقف الحجاج عبر التناقض بينهما (بين ما هو اختيار من (هي) الأمريكية وما هو إجبار من بائعات الهوى في بلده) في مقارنة سريعة بين حال هذه وهؤلاء لبيان الفرق في الدافع فهو استدعاء تاريخي مختصر عبر مشهد ذهني خالص في قصة بائعة الهوى في بلده "إنه أمام امرأة ذكية جِدا، هذا ليس حوار بغايا. أول مرة رآهن كان طالباً في الجامعة، وكان زميله في الشقة يغواهن مثل أبيه، ....وكان فتيات آخر الليل، على الأقل أولئك اللاتي لم يظفرن بزبائن، قصيرات نحيفات متواضعات الملابس والهيئة، معظمهن فيما كان يعتقد يعانين من أمراض سرية، بل إنه عالج واحدة منهن من الجرب، وظلت الشقة تحفل برائحة الكبريت زمناً. كن يأتين، ثلاثاً، أربعًا وربما خمسًا ينمن في الصالة، على البلاط، بلا غطاء، على الأقل هذا مأوى أحسن من الشارع وعمود النور، ما

إن يضعن رءوسهن على البلاط حتى يذهبن في نوم عميق".ص١٥ و١٦ مما يدعم فكرة الكاتب ومبدأه في الحجاج . وموقف(هي) من البغاء استدعى عنده أيضا الإنتاج الأدبي للأديب (دستوفسكي) فمن هول الصدمة والتناقض استدعى عنده ذلك البغايا في الغرب أيضا حتى يحاول فهم فخرها بذلك فوجد الحال مغايرا فـ"دستوفسكي البغايا عنده ضحايا ومريمات، مريماتمجدليات داهمتهن الظروف وأرغمتهن إرغامًا على بيع الجسد هو مستعد أن يقبل هذا ويغفره. أما أن تفخر بكونها بغيًّا وتوُغِل في فخرها بمهنتها إلى حد أن تتباهى بها " ص٣٦ وفي ذلك تناص موقفي تم فيه المقارنة لبيان الفرق وعدم وجود مبرر لها للقيام بمثل هذا. وبذلك تناص موقفها هذا عبر الاستدعاء مع بغايا الشرق والغرب فكان مختلفا ومغايرا. وفيه بيان لثقافة الكاتب الأدبية عبر استدعاء هذه الشخصية(دستوفسكي).

فائدة التناص في الحجاج

يسهل وصول الفكرة إلى المتلقي فهو يعتبر من الحجج اللغوية متنوعة المصادر فبه يدعم الكاتب ما يقول ويظهر ثقافته في الحجاج وكذلك يعبر عن اختلاف الثقافات فيعرف القارئ بها ويستشهد لما يذكر فيقوى النص ويبين ويجذب انتباه المتلقي ولا شك أنه يرفع مستوى النص خاصة التناص القرآني.

٣- الحجاج واستدعاء الشخصيات

ومما له علاقة بفكرة التناص استدعاء الشخصيات وأمثلتها كثيرة في الرواية فانطلاقًا من ثقافة الكاتب ومتطلبات العمل الحجاجي قام الكاتب باستدعاء مجموعة ليست بالقليلة من الشخصيات العالمية مما له علاقة بالقضايا التي يعرضها في روايته وهو ما يدل على تمكنه في استلهام أوجه

التشابه بين أحداث روايته وشخصيات الواقع المعروفة سلبا أو إيجابا وقد تنوعت هذه الشخصيات بحسب حاجة الخطاب الحجاجي لها وهي وفق ترتيب عرض الرواية كما يلي

سارتر: عقب تصريح (هي) الغرب باسم عملها قال (هو) الشرق" هو: الكلمة بشعة بأية لغة تقُال حتى لو كانت الفرنسية، ومومس سارترها الفاضلة" ص٨ فيه استدعاء شخصية الفيلسوف والروائي والكاتب المسرحي الفرنسي الشهير (جان بول سارتر) وخاصة عمله المسرحي الذي يحمل عنوان(المومس الفاضلة) وأدت طبيعة عمل بطلة رواية (نيويورك ٨٠) وفكرها إلى هذا الاستدعاء.

نيرون: في قول(هو) " هو: إما أنها واثقة من نفسها ولا ثقة (نيرون)، وإما أنه النوع الذي لا يخجل" ص١٠ فنيرون إمبراطور روماني عرف حكمه بالتهور والاستبداد لذا فهو استدعاء سلبي ولكنه حجة قوية في الرواية تدعم إظهار مدى قبح موقف (هي) الغريب.

برجيت باردو : في وصف (هو) لـــ(هي)" هو: لا ليست عيوناً خضراء وشعرًا ذهبيّا وفمًا كفم برجيت باردو" ص١٢. فكان ذكر اسم هذه الممثلة والمغنية الفرنسية المشهورة التي أصبحت رمزا عالميا للجمال في وقت كتابة الرواية حجة قوية في بيان ما أراد لوصف جمال بطلة الرواية.

مايلز لاميسون : في قوله " رئيس الجرسونات، بدلة سوداء أنيقة خليقة بسير مايلز لاميسون آخر مندوب سامٍ لبريطانيا في مصر".ص١٤ في هذه المرة حجته تاريخية وذكر وظيفته لعدم شهرته مما ناسب تحقيق المعنى المراد بإيراد كل ما يفسره ويدعمه ويحقق التشابه المراد ويقربه.

جاكلين أوناسيس:قال (هو) " وفجأة عليه أن يسأل ويعرف ثمن البغي

الجالسة في بار الكافتيريا النيويوركية أكثر احترامًا واحتشامًا من — على الأقل — جاكلين أوناسيس، بل وأكثر جاذبية وجمالاً." ص١٥ وهي زوجة الرئيس الأمريكي السابق جون كيندي وحظيت بشهرة واسعة في أمريكا في القرن العشرين وفي استخدام الكاتب لصيغة أفعل التفضيل(أكثر) المكررة تأكيدا للمقارنة الشكلية المحسومة لصالح (هي).

كازانوفي جيجولي : في قول (هو)" من ذلك النوع الذي يتحول فيه كتكوته المدهوش إلى ذئب كازانوفي جيجولي مستعد لكسر القشرة الأرضية كلها والدخول في الحال إلى منطقة فقدان الوزن والجاذبية الأرضية والشمسية والقمرية والمجرية حتى".ص١٥ فكان استخدام شخصية المغامر والمؤلف الإيطالي حجة في موقعها لبيان المعنى المراد وفيها توكيد بقوله(كلها).

الريحاني: في قوله " فالريحاني رحمه الله كانت ستفر من عينه دموع المسكنة" ص١٥ فأسهمت طريقة الريحاني المعروفة في التمثيل في بيان المراد لذا كانت حجة في مكانها.

برتراند رسل : في قول (هو) لها " كفي عن تدقيق المعاني، فلا أنت برتراند رسل ولا رئيس المجمع اللغوي للتعبيرات السكس جسدية" ص٢٠ عاد مرة أخرى لاستخدام الشخصيات الفلسفية حجة في خطابه فهو أحد الفلاسفة البريطانيين لما للشخصية من دور فكري ثقافي مؤثر يناسب الموقف.

ستوفسكي- فرويد- ومدام كوري : في قول (هو) " أو ضحية من ضحايا ذئاب دستوفسكي البشرية، هذه حاملة دكتوراه، مؤلفة، كاتبة، واضح حتى من عنوان كتابها أنها مكتشفة، وأنها ممكن أن توُضع في مصاف فرويد ومدام كوري". ص٣٦ فالأول منها روائي وكاتب وفيلسوف روسي والثاني طبيب نمساوي والثالثة عالمة فيزياء وكيميائية بولندية فكلهم مبدعون

ولهم أراؤهم الفكرية المؤثرة التي تعد اكتشافات لذا فهم حجج قوية دعم بها خطابه لبيان مدى ثقافة (هي) وعلمها.

(روميو –جولييت) و(بيرتون – إليزابث تايلور) : " هي: حسن، فلنأخذك حسب رومانسيتك التي من الواضح أنها تؤرقك، لنفترض المسألة حبّا، عاطفة ملتهبة وغرام روميو بجولييت وبيرتون بإليزابث تايلور." ص٣٧ دعمت (هي) فكرتها لبيانها بالإشارة إلى أشهر قصص الحب العالمية منها الإيطالية (روميو وجولييت) والبريطانية (بيرتون وإليزابث تايلور).

شيلوك : "هو: أي حياة لذيذة تلك التي تدفعين فيها الثمن — كدين شيلوك — من لحمك ودمك إنها إذن تصبح كمدمن الهيروويين الذي يبيع كل يوم أصبعًا من أصابعه ليظفر بالجرعة!" ص٤٥ ذكر شخصية رواية تاجر البندقية لوليم شكسبير لتشابه الحالتين فجعلها حجة في خطابه مع (هي).

عمر الشريف : في قوله " فقد لمح أجمل شعر فضي —أجمل من شعر عمر الشريف" ص١٤ استخدم أفعل التفضيل(أجمل) لبيان المقصود وكانت حجته هنا شخصية مصرية ولكنها عالمية أيضا.

سونيا ماجدلينا : " هي: شمها، إنها أعظم بارفان اكتشفته سونيا ماجدلينا" ص١٨ وأيضا تم تأكيد المعنى بأفعل التفضيل(أعظم) عبر المقارنة بالإضافة لذكر اسم مكتشفة العطر.

فرنسوا ساجان : " هي: كانت قصة الحب تستغرق رواية بأكملها، والرواية تستغرق عمرًا بأكمله، قصرت قصص الحب، وصلت عند فرنسوا ساجان إلى ستة أشهر، عندي أطولها تأخذ ليلة." ص٣٧ وهي أدبية فرنسية للمقارنة بما يخدم السياق.

تصنيف الشخصيات المستدعاة وعلاقته بالحجاج

مما سبق يلاحظ أن الشخصيات المستدعاة جميعها من الشخصيات العالمية من الفلاسفة والأدباء والروائيين والفنانيين والعلماء والسياسيين وبذلك تنوعت مجالاتها فشملت أهم مجالات تشكيل الوعي والثقافة لدى الإنسان فكان استدعاء الكاتب لها حججا قوية تدعم وتوثق وكانت الشخصية الأدبية الفنية أكثرها حضورا فهي الأكثر شيوعا في خطاب الرواية الحجاجي مما يعضد حجته بما يلائم طبيعة نصه الروائي ونوعه الأدبي. فحضورها جميعا في النص يقربه من ذهن المتلقي وكانت عالمية غير محلية لاختلاف الثقافة بينهما فالشخصية العالمية هي تلك الشخصية التي اكتسبت بمواقفها الفكرية الإيجابية أو السلبية أو موقفها العلمي أو صفاتها النفسية والخلقية وتأثيرها رصيدا كبيرا في تاريخ الأمم والشعوب فأتي بما هو عالمي ومشترك يفهمه الجميع. وناسبت جنسية الشخصيات المستدعاه مكان الرواية الغربي فأغلبها باستثناء الريحاني وعمر الشريف أجنبي وهكذا جاء في حجاجه بما يوافق عقلية المتلقي(هي) الغرب وفكره من شخصيات تمثل مجتمعه وثقافته حتى لا ينكرها.

فائدة استدعاء الشخصيات في العمل الحجاجي

استدعاء الشخصيات في العمل الحجاجي له دوره في توجيه الدلالة ورفع قوة الخطاب الحجاجي وتفعيل مختلف الحجج في الخطاب وتوظيفها توظيفا مناسبا فيما يظهر الاندماج والمماثلة أو التشابه الكلي أو الجزئي بين الشخصية المستدعاه وأبطال الرواية وفق السياق الذي وردت فيه أو التناقض والمغايرة والنفي الكلي أو القلب بينهما مما يثري الخطاب ويساعد على إيصال الفكرة ويكسب النص اللغوي قيمة توثيقية تجعل حضورها حجة

محكمة وبرهانا على الفكر.

٤- الحجاج بالحكم والأمثال والأقوال المأثورة

للمثل دور مهم في التأثير والإقناع وبالتالي فهو طريقة مهمة في الخطاب الحجاجي فهو" أنجع مطلبا، وأقرب مذهبا، ولذلك قال الله عز وجل: (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل)"(٤٨). فالمثل يرسخ المعاني في النفوس ومثله أيضا الحكم والأقوال المأثورة . ومما ورد من ذلك في خطاب الرواية الحجاجي ما يأتي

أولا: ما ورد باللغة العربية الفصحى

الحق يجب أن يقُال : في تعليق (هو) على تصريحها بعملها وذكره باسمه الصريح دون تورية " ولكن هناك حق. والحق يجب أن يقُال" ص٨ وهو يعد حكمة وقولا مأثورا يبين صحة مبدأ الكاتب وفطرته السليمة المتفقة مع عقيدته.

قَلَبَ الأمور رأسًا على عقب: في اكتشاف (هو) مهنة (هي) كطبيبة" مجرد وجود البطاقة قَلَبَ الأمور رأسًا على عقب" ص٢٦ أي جعل عاليه سافله فكان استخدامه مناسبا للسياق الذي ورد به وأدق تعبير عنه.

كل من هب ودب: " هو: إنسانة باعت روحها لكل من هب ودب." ص٤٢ مثل يعني هنا باعت نفسها لكل الناس على اختلاف أنواعهم ومستوياتهم وأخلاقهم.

بلا لف أو دوران: "هو: وبلا لف أو دوران." ص٩ قول مأثور أي بلا التواء أو مخادعة.

ثانيا: ما ورد بالعامية

نقبكِ على شونة: في قول (هو) " نقبكِ على شونة " ص١٤ وهو من

الأمثال العامية يضرب لمن يضع أملا على هدف كبير ويفشل في الوصول له أو يصل له لكن يجده ما كان يستحق كل هذا العناء. ووظف الكاتب ذلك في دفع الحجج ليثري نصه الأدبي بالجمع بين المثل والعامية مما يزيد من قوة حجته ويجعلها أقرب فهما. فكان الكاتب دقيقا في اختيار المثل أو الحكمة أو القول المأثور وتوظيفه في روايته وفق ما اقتضاه الخطاب الحجاجي في سياقه الدلالي.

٥- الحجاج والتعبيرات الجسمية

التعبيرات الجسمية أو ما يعرف بلغة الجسد –تماشيا مع موضوع الرواية الظاهري– لها دور فعال في الخطاب الحجاجي فتقوم الحركات المصاحبة للكلام بدور مهم وأحيانا تقوم مقام الكلام نفسه مما يشغل حواس المتلقي ويصرفه عن التركيز فيما يرد به فيساعد ذلك المتكلم في سيطرته عليه ويعلي درجته في إمكانية كسب الحجاج وتحقيق الهدف. لذا تخدم الحركات الجسمية المصاحبة للحوار من تعبيرات الوجه والحركات الجسمية المتنوعة أغراض الحجاج فالجمع بين اللفظي والحركي الإشاري في لغة الخطاب يصل به إلى درجة التأثير والإقناع وتظهر الحركات الجسمية في النص المكتوب عبر الوصف لها والسرد لدلالتها إن عجز الوصف أحيانا.

نظرة– دهشة – امتعاض: كان أول رد من (هي) الغرب على (هو) الشرق إشارة وليس كلاما فكان تواصلا عبر الإشارات الجسدية في" هي: نظرة مفاجئة منها، ثم دهشة، ثم امتعاض قليل" ص٧ وقد أظهرت هذه الحركات الجسمية موقفها من سؤال الآخر الشرقي وكانت إشارة لرد فعلها فسبق التعبير الجسدي كلامها ولعل في هذا أمرين:

الأول: غلبة طبيعة عملها عليها الذي يعتمد على الحركات الجسدية

والإشارات الجسمية.

الثاني: التغلب على المفاجأة والدهشة وخيبة الأمل التي بدأت تظهر في (ثم امتعاض قليل) حتى تتيح لنفسها فرصة لشق طريق للتواصل معه فالكلام بهذه الصورة أصابها بصدمة فهو مغاير لما كانت تطمح إليه.

الابتسامة –هز الرأس– النظرات: " استمعت، ابتسمت، هزت رأسها رافضة، ببطء، ونظرات موجهة إلى مقعد الداعي البعيد ومؤدبة أيضًا ومبتسمة رفضت".ص١٤ فكان هز الرأس نيابة عن قول أرفض وبيّن ذلك الاسم والفعل(رافضة ورفضت) مما يقلل من وقعه السلبي على متلقيه وكانت الابتسامة والنظرات تغليفا للرفض بالحلوى مما يشير إلى طريقة راقية مهذبة ودبلوماسية في التعامل وفق طابع الغرب وثقافته.

الضحكات: من توظيف الإشارات الجسمية في الخطاب الحجاجي استخدام الضحكات " هي: ضحكة طويلة، فورية جِدا، لا تشبه أبدًا حتى ضحكات نساء نادي الجزيرة، أكثر تحفظًا بكثير" ص١١ التي توضح سخريتها من رأيه وتم تأكيد ذلك في" ضحكة أخرى، كمية السخرية فيها أوضح، وموضوع تحتها خط من رموش عينيها" ص١١. فكانت الضحكات وطريقتها مع حركة الرموش نيابة عن الكلام ولعل سبب عزوفها عن الرد اللغوي بالرد بالإشارات الجسمية تلطفا بدلا من الرد بسيء الكلام فقامت الإشارات بهذا خير قيام دون استخدام صريح الألفاظ التي قد توقع خلافا واستخدم أيضا أفعل التفضيل (أكثر وأوضح) لبيان المراد بأسلوب المقارنة المتبع في الرواية كما أشار البحث سابقا. وظهرت السخرية أيضا باستخدام الضحكة في"هي: نعم أيها، أيها الطالب.(ضحكة ذات ذيل)".ص٢٢ مما يدل على التهكم والتقليل من شأن الآخر وأفكاره وساعد التكرار قبلها(أيها أيها)

ونعته بكلمة(الطالب) في تأكيد ذلك فكلها حجج لغوية لإيصال المراد.

علامات الوجه: " هو:أنت عميلة لجهة ما؟(على ملامحها ارتسمت علامات وكأنما أعجبها السؤال، استملحته واستعذبته، بل وأخذت عضلات وجهها تستطعمه على مهل)." ص٣٣ بدأت العبارة بين القوسين بتقديم وتأخير أسهم في تركيز بؤرة الضوء على الملامح وكانت الحركة الجسمية هنا عامة الإشارة مما وجب معها تحديد دلالتها لذا أتى بوسائل بيانية توضح الدلالة المرادة فقام التشبيه والاستعارة بهذا الدور.

صرامة الوجه: " هو: دون أن يجُيب، وبوجه يعرف أنه إذا تجمد بدا قاسياً مرعباً من قسوته" ص٢٤ فعبر بالصمت عن الكلام اللفظي وتكلم بملامح وجهه فغاب الكلام وتكلم الوجه واستخدم الكاتب أسلوب الشرط لبيان الدلالة وتأكيدها.

تعبيرات العين: "هي: ورُوعَت فعلًا وهي ترى نية القتل في عينيَه" ص٣٥ وقوله" هي: محدقة ناحيته وقد قبلت التحدي" ص٣٦ فقام بذكر الحركة الجسمية عبر وصف دلالتها لطبيعة النص المكتوب الذي يفقد بعض خصائص النص المنطوق والمرئي فكان الوصف اللغوي الدلالي هو أداة الكاتب لجبر هذا العجز والقدرة على الرؤية من خلال الكلمات وقامت (فعلا وقد) بدورها في تأكيد الدلالة.

وضع ساق على أخرى: " هي: أممكن أن أجلس هكذا (تضع ساقًا فوق ساق) " ص٣١ وتتعدد دلالات هذه الحركة الجسدية وفق سياقها لذا يمكن تأويل دلالة ذلك إلى رغبة (هي) الغرب في إظهار مدى جاذبيتها ورشاقتها وجمالها لشد الآخر ويرجح هذا قوله عقب ذلك" فيكشف ثوبها عن كل فخذها الأعلى وساقها" ص٣١.

دبدبة الخطوات: في خاتمة الرواية " الذهول لبرهة طويلة على الوجوه .دبدبة خطواتها المسرعة إلى الخارج هي وحدها المسموعة" ص٤٨ فمثلما بدأت الرواية بالحركات الجسمية انتهت بها أيضا وفي ذلك بيان لأهميتها ودورها الفعال في توجيه دلالة الخطاب الحجاجي وفي الفقرة السابقة جمع الكاتب ما يوافق هذا الترتيب من البداية إلى النهاية حيث ذكر تعبيرات الذهول على الوجوه عقبه بدبدبة خطواتها وبذلك جمع على الترتيب بين أعلى أجزاء جسم الإنسان وأسفلها أولها وآخرها ودلالة دبدبة الخطوات هنا تم بيانها من خلال الوصف أيضا (المسرعة) وأسهمت كلمة(إلى الخارج) في بيان الرفض وفقدان السيطرة والانسحاب فبينت الحركات الجسمية ما بداخل الشخصية وإلى أي مدى حقق الحجاج هدفه.

وضع الذقن بين الكفين: "هو: يصنع من كفيه كأسًا يملؤها بذقنه ويحدق إلى أبعد نقطة في الكون ويقول: هو: متى يا إلهي تعطي بعض الرجال شجاعة بعض البغايا." ص٤٨ وهي العبارة التي تختم بها الرواية الحجاج والحوار والأحداث كلها وفيها دلالة على تفكيره وتأمله بعمق في أمر شجاعتها في التصريح حتى يرجو الله إعطاء هذه الشجاعة لبعض الرجال.

مما سبق يتضح تعدد الحركات الجسمية والإشارات الجسدية المستخدمة في الخطاب الحجاجي برواية (نيويورك ٨٠) وقد تستخدم إحداها منفردة وقد تدعمها ثانية وثالثة مصاحبة لتقوية الحجة وإظهار الدلالة كما سبق. ويظهر كثرة استخدام الحركات الجسمية الخاصة بالوجه وما به فالوجه مرآة الإنسان الظاهرية وله دوره البالغ الأهمية في التواصل بين البشر.

٦- الخطاب الحجاجي والتفصيل بعد الإجمال

التفصيل بعد الإجمال هو وسيلة حجاجية تقوي الخطاب حيث تسهم في

الإيضاح والبيان وإظهار المعنى في شكلين مختلفين مجمل ومفصل لإقناع المتلقي بالفكرة بأكثر من طريقة ومما ورد من ذلك في رواية (نيويورك ٨٠) "هي: رغم أني أعرف الآن عنك على الأقل ثلاثة أشياء! أولاً: أنت كاتب. ثانياً: أنت لا زلت طفلًا عاطفيا ونفسيّا. ثالثاً: ويبدو أن السبب الحقيقي أنك استكثرت ثمني".ص٢٠ ففصلت قولها المجمل(ثلاثة أشياء) فيما تلاها. وأيضا في قوله " وهو يحس باشمئزاز للجنس البشري كله، للصناعة والنهضة والفلاسفة والفن وصناع الأخلاق." ص٢٤ ففصل المجمل(الجنس البشري) في تعداد فصائله.

٧- الحجاج المعلوماتي

وهو ما يظهر في خطاب الحجاج في رواية (نيويورك ٨٠) في شكل معلومات وأخبار يسعى من خلالها كل طرف من أطراف الحجاج إلى تأكيد وجوده بأنماط سلوكية تحمل أفكار ثقافية موافقة لحضارته المختلفة في الانتماء الديني أو الفكري أو العرقي والعادات والتقاليد والهوية والصبغة المجتمعية فيظهر كل منهما الآخر ومما ورد من الحجاج المعلوماتي في رواية(نيويورك ٨٠) ما يأتي

معلومات عن مدينة (نيويورك): مكان أحداث الرواية " نيويورك مدينة تعدت مرحلة الأساطير، ناطحات سحاباتها ترعب، يسمونها الغابة المتوحشة الحديثة، والمرعب فيها أن الإنسان ضئيل ضئيل، والأجهزة قوية ومخيفة، والغنى فاحش، والفقر أيضًا فاحش. إنك لا يمكن أن ترى هذا العدد من البغايا في أي عاصمة من عواصم العالم. ولا تجد في أي عاصمة من عواصم العالم هذا العدد الوافر من بيوت التدليك وما يسَمى بحمامات السونا."ص٣٢ وفيه قدم الكاتب معلومات عن مدينة (نيويورك) مسرح

أحداث روايته. وبها أيضا تقنية تعدد التسمية أو تغييرها للتأثير بما يراد من ذلك تسميتها بـــ(الغابة المتوحشة).

تعريف الأخلاق: "هو: وهذا منتهى التحضر في رأي، فالأخلاق، قمة الأخلاق، قمة التحضر، هي الصدق مع النفس. هي: وعلى هذا المقياس نفسه فأنا الأخرى أخلاقية جِدا" ص٣٩ وفيه تم التأكيد باستخدام(نفسه) وعبر تقنية التكرار اللغوي في لفظ الأخلاق. وفيه يتضح كيفية تحويل (هي) لحجة (هو) عليها إلى حجة لها فكان ردها بالانتفاع بما قاله لصالحها وفي ذلك أسلوب لغوي يقوم على الذكاء والمراوغة بشتى الطرق لتفنيد حجته وإبطالها أو كسبها لصالحها فأتى النصر- من وجهة نظرها- من حيث أريدت الهزيمة. وقد قام (هو) الغرب بطريقة الحجاج السابقة نفسها معها في قوله" هي: أريد أن أثبت لك أني أنا المرأة المحترفة أفهم في الطبيعة البشرية أضعاف مافهمتَ أنت بكل خبرتك ودراستك وموهبتك. هو: أنت المرأة المحترفة بيع جسدها" ص٢٠ فحول حجتها عليها لا لها.

بيان أهمية النقود: "هي: النقود أصبحت هي الولاء الأعظم، وحياة الترف حلم أي امرأة مسحوقة هنا في نيويورك وأي رجل، حتى لو كان الكرسي الكهربائي في نهايتها....هو: كل إنسان يبدو لنفسه على الأقل مهما" ص٣٣. وأسهمت صيغة أفعل التفضيل(الأعظم) في تأكيد هذه الأهمية مهما كانت نهايتها كما أوضح أسلوب الشرط (لو) ذلك بما في من كناية عن الإعدام.

تعريف التطور والأرقى عند(هي) الغرب: "هي: الأسمى والأرقى كلمات أعرفها تمامًا، مجرد كلمات، كلماتك وكلمات خالي وعمي وجيراني، دائمًا تقُال من وراء الظهر وكأنها تخدش الحياء، الأسمى والأرقى، كائنات

متطورة عليا، لماذا لا يكون التطور من وجهة نظر سعادتك فقط؟ لماذا لا يكون التطور يحدث من وجهة نظري أنا؟ هو: وما هي وجهة نظرك يا سيدة داروين؟هي: الأرقى عندي هو الأكثر نقودًا بأقل جهد."ص٤١ بما فيها من أفعل التفضيل والاستفهام بأغراضه والمجاز والتشبيه والنداء والتكرار والتهكم والسخرية والاستدعاء لشخصية (داروين) عبر تشبيه (هو) لها سخرية وهناك مناسبة في ذلك فحديثهما عن التطور استدعى ذكر اسم أشهر علماء الأحياء.

تعريف (هو) الشرق للتطور والأرقى "هو: أنا يا مدام (قالها هذه المرة قاصدًا) متحضر جِدا، لإيماني أن الإنسان ليس فقط أرقى الكائنات، ولكنه أخطرها على الإطلاق، أخطرها حتى على نفسه، وأنه ما لم يزود هذا الإنسان أو بالأصح ينُقَى من ذرات الغبار، حتى ذرات الغبار التي تعلق بهذا الشيءالمخبأ خلف جبهته، لاستحال من أرقى إلى أخطر وأحط كائن في الوجود؛ لأنه في هذه الحالة يستعمل أرقى ما وصل إليه التطور الخلاق في عكس اتجاه التطور الخلاق، يدمر، بادئاً أومنتهياً بنفسه ومن حوله، وكل أولئك الذين كان من الممكن أن يكونوا أحباءه وأصدقاءه وحتى معارفه." ص٤٣ فناسبت صيغة أفعل التفضيل (أرقى وأخطر وأحط) السياق وعقد عبرها مقارنة عكسية سريعة توضح خطورة النتائج.

تعريف الجوع: عقدت(هي) الغرب مقارنة لتعريف ذلك في الحضارتين من وجهة نظرها : "هي: لأن جوعكم هو أبسط أنواع الجوع، جوع الحيوان إلى الطعام، ولكن جوعي هو جوع الإنسان إلى حياة الإنسان، جوع الحياة بمتعة، فالحياة لمجرد البقاء هي حياة حيوانات متخلفة. إني جوعى للسفر والرحلة والحياة اللذيذة. الفرق أنكم حيوانات جوعى، بينَاَ جوعي أنا وجوع

غيري هنا هو جوع الإنسان، أبشع أنواع الجوع؛ لأنه ليس جوع معدات، إنه جوع مراكز عليا وخيالات وأحلام، جوع النوازع العليا يا أستاذ." ص٤٥ وفيه تم الحجاج عبر تقنيات لغوية متنوعة منها استخدام أفعل التفضيل والمقارنة وبيان التضاد والتناقض والتشبيه والتوكيد والتعليل والتأكيد والنداء.

٨- الحجاج وتغيير التسميات(الحجاج الخطابي-الحجاج والقياس)

أولا: (هي) الغرب وتغيير التسميات

تسمية المهر بالثمن: " هي: الدوطة وما تسمونه عندكم المهر والشبكة والهدايا، في حقيقتها الواضحة جِدا، ما هي؟ أليست ثمناً؟ لقد درست شرائع الزواج في كل الأديان السماوية والوضعية، في كل منها يوُجد مقابل مادي لكي يكون الزواج حقيقيًا ورسميًا." ص٣٦ وتم تأكيد كلامها بـــ(لقد) حتى تزيل شكه فيما تقول فيقتنع ويمكن القول إنها هنا استخدمت وسيلة حجاجية لعرض فكرها اسمها القياس ويهدف به المتكلم جعل خطابه أكثر إقناعا فالمتكلم به" لا يصدر حكما من عنده، ولا يبتدئه، بل إنما يمدد حكم الأصل إلى الفرع، إثباتا ونفيا، اعتمادا على ما يجده هو من شبه بينهما يبرر القياس"(٤٩). وهو يعد من وسائل الاستدلال المنطقي أي سوق الدليل أو "هو البحث العقلي بطريقة منظمة للوصول إلى حقائق مجهولة بمساعدة حقائق معلومة"(٥٠) ووظفت أيضا الاستفهام التقريري وهكذا حاولت التأثير فيه وإقناعه بصواب رأيها مستخدمة القياس بوصفه وسيلة حجاجية ناجعة. وفي قولها(أليست ثمناً؟) و(يوُجد مقابل مادي لكي يكون الزواج حقيقيًا ورسميًا) تم إضافة وسيلة حجاجية جديدة مع تعريفها وهذه الوسيلة يمكن تسميتها بتغيير التسميات قامت فيها بتغيير التسمية المصطلح عليها

من(المهر والشبكة والهدايا) إلى تسميتها بـــ(ثمن) وفق وجهة نظرها في ذلك وتؤكد ذلك مرة أخرى بقولها " هي: ثمناً، اسمه العلمي ثمن. ولكل متعة ثمن، ولكل سعادة تمُنح مقابل؛ فالمبدأ إذن قائم وموجود." ص٣٧ وتعقب ذلك بذكر مبدأ وفق فكرها تعرف الآخر به عبر الإخبار(لكل متعة ثمن، ولكل سعادة تمُنح مقابل).فـــ(هي) تحاول التأكيد أن العهر مثل الزواج لكن الاختلاف بينهما هو المدة(هو بيع للجسد مرة واحدة) (الزواج بيع للجسد كل يوم) و(هو) يعده (جريمة) محاولة منه توصيل فكرته للآخر بمدى اختلافه معه.

تسمية البغي بسيدة أعمال واللص برجل أعمال: كان تغيير التسميات هو وسيلة الآخر الغربي(هي) في أكثر من موقف عبر حجاجها اللغوي استطاعت من خلالها إخفاء ما يقبح بساتر من رقيق الألفاظ الأنيقة غير المجروحة أو المعيبة بل العكس تماما المحببة المرغوبة محاولة منها تزيين القبيح في العرف الاجتماعي وستره بجميل الألفاظ ومن ذلك قولها " هي: ثمُ إن اللص يسرق ما لا يملك، وأنا أعطي ما أملك. الحقيقة أن الناس هم الذين يسرقون مني وليس العكس، وحتى معظم الناس يعتبرونها أحياناً مجرد تعبير آخر لمهنة (رجل أعمال) وأنا أيضًا (سيدة أعمال) بطريقتي، وأنت الآخر (رجل أعمال)" ص٢١ وبها توكيد بـــ(إن وأن والضمير هم وأيضا) فقامت في حجاجها اللغوي برفع انحطاط عملها المشين إلى مرتبة الأمور المشرفة التي لا يخجل منها(سيدة أعمال) –وعبر القياس والمقارنة قامت أيضا بتغيير تسمية اللص– عبر تغيير تسميته بما هو مرحب به في الواقع الاجتماعي هادفة بذلك إلى تغيير فكر الآخر الشرقي والتحايل اللغوي في التعامل معه بما يتفق مع عرفه الاجتماعي وما يرى من أفكار.

تسمية كثير من الوظائف والأعمال بالمومسة: عندما لم يفلح حجاجها اللغوي بتغيير التسمية إلى ما يقبل في عرف الآخر أسرعت باستخدام حيلة لغوية حجاجية عكسية وهي تحويل ما هو مهذب وراق في نظر الآخر إلى منحط "هي: بالتأكيد مومس، ماذا تفعل؟ آه، نسيت، قلت إنك كاتب، وقطعًا تعمل في مؤسسة، أو تعيش في مجتمع يعولك ويدفع لك أجرك. هل تقول الحقيقة، كل ما تعتقد أنه الحقيقة لهذا المجتمع، أم تقول أشياء وتخفي أشياء؟ أليس هذا مَوْمَسة؟ المحامي الذي يترافع عن إنسان يعلم تمامًا أنه سارق أو قاتل لينال أجره وأتعابه، ماذا تسَمي هذا؟ السياسي الذي يعرف أنه يبيع بلده أو يغُمض عيناً عن مصالحها، ماذا تسميه؟ القاضي التاجر، الزوجة التي لا تطيق رؤية زوجها وتتأوه حُبّا حين يلمسها، الابن الذي يكره أباه ويحييه كل صباح: هاللو، دادي! ماذا تسَمي هذا كله؟ ماذا تسَمي ما يقوم به العلماء الذين يخترعون قنابل الفناء، والسياسيون الذين يخوضون الحروب، والمثقفون والكتاب الذين يعرفون الحقيقة ويخافون الجهر بها؟ أليس كل هذا مومسة؟ كلكم، كلهن، بغايا، وبأجر فاحش مدفوع، ولكني أنا الوحيدة المصلوبة بينكم، أنا الوحيدة التي بخطيئة، وأنتم فقط قذاف الأحجار." ص٤٦ وكان هدفها من ذلك التأثير بصبغ الجميع بلونها ووصفها فليست وحدها من تفعل هذا الفعل المنكر من الآخرين فهم فيه شركاء جميعا فلا يميز أحد نفسه على الآخر ودعمت ذلك باستخدام طرق لغوية مساعدة منها: التأكيد بـــ(إن وكل والضمير أنا) والاستفهام الدال على السخرية والنفي والتقرير والاستفهام الذي تريد به تأكيد ما تعرض في كلامها وبذلك تستدرج الآخر المتلقي للإقرار رغما عنه بصحة ما تقول وتعتقد وترى . وفي هذا الحجاج اللغوي يظهر دور العامل النفسي في

التأثير على لغة الإنسان وطريقته في الفكر والكلام وأسلوبه فكأنها تقول(إن لم استطع أن أكون مثل الآخرين فلأجعلهم مثلي) وفيه الرفض النفسي من الذات لتفوق الآخر واتصافه بحميد الأفعال.

وبذلك تكون (هي) الغرب قد استخدمت في رواية(نيويورك ٨٠) الحجاج بالمفهوم الخطابي أيضا أي" التأثير بحيلة على نحو ما يستخدمها كتاب الخطب"(٥١) أو" تصوير الحق في صورة الباطل"(٥٢) فـــ" إن أردت اللسان الذي يروق الألسنة ويفوق كل خطيب فإظهار ما غمض من الحق، وتصوير الباطل في صورة الحق"(٥٣) فهي تحاول الإيهام لنفسها قبل الآخر بصحة أفكارها فتثبت" أمرا هو غير ثابت أصلا " (٥٤) فتكون كمن" يدعي دعوى لا طريق إلى تحصيلها، ويقول قولا يخدع فيه نفسه ويريها ما لا ترى"(٥٥). حقيقة (هو) الشرق يسعى أيضا إلى التأثير العاطفي والتأكيد على ظهور ما خفي وإثبات رأيه ولكن الطريقة مختلفة فهو يبتعد عن الحيل والزيف والخداع مما يكشف عن قدرته على التأثير في المتلقي على مستوى اللغة مخاطبا عقله وعاطفته بصحيح القيم والمبادئ.

ثانيا: تعديل (هو) الشرق للتسميات: في مقابل ما سبق من قيام (هي) الغرب بتغيير التسميات لطمس معالم الحقيقة المخالفة لوجهة نظرها قام (هو) الشرق بعكس ذلك في حجاجه اللغوي معها من ذلك قوله "هو: مطلقًا ليس هذا مجرد عمل آخر يمارسه الإنسان ليأكل به عيشه. إنه جريمة يرتكبها إنسان في حق نفسه يهدر بها آدميته وقيمه، ويظل سادرًا في ارتكاب جريمته خالقًا لها آلاف المعاذير. هذا أبدًا ليس عملًا، إنه تبرير لسلوك إنسان، وتبرير غير مستقيم حتى الطفل نفسه لا يقتنع به، فالعواطف أبدًا ليست للتجارة" ص٤٢ فعرف مهنتها بنتائجها فسماها(جريمة)

وساعدت الوسائل اللغوية من لام التعليل والتأكيد والتشبيه والتكرار على بيان فداحة الأمر وصحة تسميته بـــ(جريمة) حتى يعيد الأمور لنصابها الصحيح.

ومن الحجاج عبر تغيير التسميات : " هي: تقصد أساسًا مما تسميه بلغتك القيم العليا. هو: وما تسمينه أنت خصائص الحيوان." ص٤٥ وبين تسمية الشيء نفسه (القيم العليا) عند (هو) الشرق و(خصائص الحيوان) عند (هي) الغرب بون واسع يظهر مدى الاختلاف بينهما وتناقض الفكر.

نتائج الحجاج المعلوماتي والخطابي السابق: مما سبق يمكن استخلاص أفكار عامة وفق رؤية كل منهما فيما يأتي

١- الأخلاق هي الصدق مع النفس. قول(هو) الشرق وهو قول إيجابي أشبه بالحكمة.

٢-النقود هي الولاء الأعظم. قول(هي) الغرب وهو قول سلبي.

٣-كل إنسان يبدو لنفسه على الأقل مهما. قول(هو) الشرق وهو قول إيجابي أشبه بالحكمة.

٤-الأرقى هو الأكثر نقودا بأقل جهد. قول(هي) الغرب وهو قول سلبي.

٥-جوع الشرق جوع معدات بينما جوع الغرب جوع مراكز عليا وخيالات وأحلام ونوزاع عليا. قول(هي) الغرب وهو قول سلبي.

٦-لكل متعة ثمن ولكل سعادة تمنح مقابل. قول(هي) الغرب.

٧-العواطف ليست للتجارة. قول(هو) الشرق وهو قول إيجابي أشبه بالحكمة.

ومما سبق يتضح غلبة الحكمة والإيجابية على أفكار (هو) في مقابل عكس ذلك مع (هي) المتأثرة كثيرا بطابع حياة مجتمعها والواقع المعاش

بكل ما فيه فكان كل منهما في حجاجه اللغوي ابن بيئته ومجتمعه حريصا عليه أشد الحرص ومعبرا عن فكره بدقة كأنه مرآة له.

٩- الحجاج والحرج الاجتماعي(أزمة الموقف)

من العوامل المؤثرة بشدة في الخطاب الحجاجي العامل النفسي فلا يمكن فصل المتكلم عن مشاعره وعواطفه وأحيانا قد يضطر الإنسان إلى القبول والتسليم مكرها حتى ينجو من الحرج أو حتى لا يظهر بشكل لا يليق اجتماعيا وقد يتعرض لموقف يصطدم مشاعره ويناقض أفكاره فتكون ردة فعله يتوارى خجلا وحياء مثل ما حدث مع (هو) عقب تأكيد (هي) طبيعة عملها بكل صراحة وبساطة وبلا خجل" أما عيناه فقد كانتا في مَحْجرَيهْما، هذا صحيح، ولكن زاويتهما كانت في وضع المسقط الرأسي حيث الحدقة إلى أعلى، ولكنه كان كمن أصبح يرى ببياض عينيه" ص٧. فعبارة(لكنه كان كمن أصبح يرى ببياض عينيه) تشير إلى قيام (هو) بالانسحاب الجزئي عبر هذه الحركات الجسمية المشار لها خجلا من هذا الإعلان الذي يتسم بالوقاحة على حد قوله فكان انسحابه نفسيا من خلال ما ظهر على ملامحه فكأنه لم يعد يرى من شدة الصدمة. وأيضا من ذلك جعل (هو) النداء التوبيخي(السباب) لـــ(هي) بينه وبين نفسه "هو (لنفسه): يا بنت الحرام وربيبة الحرام" ص٢٠ ولم يقدر على التفوه به لمعارضته أخلاقه وقيمه.

١٠- الحجاج بالأساليب اللغوية المتنوعة(الحجاج وأفعال الكلام)

تتنوع الأساليب اللغوية ويختار المتكلم منها ما يحقق له مطلبه من الكلام فتنجز اللغة عبرها فتكون أقوالا تولد أفعالا حيث يحمل القول ما يشير إلى التوجيه بفعل وتتصدر في الذهن الآن نظرية أوستن(٥٦) فقد قسم الفعل الكلامي إلى أقسام هي فعل التلفظ والنطق بالكلام المفيد أي

عملية النطق نفسها بخروج الأصوات وتتابعها للقيام بذلك. ثم قوة فعل الكلام التي تؤدي إلى الإنجاز وهو أمر غير لفظي بل متضمن مثل دلالة الاستفهام أو الأمر أو النهي وغيرها مما ذكره في نظريته ويتضح فيها علاقة القول بالفعل وإنجازه من خلال الأساليب اللغوية المتنوعة وكل ما يطلب به إحداث فعل ما. أي ما يترتب على الكلام من تأثير واستجابة مثل القيام بأفعال هي نتيجة الكلام المسموع وفق ما وجه به من أفعال كالرد أو فعل شيء أو رفضه ومثاله أن تكون نتيجة كلام ما هي فعل استفزه أو أغضبه وأقنعه وغيرها. فمثلا في النهي قول لا تفعل يشمل فعلا كلاميا هو النطق وأيضا فعلا إنجازيا هو النهي وفعلا تأثيريا هو الرد من المخاطب لذا يرتبط الحجاج بنظرية أفعال الكلام وقوتها الإنجازية وما تحدثه من تأثير " الذي لا يدل عليه اللفظ ولا يكون منطوقا به، ولكن يكون من ضرورة اللفظ"(٥٧) أي " جعل غير المنطوق منطوقا"(٥٨) وبعبارة أوستين فعل الأشياء بالكلمات(٥٩) فاللغة كما ذكر البحث سابقا ليست مجرد أداة للتواصل فقط بل تتعدى إلى ما هو أبعد من ذلك وهو التأثير والإقناع وأيضا تغيير السلوك والتصرفات والفكر والمواقف والاتجاهات فكل فعل له قصد ويتطلب إنجازا ويحقق تأثيرا في المتلقي يدخل ضمن أفعال الكلام التي تحمل وظيفة حجاجية تأثيرية. وقد تعددت الأفعال الحجاجيةالإنجازية في رواية(نيويورك ٨٠) مثل الاستفهام والأمر والنهي وغيرها بطريقة تعمل على شد المتلقي لمتابعة الحوار ودخوله نفسيا تحت تأثيره فلها دور مهم في الحجاج اللغوي.

الحجاج والاستفهام(الحجاج بطريقة السؤال والإجابة)

تبدأ رواية(نيويورك ٨٠) بأسلوب الاستفهام وتختم به أيضا مما يؤكد

أهميته في الخطاب الحجاجي وغالبا يخرج الاستفهام في الرواية عن غرضه الحقيقي فلا يقصد به السؤال بل يخرج إلى أغراض مجازية أخرى متعددة فيفيد الدهشة أو الإنكار أو اللوم والتوبيخ أو التحقير أو التقرير وغيرها وخروج الاستفهام من حيزه الحقيقي إلى دائرة المجاز بأنواعه المختلفة يحقق هدف المتكلم من حواره وهذا الخروج هو ما يؤدي بالاستفهام إلى القيام بهدفه الحجاجي من التأثير والإقناع فالمناقشات التي تضم طرفين متناقضين يندر استعمال الاستفهام فيها بمعناه الحقيقي. وقيمة الحجاج بهذه الطريقة اللغوية تكمن في إضفاء فاعلية في الخطاب وجذب انتباه المتلقي مما يساعد على تبادل الأدوار بين الطرفين بناء على ما سمعه. ويعد الاستفهام من الأدوات المهمة في الحجاج لذا كثر في رواية(نيويورك ٨٠) كثرة لافتة للنظر مما يؤكد أهميته بحيث يمكن جعله بحثا مستقلا. فالكثير من المناقشات تقوم على الأسئلة وهذا أول عتبات الحجاج حتى قيل" إذا لم يكن هناك سؤال لن يكون هناك سجال؛ لأنه لن يكون هناك إلا جواب واحد"(٦٠) لذا فهو من أكثر الوسائل المستخدمة في المواجهات الحجاجيةالإقناعية بين طرفي التواصل اللغوي فهو من الوسائل التداولية المفيدة في عرض القضايا والأفكار حيث يؤدي إلى التفاعل بين الطرفين ويجذب المتلقي في خوض غمار العملية اللغوية مظهرا رأيه. وينقسم الاستفهام وفق غرضه " حسب الأصوليين نفيا أو إثباتا، والأول سموه استفهام إنكار والثاني استفهام تقرير"(٦١) والاستفهام الإنكاري هو" النفي مع الإنكار على المثبت إثباته ما هو ظاهر النفي، وكان الواجب عليه أن ينفى، أو مع الإنكار على المخاطب قضيته، وهي باطلة في تصور موجه الاستفهام"(٦٢) فـــ" الإنكار إذا وقع في الإثبات يجعله نفيا، وإذا وقع في

النفي يجعله إثباتا"(٦٣)ويستمد الاستفهام الإنكاري قوته في الخطاب الحجاجي من استدراج المخاطب للاعتراف بصحة ما يسمع وضرورة امتثاله له فجدلية العلاقة بين الاستفهام والإجابة تجعل المتلقي مجبرا على المضي قدما في طريق ما أراد المتكلم. ويهدف الاستفهام التقريري إلى تثبيت الفكرة لدى المخاطب حتى تقر في ذهنه ويعترف بها ومنه الاستفهام بالهمزة الدالة على التحقيق مما يعطي الاستفهام معنى التعجب من عدم معرفة المخاطب لذلك وهو أمر صحته معروفة.

ولأهمية الاستفهام في الخطاب الحجاجي فقد بدأت به رواية (نيويورك ٨٠)" هو: من فضلك يا مدام، بالمناسبة أهذه هي الطريقة الصحيحة في الحديث إلى السيدات، أم يجب أن أقول يا (مام)؟"ص٧ لجذب الانتباه رغبة منه في منع حدوث التواصل المأمول من قبل(هي) المتربصة به كماأوضح فيما بعد وقد كان(هو) الشرق مفتتح الحديث ولكنه لم يكن مفتتح السعي إلى التواصل فقد قال ذلك بناء على مقدمات منها أوحت له بسرعة صدها وفي إشارته إلى عدم معرفته الطريقة الصحيحة في الحديث إلى السيدات محاولة لإغلاق الطريق أمامها في فتح باب النقاش معه. ثم كان ردها على الاستفهام باستفهام تقريري لبيان صحة الأمرين " هي: ولماذا لا؟ فليكن، قلها سيدتي إن شئت أو (مام) إن شئت لِمَ لا؟ هذه طريقة شائعة جِدا هنا" ص٧ وأيضا قيام (هي) بالسؤال والجواب في قولها" أناCall Girl أتعرف معنى هذا؟ لأختصروقتي أكثر، أنا ممن يسمونهم(المومسات)" ص٧. ولأهمية الاستفهام تم استخدامه في الحوار الخارجي وأيضا في الحوار الداخلي بين الكاتب/(هو) الشرق ونفسه من ذلك بيان رد فعله عقب تصريحها بطبيعة عملها "مومس؟! لماذا يسَمى كل شيء هنا باسمه تمامًا

وعلى حقيقته؟ ألا يخجلون؟" ص٨ وكما ذكرت الباحثة يكثر أسلوب الاستفهام في رواية(نيويورك ٨٠) كثرة كبيرة مع تنوع أغراضه ومنه ما يأتي

الاستفهام الحقيقي: رغم كثرة خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي لأغراض حجاجية متعددة فقد ورد أيضا بمعناه الحقيقي في بعض المواضع بالرواية لاختلاف ثقافة الطرفين ومجتمعهما لذا أحيانا يحتاج إليه للتعرف على أشياء مجهولة بالنسبة للطرف الآخر ومن ذلك: "هي: ماذا تقول؟ هي: أية لغة هذه؟....هي: جريكي؟ ....هي: بولندي؟ ....هي: من أي بلد أنت؟" ص١١ ومرة أخرى "هي: من أي بلد أنت؟....هي: وماذا تعمل؟.....ماعملك أنت؟....هي: بزنس مان؟ " ص١٢ و" هي: من أنت بالضبط؟ ومن أي بلد؟ وماذا تعمل؟" ص١٨ وفي تكرار السؤال إلحاح لمعرفة الإجابة حتى تعرف طريقة التعامل معه. ومنه" هو: من الطارق؟ " ص٢٥. ومنه "هي: عن السلوك الإنساني عند الحيوان (موضوع رسالتها)؟" ص٣٥.

الاستفهام المجازي

كثر خروج الاستفهام في رواية (نيويورك ٨٠) عن معناه الحقيقي إلى معان مجازية متعددة وفق ما يحتاج له الخطاب الحجاجي وما يبينه السياق من دلالة ومنها ما يأتي

الاستفهام الإنكاري: وهو من أهم المعاني الثانية التي يخرج إليها الاستفهام وكثر خروج الاستفهام في رواية (نيويورك ٨٠) عن معناه الحقيقي إلى معنى الإنكار والتعجب بما يوافق موضوع الحجاج في الرواية من تعارض القيم والأفكار واختلافها الشاسع بين الطرفين لذا كان الإنكار والرفض لما

يلقيه الطرف الآخر وكثيرا ما يدخله معه معنى التعجب وأحيانا النفي حيث يصعب –كما ذكرت الباحثة– في بعض الأحيان فصل بعض الفقرات أوالجمل وتقطيعها بهدف دراسة كل شكل على حدة محافظة على كمال إيصال الدلالة المقصودة وفهمها ومما ورد من الاستفهام الإنكاري في رواية (نيويورك ٨٠) ما يأتي

من ذلك: "هي: أفهم من هذا أنك تريدني أن أغادر مكاني؟" ص١٠ وهو استفهام إنكاري فهي لم تكن تتوقع قوله ولكنها لم تستسلم فاستمرت في الحجاج قائلة" هي: لماذا لا تغادر أنت كنبتي؟" ص١٠ للإنكار والتعجب وفيه حيلة حجاجية استخدمتها كثيرا في الرواية وهي قلبها الأمور من ضدها إلى صالحها ومن حجة عليها إلى حجة لها ومن محاولة إضعافها وجعلها تستسلم إلى استغلالها في زيادة قوتها وسيطرتها. ومنه:"هي: حقيقة لماذا لا تحب المحترفات؟!" ص ١٠ و"هي: ماذا تعني أي عمل؟ كل إنسان لا بد له من عمل.... هي: تحاول أن تبدو غامضًا، لماذا؟ هو: لأني لا آتمِنكُ. هي: حتى على نوع عملك؟ هو: حتى على نوع عملي " ص١٢ . و"هي: أنت تتكلم الإنجليزية بطلاقة، فلماذا هذه اللغة الغريبة؟ أأنت خائف أن تواجهني" ص١٣ و"هو (مهاجمًا): وهل تبويلة الثور مفهومة؟! " ص١٣ . و"هي: وهل كنت تشتمني؟".ص١٣ و"هو: وإذا لم تعجبيني؟ هي: أعتقد أني أتحدث إلى رجل ذكي، كيف لا أعجبك لليلة وتريد السؤال عن ثمن شهر؟" ص١٥ وفي قوله(وإذا لم تعجبيني؟) علق الجواب على الشرط تعليقا مجردا من غير دلالة على مكان أو زمان أو غيرها وهو يفيد الشك وفيه محاولة للنيل منها بالتحقير فكان ردها عليه ما سبق حتى تقطع عليه طريقه وترد له محاولة الإهانة ببيان اعترافه ضمنيا فيما سبق بعكس ذلك

فتحول قوله كعادتها من حجة عليها إلى حجة لها وقدمت لذلك بقولها(أعتقد أني أتحدث إلى رجل ذكي) وفيه رد للإهانة بطريقة مهذبة دبلوماسية. ومنه "هو: وماذا يهمك يا سيدتي من أكون أو ماذا أعمل؟ لم أصبح بعد، ولن أصبح زبونا ينزلق، فماذا يفيدك أن تعرفي من أكون؟" ص١٨ وفيه أيضا الدلالة على التوبيخ. ومنه " هي: ماذا يرُعِبك؟" ص١٨ . ومنه "هي: صبغة اليود المركزة؟" ص١٨ ويعبر عن الدهشة. ومنه"هو: هل تريننى قزمًا؟" ص٢١ ومنه"هي: قلها. أتحسب أني أخجل منها؟ الجميع هنا يعرفون أني مومس. أنا أقدم نفسي هكذا. ولماذا أخجل؟ أنا هكذا، فعلًا مومس، وهل يخجل أحد من وظيفته؟" ص٢١. ومنه" هو: تريدين أن تقنعيني أنه لا تزال لديكم بعض الاعتبارات؟" ص٢٣ وفيه الدهشة والتهكم. ومنه " هو: كيف تقبلين أنت التي تبدو حساسة ومرهفة الحس، أن يحتويك بكلكله وربما بكرشه وعرقه ولزوجته ورائحة فمه المخمور في مقابل، في مقابل ماذا؟" ص٢٣ لبيان خطورة ما تفعله ومدى قبحه وحقارته. ومنه " هو: كيف يقبل رجل يعيش في أرقى بلاد العالم في النصف الثاني من القرن العشرين أن يحصل على امرأة، جسد امرأة، بصرف النظر عن أي إحساس آخر لديها، مقابل بضعة دولارات ينقدها إياها ثمناً"ص٢٣. ومنه" هو: ألم تفهمي بعدُ أن المسألة الجسدية المحضة لا تعني أية متعة بالنسبة لإنسان مثلي؟!" ص٢٤ . ومنه "هو: لم أنضج بعد للمتعة بها؟!" ص٢٤. و" صوت: أنا هو: من أنت؟" ص٢٥. ومنه"هي: أتخاف من امرأة صاحبة رسالة؟!" ص٢٦ ومنه "هو: ولماذا يفكر أحد في قتلي هنا؟ ولماذا يلجئون إلى طبيبة نفسية متنكرة على هيئة فتاة ليل، أو فتاة ليل متنكرة على هيئة طبيبة نفسية، لتنفيذ مؤامرة اغتياله، وقد كان هناك ما هو أبسط؟ ثمُ لماذا يقتلونه أصلًا؟!

ومن هم الذين يهمهم قتله؟"ص٢٧. ومنه" أتخيفه بعد هذا امرأة؟!" ص٢٨ عقب حديثه عن بطولات العربي المصري. ومنه "هو: إذن أنت لا تزالين مصرة؟! هي: على ماذا؟ هو: أتتساذجين؟" ص٣٠ وفيه توبيخ أيضا. ومنه"هي: جهة ماذا؟! أنت تشك في" ص٣٠. ومنه "هو: أنتِ تقولين إنك تخترقين عيوني إلى قاعها السحيق، فلماذا السؤال؟" ص٣٠ . ومنه"هو: عرفت ماذا؟!" ص٣١ . ومنه "هو: أنا! أخاف من امرأة؟! وتحت رحمتي وأخاف منها؟ ها ها ها.(بدأ فعلًا يخاف). هو: ما الحكاية؟" ص٣١. ومنه"هي: ولو فُرض أني عميلة، أتعتقد أني وصلت في عشقك إلى الدرجة التي أعترف لك فيها أني مدسوسة عليك؟! .... ثمُ ... هل أنت مهم إلى هذه الدرجة؟ هو (سائلًا نفسه): صحيح! ٍما أهميتي حقا حتى يوكلوا أمري إلى عميلة تتنكر على أبشع صورة أراها للمرأة، صورة المومس؟....هي: أعني هل لديك أسرار هامة؟ لا أعتقد هذا.هو (لنفسه): صحيح! ماذا لديه من أسرار تستحق عناء المحاولة؟ ....هي: أتقول شيئاً؟....هي (بدهشة): ما الغريب في هذا؟ إنه اسمي فعلًا. هو: إذن هذا الكتاب؟!....هو: وهي جزء أيضًا من (عدة الشغل)؟ هي: ماذا تقصد؟"ص٣٣. ومنه " كم يأخذ؟ تبدأ الليلة بكم تأخذ هي، وتنتهي بكم يأخذ هو" ص٣٤ . ومنه "هي: ماذا أقول لك؟ " ص٣٦ . ومنه:" هو (مرددًا وبصوت أعلى): كيف؟! كيف؟!" ص٣٦ ومنه: "هي: وبين ماذا؟" ص٣٧. ومنه "هو: وقت؟!" ص٣٧. منه" هو: تنتقين؟" ص٣٨. ومنه "هي: فما الضرر أن أستمتع طالما أني أمتع طرفًا آخر ولا أضر أحدًا؟" ص٣٨ . ومنه " هي: لماذا هذا الهوس غير البشري وغير الإنساني بتطبيق طريقة حياة واحدة على أربعة آلاف مليون كائن لا يتشابه منها اثنان، مجرد اثنين." ص٣٨ ومنه "هي: وهل تجد فارقًا

كبيراً بين عملي الآن ....وبين ما كنت أقوم به في العيادة النفسية؟" ص٤٠ . ومنه "هي: وماذا أفعل الآن؟ أليس ما أقوم به في أحيان كثيرة، بل في معظم الأحيان علمًا وعلاجًا؟ معك حق، هناك فرق واحد بين العملَين، ذلك الفرق الذي دفعني لتفضيل عملي الحالي. هو: أي فرق؟!" ص٤٠ . ومنه "هو: فعلًا، ما الفارق؟" ص٤٠ . ومنه "هو: دعوة عظيمة كدعوة الحرية والتحرر تصبح تبريرًا للتصرف في جسم الإنسان بطريقة غير إنسانية. هل هذا هو التحرر؟"ص٤٢ . ومنه "هو: أتستطيعين إذن أن توقفي الصفقة في منتصفها وتلغيها؟" ص٤٢ . ومنه "هي: المريضة! أتسمي الحب مرضًا؟ هو: أتسمين هذا الذي نتحدث عنه حبّا؟هي: إذن لماذا اخترته ولا أزال حريصة عليه؟" ص٤٣ . ومنه "هي: الشرف والصدق والإنسان المتحضر الراقي، أين؟ على سطح كرة أرضية مكونة من وحل وطين؟" ص٤٤ . ومنه "هي: ماذا تريد مني؟ ماذا تأخذه عليَّ ؟"ص٤٥. ومنه " هو: أأنتِ؟!" ص٤٧.

ومما ورد في رواية (نيويورك ٨٠) من أغراض مجازية متنوعة للاستفهام غير الإنكار ما يأتي

أغراض مجازية أخرى متنوعة للاستفهام منها: التضجر: من ذلك: "هو: أفندم؟ " ص١٢ . والتحقير: من ذلك: " هو: كم ثمنك؟! " ص١٣. ولمتابعة الحوار: من ذلك: "هي (بمنتهى البساطة والتفتح): أي نوع من السباب" ص١٣. و" هي: كنت تسأل عن ثمني؟ " ص١٤. و" هو: نعم، كم ثمنك؟" ص١٥ و" هو: وثمنك لشهر بأكمله؟" ص١٥ و"هو: ما هي؟" ص٣١. التحير: من ذلك: " احتار، يجيب ويفتح باب حديثٍ وارَبةَ تمهيدًا لإغلاقه؟! " ص١٤. والتشويق: من ذلك: " هي: أتعرف كم ثمنه؟" ص١٩ . و"هي:

أتعرف لماذا تكره تمامًا أن تزاول الحب مع امرأة محترفة؟"ص١٩. و لحب الاستطلاع: من ذلك: " هو: وماذا يقول إحساسك؟" ص٣٠. و" هو: هل أنت عميلة لجهة ما؟" ص٣٢. و"هو: وكيف كنت تساعدينهم؟" ص٣٩. والتخيير: من ذلك: " هي: لمرة أو لساعة أو لليلة أو لشهر؟ " ص١٣ . و" هو: هل من الممكن أن أسألك سؤالاً وقحًا؟" ص٣٢. و" الميتر: لماذا لا تتفرغين للعمل كل الوقت هنا مثلًا أو حسبما تشائين؟ " ص٤٧ . والحث: من ذلك: " هو (لها): أفهمتِ ما لم أنطقه؟" ص٢٠ غرضه الحث رغبة في إيقاف هذا الحوار صيانة عن ذكر قبيح الألفاظ. والإغراء: من ذلك: "هي: أممكن أن أخلع معطفي؟!" ص٢٩. و" هي: أممكن أن أجلس هكذا (تضع ساقًا فوق ساق)." ص٣١. و" هي: أنا التي سأدفع، كم تأخذ؟" ص٣٤. والتعجب: من ذلك: " هو: أأكون على حق إذا فهمت أنك صرفت النظر عني كزبون؟" ص٣٠. و"هي: ماذا بالضبط يدور في عقلك تجاهي؟" ص٣٠ و"هو: ما هو هدفك من المجيء بالضبط إذن؟" ص٣١. و" هو (كأنما تذكر فجأة أمرًا مخيفًا): اسمك فعلًا باميللا جراهام." ص٣٣ .و"هي: لماذا هو محتم أن كل النساء يتزوجن كل الرجال، وكل النساء والرجال يخلفون أطفالاً؟ ما الذي وضع هذا النموذج الواحد للوجود الإنساني؟ لماذا لا يوجد نموذج آخر يفضل كل فيه ما يشاء " ص٣٨. و"هي: آه، جئنا للخطب والمواعظ! ماذا تقصد بقولك أخسر نوعي؟" ص٤١. و" هي: ماذا أفعل أنا التي وُلدت في غابة لم أصنعها أنا ولكنها كائنة وموجودة" ص٤٤. والتوبيخ: من ذلك: و"هو: ألم تفكري أبدًا وأنت الحاصلة على دكتوراه ثقافة، في هذا المدعو الجنس البشري؟ " ص٣٨. والخوف: من ذلك: "هي: ماذا؟ ماذا حدث؟ ماذا أغضبك؟" ص٣٥وفيه الدهشة والمفاجأة أيضا.

والتقرير: من ذلك: "هي: أتعرف أني اكتشفت أن الناس متشابهون إلى حدود لا يمكن أن يتصوروها هم أنفسهم؟" ص٣٣. و"هو: أليس كذلك" ص٣٧. و"هو: لو فعلت كل النساء ما تفعلين أليس في هذا بداية النهاية لهذا الجنس؟" ص٣٨. و"هي: أحافظ على بقائي وأظفر بالمأوى والطعام والمتعة، وإن لم أجد أسرقها، وإن لم أستطع أقتل وأغتصبها؟" ص٤٤. و" الميتر: إن مزاولة عملَيْن في وقت واحد أمرٌ دائمًا مزعج، ألستَ معي يا سيدي؟" ص٤٧. والتهكم والسخرية: من ذلك: "هي: هل أتحول إلى رجل مثلًا؟" ص٤١ و"هي: أصبح حيوانة تريد أن تقول؟" ص٤١. و"هي (مبتسمة في سخرية راثية): السؤال هو في الحقيقة من فينا المريض؟ لماذا لا تكون أنت المريض بهذه الأفكار التي تزحم بها رأسك، مريض بقيمك ومُثُلُك، وأكون أنا الطبيبة؟ لماذا لا يكون الوضع فعلًا هكذا؟" ص٤٣. والنفي: من ذلك: "هو:أنت كما تبدين في الثلاثين، ترى كم إنساناً سيحضر عيد ميلادك الخامس والأربعين، بل حتى الأربعين؟" ص٤٥. والدعاء والرجاء والتوسل: من ذلك: " هو: متى يا إلهي تعطي بعض الرجال شجاعة بعض البغايا." ص٤٨ وبه يختم الكاتب روايته.

ومما سبق يتضح أنه بالإضافة إلى تنوع أغراض الاستفهام في الرواية تنوعت أيضا أدواته المستخدمة وتعددت رغبة في التأثير بشتى الطرق والأدوات جميعها الأشيع فالأقل شيوعا مما يناسب موقف الكلام وهي وفق كثرة ورودها كما يأتي

الأداة	عدد مرات ورودها	الأداة	عدد مرات ورودها	الأداة	عدد مرات ورودها
ماذا	٢٧	ما	٩	لِمَ	١

الهمزة	٢٧	من	٧	أية	١
التنغيم	٢٥	كم	٧	أين	١
لماذا	٢٠	كيف	٦	متى	١
هل	١٢	أي	٣		

وتعددت أنواع الاستفهام وأغراضه في الخطاب الحجاجي لرواية (نيويورك ٨٠) فجمعت بين الحقيقي والمجازي الذي تعددت أغراضه ما بين الإنكار والتعجب وهو أكثرها وأيضا التضجر والتحقير ومتابعة الحوار والتحير والتشويق وحب الاستطلاع والتخيير والحث والإغراء والتوبيخ والخوف والتقرير والتهكم والسخرية والنفي والدعاء والتوسل. وكثرة الاستفهام بأنواعه وأغراضه تؤكد طبيعة الاختلاف بين الطرفين لذا هي محاولة لمعرفة الآخر وفهمه رغبة في التأثير عليه ومعرفة طرق ذلك وفي شقها الآخر هي تفنيد وإنكار لكل ما يقوله الآخر المغاير لما عليه الذات لذا كثر الاستفهام الإنكاري وفي كلتا الحالتين يثري الخطاب الحجاجي ويزيده فاعلية وتأثيرا.

الحجاج وأسلوب الأمر

الأمر هو طلب الفعل وله أهميته في عملية التواصل مما يجعل له دوره المؤثر في الخطاب الحجاجي ويتحدد غرضه من السياق والقرينة اللغوية التي توضح معاني الأمر التي قد يخرج إليها في سبيل تحقيق الدلالات المرادة لإنجاح الخطاب الحجاجي ومما ورد من صيغ الأمر في الخطاب الحجاجي لرواية(نيويورك ٨٠) ما يأتي

صيغة فعل الأمر(افعل): من ذلك: " هي: قلها سيدتي إن شئت أو (مام) إن شئت" ص٧ للتخيير. و" هو: خذي إذن" ص٩ للتوبيخ وساعده على هذا

الأمر عدم اعتراضها على ما يقوله رغم توبيخه لها بل سماعها له دون غضب. و" هو: أو ابحثي لك عن زبون" ص٩ للتخيير والتوبيخ. ومنه الأمر الموجه للذات في" جاوبها يا خجول بغلظة لكي تجلو" ص١٢ في حديث (هو) لنفسه للحث والتشجيع. و" هي: لا، اسمح لي هناك كلمة أليق" ص١٨ للنصح والإرشاد. و"هي: أحدث وأروع بارفان في العالم اليوم. شم".ص١٨ للإغراء و"هي: شمها، إنها أعظم بارفان اكتشفته سونيا ماجدلينا، شم." ص١٨ للإغراء أيضا وتكرار الأمر لإفادة الإغراء مما ظاهره النصح بالتجريب للاكتشاف وتكرار صيغة الأمر الصريحة (افعل) مع فعل واحد(شم) ثلاث مرات يفيد شدة حرصها على قيامه بالفعل رغبة منها لاستدراجه بكل ما هو مادي من شأنه التأثير عليه في سبيل تحقيق المراد وكأنها رغبة في تخديره حملا له على الفعل تحت وقع هذا التأثير. و"هو:كفي عن تدقيق المعاني" ص٢٠ للتوبيخ حيث ذكر قبله سبا لها في نفسه. و" هي: قلها. أتحسب أني أخجل منها؟" ص٢١ للإباحة عقب تردده في ندائها باسم عملها المشين. و" هي: بل طبيبة ومعالجة نفسية، وأرجوك، هذه بطاقتي، اقرأها بسرعة فثمة أناس قادمون، وأنا لا أريد مشاكل لي أو لك." ص٢٦ للرجاء والنصح والإرشاد. و"هو (بصوت مبحوح بالغيظ ومشروع جريمة): اسمعي يا بروفسيرة." ص٢٢ للتهديد والوعيد واتضح ذلك من وصف الكاتب للصوت. و"هو: دَعْكِ من هذا العبث الذي ضيع وقتي ووقتك" ص٢٢ للنصح والإرشاد وبيان الفائدة. و" هو: اسمعي، أنا بالتأكيد أعرف أنك أضعت وقتي" ص٢٣ للإكرام حيث دعم السياق ذلك بذكره رغبته في تقديم مشروب لها لاحتمال أن يكون قد أضاع وقتها مما يدل على أخلاقه وقيمه وبما يتماشى مع ثقافته ففيه بيان لقيم الرجل

الشرقي ودماثة أخلاقه وحسن تعامله وفق الآداب والأعراف. و"هي: اسمع، سأقضي معك الليلة كلها لقاء مائة دولار".ص٢٤ أمر لإرادة الامتثال والتخفيض للإغراء بالموافقة فقامت بتخفيض السعر له وهو يعبر عن نفاذ صبرها من تكرار رفضه لها وإضاعة الوقت في حديث يبين احتقاره لها فكان رد فعلها موافق للطابع العام لثقافتها من عدم إضاعة الوقت سدى وبذل قصارى الجهد للوصول إلى الهدف مهما كلف ذلك من جهد ومال. و"هي: اسمع، دعنا نتكلم (بيزنس)، جرب"ص٢٤ (اسمع –دعنا– جرب) كلها أوامر للنصح والإرشاد من وجهة نظرها وفي (جرب) معنى الإغراء أيضا. و"هو: اسمعي أيتها البروفسيرة، آراؤك تلك احتفظي بها لنفسك" ص٢٤ (اسمعي واحتفظي) أمر للتوبيخ والتحقير. ومن الملاحظ كثرة استعمال فعل الأمر(اسمعي) و(اسمع) كلاهما استخدمه (هو) حتى الآن ثلاث مرات و(هي) مرتين وفي ذلك ما يخدم الحجاج فيريد كل منهما إخضاع الآخر له وتحقيق الانصياع لفكره وسماعه جيدا فيحقق هدفه الحجاجي فأولى عتبات تحقيق هدف الحجاج المنشود هي سماع الآخر جيدا. و"هي: اسمح لي." ص٢٤ للتوسل كي يوافق ويجيب مطلبها. و"هي: أرجوك" ص٢٥ للرجاء والتوسل كما يتضح من معنى الفعل وفيه بيان لتذللها في سبيل سعيها لتحقيق هدفها بأية طريقة مهما كانت مطبقة ثقافة ما تنتمي له بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة. و"هو:فاحذري غضبي." ص٢٥ للتحذير والتهديد. و" هي: ضعها كما تشاء" ص٣٠ للتخيير. و" هو: اقرئيه" ص٣٠ للسخرية والاستهزاء وفق السياق عقب ادعاء (هي) قدرتها على قراءة ما بداخله. و"هو: تفضلي، تفضلي" ص٣١. للترحيب وفيه أيضا تكرار لفعل الأمر وقد يبدو هذا مخالفا لسياق الحجاج بينهما ولكنه استخدم

في موقعه بما يخدم الغرض نفسه حيث استعمله (هو) رغبة في معرفة سبب مجيء (هي) لغرفته في الفندق مادامت تقول إن هدفها تغير فعاملها كضيف وفق ثقافته وعادات مجتمعه وقيمه. و"هو: ارتدي ملابسك فورًا" ص٣٤ للتخويف لإرادة الامتثال . و" هو: في لحظة واحدة، ارتدي ثيابك فورًا." ص٣٥ للتهديد والوعيد عقب الأمر السابق والدليل قوله(في لحظة واحدة). و"هي: سمها أحببتك أحببتك، أرجوك، أرجوك" ص٣٥ في قول(سمها) للإرشاد وفي(أرجوك) وتكرارها للتوسل والرجاء بغية تحقيق المطلب. و"هو: أرجوك، أرجوك، حتى لا أجن، أعطني جواباً مقنعًا عن هذا السؤال البسيط." ص٣٥ للحث والرجاء. و"هي: وتقتسمون ولا أحد يشتري أحدًا، ولكنك في نهاية الأمر تفكر في إسعادها وحتمًا تفكر في شراء هدية. بالضبط ما معناها؟ معناها أنك تقول: في مقابل ما منحتنيه أيتها العزيزة من متعة، هاك. أو خذ أيها الحبيب مقابل حبك."ص٣٧ (هاك أو خذ) للامتنان وبه نداء(أيتها العزيزة) و(أيها الحبيب). والاستفهام(ما معناها؟) لم ينتظر إجابة بل قامت أيضا بالإجابة فهو طريقة حجاجية لشد انتباهه وإيصال ما تريد من فكر والتأثير فيه بالإقناع عبر طرق لغوية متعددة. و"هو: اسمحي لي سيدتي أنت مريضة جِدا" ص٤٥ للإخبار. و" هو: قولي أنا مومس" ص٤٧ للاعتبار. و" هو: قولي لنفسك أنك ستخربين نفسك وأنك بحاجة إلى من يعالجك أو يأخذ بيدك" ص٤٧ للاعتبار والنصح والحث.

صيغة الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر : من ذلك: "هي: ولماذا لا، فليكن" ص٧ وهو هنا للتخيير. و" فليمسح هذه المرأة من على ظهر الوجود، وجوده على الأقل، بل فليمسح المكان نفسه من الوجود".ص٢٢ تكرار الأمر فيه بالفعل نفسه للتأكيد حثا لنفسه على القيام بالفعل دون

اعتبارات أو خجل. و"هو: ولنهبط إلى الكافتيريا البار." ص٣٤ لإرادة الامتثال. و"هي: حسن، فلنأخذك حسب رومانسيتك التي من الواضح أنها تؤرقك، لنفترض المسألة حبّا " ص٣٧ للإرشاد.

اسم فعل الأمر: من ذلك: " هي: عليك أنت أن تحذر رضاي" ص٢٦ للتحذير والتهديد ردا منها على تهديده السابق لها(احذري غضبي) وفيه ندية التعامل بما يناسب طبيعة الخطاب الحجاجي بينهما بعدما فشلت طرقها في الرجاء والتوسل فأظهرت شرها ليمتثل لكلامها.

ومما سبق يتضح غلبة الأمر بصيغته الصريحة وهي صيغة فعل الأمر(افعل) حيث وردت فيما يزيد عن أربعين مرة في مقابل صيغة الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر التي لا تتجاوز العشر مرات وكانت أقل صيغ الأمر استعمالا هي اسم فعل الأمر فلم تظهر إلا مرة وفي هذا أيضا اتساقا مع الخطاب الحجاجي بين الطرفين مختلفي الثقافة فناسب ذلك إثار التصريح بالأمر عبر صيغته المباشرة(افعل) عن استعمال غيرها من الصيغ بالإضافة لقوة الأمر في هذه الصيغة مما يخدم هدف الحجاج الراغب في التأثير الشديد حتى الإقناع.

الحجاج والنهي

النهي هو" طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة هي المضارع مع لا الناهية. وقد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال، كالدعاء، والالتماس، والتمني، والإرشاد، والتوبيخ، والتيئيس، والتهديد، والتحقير"(٦٤) وخروج النهي إلى هذه المعاني البلاغية يكون حسب السياق مما يؤدي إلى نتائج تحقق أهداف المتكلم الحجاجية حيث يؤسس من خلاله واقعا مغايرا جديدا

يريده لاستقامة الأحوال فغاية النهي هي إنهاء القبيح والارتداع فهو تقنية حجاجية تحقق هدفا تربويا إصلاحيا متوافقا مع هدف الكاتب في رواية(نيويورك ٨٠) ومما ورد من النهي في خطاب الرواية الحجاجي ما يأتي من ذلك: "هو: لا تداعب غرورك " ص١٠ للتوبيخ لنفسه على تفضيله فكرة أنها فضلته أو تريد تفضيله على غيره واختارته هو بالذات. ومنه في خطابه لـــ(هي)"هو:لا تلُقي بالاً." ص٣٣ للإرشاد. و"هو: لا تخدعي نفسك ....ولا تهربي" ص٤٧ للحث والإرشاد.

ومما سبق يتضح قلة النهي في خطاب الرواية الحجاجي لاختلاف طرفيه وندية كل منهما فمن الصعب امتثال ترك الفعل من الآخر لوجود تناقض وتعارض بينهما فكلاهما يرى أنه على حق ورأيه هو الصواب.

الحجاج والنداء

قد يستخدم النداء لدلالات تتخطى مجرد النداء إلى القوة الحجاجية مثل التهديد والوعيد وغيرها حسب مقصد المتكلم ووفق ما يريده من توجيهات للمتلقي وينبه النداء المتلقي فيحفزه على التفاعل مع ما يطرح عليه محدثا استجابة سريعة وتتعدد طرق النداء اللغوية ما بين الاسم والكنية والصفة والإشارة واللقب وغيرها مما يناسب العلاقة بين الطرفين في المواقف المختلفة ومما ورد من النداء في الخطاب الحجاجي لرواية (نيويورك ٨٠) ما يأتي

النداء باستخدام (يا): من ذلك: " هو: يا سيدتي المومس المحترمة" ص١٤ للسخرية الاستهزاء. و"هو (بصوت مبحوح بالغيظ ومشروع جريمة): اسمعي يا بروفسيرة." ص٢٢ للتحقير والتهديد. و" هو: لا يا سيدتي المديرة" ص٢٥ للتوبيخ. و" هي: منذ فجر التاريخ يا عزيزي" ص٣٦

للإخبار. و" هو: الإنسان يا آنسة أو يا مدام أو يا دكتورة، هو في النهاية بعض القيم" ص٣٨ للتضجر. و" هي: المسألة ياعزيزي أن عملي كما عرفت الآن يسمونه معالجة نفسية" ص٣٩ للتنبيه والإيقاظ من غفلته. و" هو: لا يا سيدتي" ص٤٢ للهجاء. و" هي (مبتسمة في سخرية راثية): أنا إذن مريضة يا طبيبي" ص٤٣ للسخرية. و" هو: لا يا سيدتي، لا تخدعي نفسك " ص٤٧ للزجر والردع وبه تكرار للمخاطبة بالطريقة نفسها. و" الميتر: يبدو يا دكتورة إنك الليلة عصبية." ص٤٧ للتنبيه والدلالة على مكانتها فلا تفعل من علو الصوت بالكافتريا البار ما يزعج الآخرين وتدخل شخصية الميتر في الأسطر الأخيرة من الرواية لتحل هذا النزاع والحجاج فتكون سببا في إغلاقه ووصوله إلى نهايته بما أن كل منهما يرفض الامتثال للآخر.

النداء باستخدام (أيها) و(أيتها): من ذلك: "هو: اسمعي أيتها البروفسيرة" ص٢٤ للتهكم والسخرية. و" هي: إنك أيها الأستاذ العالم تخاطبني وكأنما تخاطب العالم من فوق برج إيفيل" ص٤٤ للتوبيخ والتنبيه.

النداء دون أداة مع إضافة ياء المتكلم: من ذلك: "هو: سيدتي، أوْ ما تنطقونه بالأمريكية (مام)؟ أريد أن أقول لك شيئاً واضحًا قويًّا ومنذ الآن" ص٨ للإخبار. و"هو: اسمحي لي سيدتي أنت مريضة جِدا" ص٤٥ للتنبيه وهو نداء مهذب منه يعكس ثقافته وقيمه في مخاطبة الآخر الأنثوي وكانت (هي) مقترحة هذا النداء في أولى صفحات الرواية حين سألها عن الطريقة الصحيحة في الحديث إلى السيدات عندهم (مدام) أو(مام) فقالت " هي: قلها سيدتي إن شئت أو (مام) إن شئت "ص٨.

ومما سبق يتضح غلبة النداء باستخدام حرف النداء(يا) وهو أبرز

أدوات النداء وأكثرها استعمالا في كل حالات النداء فجاء الحجاج عن طريقها بما يناسب الأشهر لاختلاف الثقافة بين الطرفين وبعد فكر كليهما عن الآخر فاحتاج للنداء ليكون حجة لغوية تدعم الخطاب وتصل به إلى مبتغاه.

الحجاج والدعاء(الحجاج العاطفي)

أسلوب الدعاء من الأساليب ذات القوة العاطفية المؤثرة في الخطاب الحجاجي ومنه في رواية (نيويورك ٨٠) " فالريحاني رحمه الله كانت ستفر من عينه دموع المسكنة" ص١٥ ورغم أهميته لما يحمله من قوة حجاجية يستمدها من المرجعية الدينية لدى المتكلمين مما يزيل الشك ويؤكد المراد ويزيد ثقة المخاطب بالحديث فقد ندر استخدامه في الرواية لاختلاف ثقافة طرفي الحجاج وديانتهما لذا عزف الكاتب عنه.

الحجاج والتوكيد

يستخدم المتكلم التوكيد بأنواعه المختلفة لتثبيت الحجج وإقناع المتلقي المنكر لأفكاره فيضفي قوة حجاجية تأتي من تجاوزه مجرد الإخبار إلى الإقناع بالتأكيد ويأتي التوكيد لرفع سوء الفهم أو اللبس ورفع درجة التصديق لدى المتلقي فـ" قولك لمخاطبك: (إن عبد الله لقائم) هو توجيه ضمني له إلى هدم النظرية القائلة بوجود عبد الله على هيئات أخرى غير القيام من جهة، ودفع له إلى تأكيد هذا القيام من جهة أخرى"(٦٥). فيعد التوكيد وسيلة حجاجية قوية لذا حرص الكاتب على تدعيم حججه وأفكاره بكثير من المؤكدات حيث تقوي الكلام للتأثير في المتلقي فيحقق فوائد حجاجية عدة منها الرد على اعتقاد غير صحيح ودفع الباطل والتعريض بعدم فهم المخاطب أو التشنيع الشديد والإشعار بهول الكلام وفظاعته

وغيرها ومما ورد من طرق التوكيد في الخطاب الحجاجي لرواية (نيويورك ٨٠) ما يأتي

التوكيد اللفظي: مثل التوكيد بالضمير: من ذلك: " هو: تقديري أنا لوقتك." ص٢٥. و " هي: إلى حدود لا يمكن أن يتصوروها هم؟" ص٣٣. و"هو: تاجر يتاجر في نفسه هو" ص٤٢. و"هي: ماذا أفعل أنا التي وُلدت في غابة لم أصنعها أنا ولكنها كائنة وموجودة" ص٤٤.

التوكيد المعنوي: ومن ذلك: " هو: وحتى لا يمت إلى الحيوانية نفسها." ص١٠. و" هو: نعم لأني أقدس الجنس البشري، وبالتالي أقدس الجنس نفسه والعقل نفسه والإحساس البشري نفسه" ص٢٠. و" هو: بل ربما كافة المجتمعات" ص٢١. و" هو: فليمسح المكان نفسه من الوجود".ص٢٢. و"هي: سأقضي معك الليلة كلها" ص٢٤. و" هو: يحس باشمئزاز للجنس البشري كله، .... فما فائدة هذا كله؟ وإنسانة مثلها يبدو أنها قرأتهم جميعًا" ص٢٤. و" هي: وما تسمونه الحب قبل التلامس كلها أعراض طفولة الرجل أو المرأة" ص٢٤. و" هي: إلى حدود لا يمكن أن يتصوروها هم أنفسهم؟" ص٣٣. و" هي: وعلى هذا المقياس نفسه فأنا الأخرى أخلاقية جِدا." ص٣٩. و" هي: تخصصت فيهاعيادات بأكملها" ص٣٩. و" هو: عليك كلك" ص٤٢. و" هي: أنا نظيفة، أنظف منكم جميعًا." ص٤٧. و"هي: أنا .... أنظف منكم كلكم.(بول شيت) عليكم جميعًا." ص٤٨

التوكيد بأدوات مختلفة

التوكيد بـــ(قد) و(لقد): من ذلك: "هو: لا يمكن أن تكون قد بدأت الاحتراف من أمس " ص١٠. و " هو: قد سئمت المطاردة" ص٢٥. و"هو: لقد رفضتِ المتقدمين السابقين" ص٩ . و" هو: لقد جئت إلى هذا المكان متعباً بعد يوم

حافل شاق أريد ساندويتشًا" ص٢٢ في خطاب هو لـــ(هي) فتم التأكيد بـــ(لقد) لبين لها أنه لن يمتثل لما تريد وسبب وجوده في هذا المكان هو ما ذكره وليس لديه نية لأية أمور أخرى حتى تصرف نظرها عنه وتتركه وشأنه. و" هي: لقد كنت أزاول حديثاً مع صديق أو شبه صديق"ص٢٣. و" هو: لقد بدأت حديثي معك مشمئزا منك" ص٢٣. و" هي: لقد جئتُ كصاحبة رسالة"ص٢٥. و"هي: لقد سحقتني تمامًا" ص٣٤. و"هي: لقد تخصصت فيهاعيادات" ص٣٩. و"هي: لقد بدأت أمل حديثك." ص٤٥. و" هي: لقد بدأت تصبح مملا جِدا" ص٤٥ وبالنظر إلى تشابه مضمون الجملتين السابقتين يلاحظ أن (هي) الغرب بدأت أولا بوصف حديثه بالممل وأخرت وصفه هو نفسه بالممل مما يدل على دبلوماسية الغرب واختياره الأنسب وفق الموقف. و" هو: لقد صغت لنفسك كما تقولين الحياة المثلى" ص٤٥. و"هي: لقد أضعتُ ليلتي في نقاش لا جدوى منه" ص٤٦.

التوكيد بـــ(أن) و(إنّ): من ذلك: " هو: إنها أستاذة احتراف" ص١٠. و" هو: إن الذي يستمتع بهذا الشيء الجسدي المحض هو المراهق وحده" ص٢٤. و" هي: ذلك لأنك كما قلتُ لك لم تنضج بعد، إن العاطفية والإحساس المتبادل" ص٢٤. و" هو: إن كل أسراره مكتوبة ومنشورة ويعرفها الجميع." ص٣٣. و"هي: إنه اسمي " ص٣٣. و" هو: وأن النصف الآخر من السهل إلغاؤه " ص٢٦ . و" الميتر: إن مزاولة عملَيْن في وقت واحد أمرٌ دائمًا مزعج" ص٤٧.

التوكيد باللام: من ذلك " هو: إنه لشيء بغيض"ص١٠. و" إني لمشمئز من حضارة تصعد بسمو علمها إلى القمر ولا زالت تنحط بجسدها إلى مدارك الرقيق الأبيض والأسود" ص٢٣.

التوكيد بالمفعول المطلق: من ذلك: "هي: اسمي فعلًا." ص٣٣. و"هو: سأنادي المدير الليلي للفندق فعلًا، وسأستعين بالأمن وربما البوليس أيضًا."ص٢٥. و" هو: طبعًا أنت تتوقعين أني كالعادة سأكذبك." ص٣٥ استباق رد فعلها ومعرفته والتأكيد على ذلك بكلمة(طبعا) وتدعيم هذا الاستباق جاء من تكراره(كالعادة). و" هو: وأرغمتهن إرغامًا"ص٣٦. و"هو: لأنك مريضة فعلًا" ص٤٣. و"هو: لا أنا أصدقك فعلًا" ص٣٥ في تعليقه على وظيفة بطاقتها. و" هي: أنا سأتفرغ فعلًا" ص٤٧. للتأكيد وبيان الإصرار والعزم.

مما سبق يتضح تنوع المؤكدات المستخدمة لتقوية الخطاب الحجاجي وتأكيده وكان التوكيد المعنوي أكثرها يليه التوكيد بـــ(لقد) فقد تم استخدامها كثيرا وفي ذلك دليل على رغبة كليهما في التأكيد بأكثر المؤكدات قوة فرغم تشابههما(قد ولقد) ولكن تتفوق (لقد) لأنها جمعت أكثر من مؤكد وهما اللام وقد مما يقوي الحجة ويليها في كثرة الاستخدام في الرواية (إن) مكسورة الهمزة عن مفتوحتها لأنها ترتبط بسرد الحديث واستكماله وليس بدايته ولأن المؤكدات ترد في أثناء الحوار لذا ناسبها أكثر المكسورة الهمزة. ثم يأتي التوكيد بالمفعول المطلق ثم التوكيد اللفظي من حيث ترتيب الاستخدام وفق كثرة وروده ويأتي التوكيد باللام من حيث كثرة الورود في الرواية في آخر قائمة المؤكدات وغاب التوكيد بلام القسم لاختلاف ديانتهما فاختار من المؤكدات ما يناسب ذلك وما هو عام ومشترك وليس مختلفا ومنفصلا وأيضا غاب التوكيد بنون التوكيد(الثقيلة والحفيفة) لارتباطها بالقسم لذا فهو من تبعاته ومتى امتنع المتبوع فقد أصبح التابع

معدوما.

الحجاج والتكرار

التكرار من تقنيات الحجاج اللغوية وهو كلمات متماثلة صوتا ومعنى أو متقاربة يراد بها التأثير في المتلقي بتقوية الفكرة وتأكيدها عبر تكرارها للإقناع ويتم التكرار عن طريق الإعادة التي تجعل ما يقال في أول ذاكرة المتلقي وهو نوعان تكرار لفظي وآخر معنوي(٦٦) واستعان به الكاتب في رواية(نيويورك ٨٠) بصيغه اللغوية المتعددة من تكرار حرف أو كلمة أو جملة أو معنى لأهداف حجاجية وفق المقام والسياق لتأكيد المعنى فيقنع المتلقي فإعادة الكلام وتكراره يركز الضوء على الكلمات المتكررة هذه مما يعزز الفكرة التي تحملها فـ" إذا تتابعت الكلمات المتطابقة أو المتقاربة الأصوات كانت تعني الحث أو الكف بسرعة أو إعادة الانتباه"(٦٧) مما يجعل المتلقي يقدم الصدق على الكذب للمطروح مما يدفعه إلى التغيير. ومما ورد من تكرار في رواية (نيويورك ٨٠) ما يأتي

بدأت الرواية بالإشارة إلى معنى التكرار حيث قال" يردد السؤال أو الإجابة عدة مرات، لا ليتأكد بل ليستوعب" ص٧ ثم استخدامه لفظيا وفق ما يأتي

أولا: تكرار اللفظ

تكرار الحرف: من ذلك: " هي: أجل، أجل، لأختصر وقتي ووقتك" ص٨ فجاء تكرار الحرف للتأكيد على طبيعة عملها قطعا عليه الحرج أو الشك. و"هو: لا هن ولا أشباههن ولا حتى التي تقبل الحب لقاء عشاء أو هدية" ص١٠.للتأكيد . و"هو: لا، لا يمكن " ص١٠ لتأكيد النفي. و"هي: نعم أيها،

أيها الطالب".ص٢٢ تكرار أداة النداء (أيها) حتى تعطي نفسها فرصة لإيجاد وصف مناسب له بناء على أفكاره ومعتقداته التي ترفضها وترى عدم صحتها فجاء وصفها له وفق ما يعبر عن وجهة نظرها تجاه ما يقول. و"هو: يحصل عليك، عليك كلك." ص٤٢ لتأكيد الشمول.

تكرار الكلمة: من ذلك: تكرار الاسم" هو: مومس؟! لماذا يسمى كل شيء هنا باسمه تمامًا .... مومس! الكلمة بشعة بأية لغة تقُال حتى لو كانت الفرنسية، ومومس سارترها الفاضلة، مومس، وابل من (التابوهات)" ص٨ وفيه تكرار كلمة (مومس) أربع مرات للاستنكار. و" هو: إنه لشيء بغيضبغيض" ص١٠ لشده نفوره من عملها كرر وصفه له(بغيض) . ومنه تكرار الفعل مثل: "هي: شمها، إنها أعظم بارفان اكتشفته سونيا ماجدلينا، شم." ص١٨ وفيه إشارة حجاجية لرغبة الغرب في إثارة الشرق. ومن التكرار "هي: ولكني لست كذلك، أنا رسالتي تضميد جروح الرجال، أنا طبيبة. هو: طبيبة بيطرية. هي: بل طبيبة ومعالجة نفسية"ص٢٦ فتكرارها لكلمة طبيبة للإخبار والتوضيح وتكراره لقولها طبيبة بعد نعته ببيطرية للسخرية. و" هو: ولكنه فعلًا خائف، لأول مرة خائف....فهو خائف." ص٢٨ نتيجة اختلافها الكلي عنه مما يصعب معه التعامل معها لأنها نقيضته. و" هو: ولكن المحال المحال أن تنالك كرجل" ص٣٠ لتأكيد النفي. و"هو: تفضلي، تفضلي " ص٣١ للاستطلاع لمعرفة ما هدفها الجديد. و" هو: الإنسان ضئيل ضئيل" ص٣٢ لتأكيد وضع الإنسان في مدينة (نيويورك) مكان أحداث الرواية. و"هي: ماذا؟ ماذا حدث؟ ماذا أغضبك" ص٣٥ للدهشة والاستفسار. و" هي: سمها أحببتك، أحببتك، أرجوك، أرجوك " ص٣٥ للتأكيد والتوسل. و" هو: ولكن أرجوك، أرجوك، حتى لا

أجُن، أعطني جواباً مقنعًا عن هذا السؤال البسيط." ص٣٥ للرجاء للرغبة الشديدة في المعرفة لغرابة عملها مع ما هو مدون ببطاقتها ورسالة الدكتوراه التي تحملها. و"هو: وأبدًا أبدًا لا يستطيع أن يهضم" ص٣٦ لتأكيد النفي. و"هو: دستوفسكي البغايا عنده ضحايا ومريمات، مريمات " ص٣٦ لتأكيد اختلاف الحالة بينها وبين غيرها من البغايا في الخيال الأدبي أو الواقع في ثقافته. و"هو: فمسألة أبدًا أبدًا ما تصور إمكان حدوثها أو وجود نساء على نحو كهذا" ص٣٦ يفيد إنكاره الشديد فخرها بعملها المشين. و"هو: كيف؟! كيف؟!" ص٣٦ للإنكار والتعجب من حالها. و"هو: هدية. هي: ثمناً، اسمه العلمي ثمن" ص٣٧ للتأكيد بإظهارها تسمية جديدة مغايرة لما اعتاده فأكدتها بالتكرار. و"هي: أبدًا، أبدًا، ربما بداية النهاية لكثير جِدا من النفاق الذي يعوق تقدم البشرية" ص٣٨ لتأكيد فكرها المختلف عن فكره فهو نفي لإثبات المغاير. و" هو: إننا نخُلَق لأن من صفاتنا كحياة أن نتطور دائمًا وباستمرار للأسمى والأرقى. هي: الأسمى والأرقى كلمات أعرفها تمامًا.... الأسمى والأرقى، كائنات متطورة عليا" ص٤١ للسخرية والتهكم. و"هي (محذرة): أنا نظيفة، نظيفة!" ص٤٧ لتأكيد المعنى. و" هي: أنا سأتفرغ فعلًا، سأتفرغ للنظافة" ص٤٧ بتكرار الفعل لتأكيد المعنى والاختيار. و"هي: أنا نظيفة، نظيفة، بل أنا قذرة، قذرة جِدا، ....أنا أنظف قذرة، أنظف منكم كلكم.(بول شيت) عليكم جميعًا." ص٤٨ للتأكيد عبر التناقض.

تكرار الجملة: من ذلك: "هو: لأني أومن أن الحب — حتى الجسدي — لا يشُترى بمقابل." ص١١ ثم كررها ثانية عقب ضحكها على كلامه "هو: لأني أومن أن الحب — حتى الجسدي — لا يشُترى بمقابل." ص١١ وفيه تأكيد

لمبدئه. و"هي: حتى على نوع عملك؟ هو: حتى على نوع عملي." ص١٢ وفيه تكرار لتأكيد عدم ثقته فيها. ومنه تكرار السؤال "هي: كنت تسأل عن ثمني؟" ص١٤ و" هي: كنت تسأل عن ثمني؟" ص١٥ رغبة منها في متابعة الحديث. و" هو: قلت لك مرارًا وتكرارًا إني لست ولن أكون زبوناً لك أو لأي ممن هن على شاكلتك" ص٢٢ بعد تكرار ذلك مرارا مثل" هو: لست زبونك إذن ولن أكون" ص٩ وفي " هو: لم أصبح بعد، ولن أصبح زبونا ينزلق" ص١٨ وكلها تكرارات تؤكد النفي التام المستغرق للزمن بأكمله. و" هو: في مقابل، في مقابل ماذا؟" ص٢٣ وفيه تكرار يفيد إنكار فعلها مقابل المال. و" هي: لقد جئتُ كصاحبة رسالة....هي: ..... فكما قلت لك إني صاحبة رسالة" ص٢٦ للتأكيد ودعمته مع التكرار بالمؤكدات المتنوعة. و"هو: من فضلك، صبري نفد.....هو: قلت لك صبري نفد." ص٢٦ ردا على إلحاحها عليه بالتواصل وفيه اختلاف الأسلوب بالهبوط التنازلي من الأرقى أسلوبا قبل ذكر التكرار (من فضلك) إلى الأقل في (قلت لك) لتأكيد المعنى. و"هو: حتى لو كانت مومسًا بكارنيه طبيبة، أو طبيبة بكارنيه ضابط بوليس آداب" ص٢٨ يفيد خوفه. و"هو: ارتدي ملابسك فورًا" ص٣٤ ثم "هو: ارتدي ثيابك فورًا."ص٣٥ فمع اختلاف لفظ بينهما ولكن المعنى نفسه. و" هو: سأستعمل أخف تعبير ممكن — مريضة فعلًا....هو: لأنك مريضة فعلًا" ص٤٣ لبيان التناقض بها. و" هي: فأنا نظيفة، أنظف منكم جميعًا." ص٤٧ ثم تكرارها " هي: أنا نظيفة " ص٤٧ للتأكيد.

ثانيا: تكرار المعنى: من ذلك: "هو: طبعًا أنت تتوقعين أني كالعادة سأكذبك .... تتوقعين أني لا أصدق أنك سيكولوجست معالجة نفسية حاملة دكتوراه. لا أنا أصدقك فعلًا" ص٣٥ وفي قوله (أني سأكذبك) و(تتوقعين أني لا

أصدق) تكرار للمعنى عن طريق تضاد اللفظ. وأداة النفي وبها مخالفة للمتوقع بقوله(لا أنا أصدقك فعلا).

ثالثا: تكرار المشهد: من ذلك "مرة أخرى إلى مقعدَيهْما في الكافتيريا البار." ص٣٥ تكرار المشهد (العودة لمكان البداية ثانية) وناسب هذا التكرار الطابع الأدبي الذي تنتمي له الرواية.

مما سبق يتضح تنوع أشكال التكرار في الخطاب الحجاجي لرواية(نيويورك ٨٠) وكان أكثرها ورودا التكرار اللفظي مما يناسب موضوع الرواية الحسي واختلاف الثقافات مما يكون فيه الحديث بالذكر المادي اللفظي أولى لفهم أدق وإقناع أفضل وكثر فيه تكرار الكلمة عن تكرار الجملة أو الحرف لخفتها وسهولة تذكرها إذا ما كررت خلافا لتكرار الجملة صحيح أن الحرف أخف ولكن العبرة هنا لكمال المعنى فالمقارنة بين الحرف والكلمة تجعل النتيجة ليست في صالح الحرف أبدا ما دام الأمر ينظر للدلالة فالحرف مفتقر لكمال الدلالة بنفسه ويستعين بغيره غالبا لتوضيح المعنى عكس الكلمة وأفاد التكرار في الرواية أهمية مضمون المكرر مهما كان نوعه فيعد التكرار مفتاحا لفهم ما يسيطر على نفسية المتكلم.

الحجاج وأسلوب الشرط

أسلوب الشرط من أهم آليات الحجاج لربطه بين السابق واللاحق أي الشرط والجواب في تلازم جملي تربطهما أداة ويشد الانتباه إلى ما هو آت فيضفي طابعا حجاجيا إقناعيا من خلال تقديمه العلة السببية التي تؤدي إلى تحقق النتيجة. ومما ورد من أسلوب الشرط في الخطاب الحجاجي لرواية (نيويورك ٨٠) ما يأتي

أولا: أدوات الشرط الجازمة:

مهما: من ذلك: " هو: وقرر أن يصمت، مهما حاولت لن يتكلم" ص١٣. و"هو: رسالتك مهما كانت فإنها لا تهمني في شيء." ص٢٦ وبه تأكيد أيضا. و" هو: التي أمامك ليست قاتلة، بل هي فيما يبدو طالبة هوى مهما كان الثمن." ص٢٩.

من: من ذلك: "هو: من يدفع يشترِ ويحصل" ص٤٢ .

إن: من ذلك: " هو: إن لم تفعلها فستنتحري" ص٢٣. و"هي: وإن لم أجد أسرقها، وإن لم أستطع أقتل وأغتصبها " ص٤٤.

ثانيا: أدوات الشرط غير الجازمة

لو: من ذلك: " هو: لو صادفتها في مكان آخر لحسبتها نائبة رئيس العلاقات العامة في هيئة الأمم المتحدة" ص٩. و" هو: وأنت وأمثالك أعتبرهن أعداءً. لو كنتُ مجرمًا بالسليقة لقتلتهن." ص٩ . و" هو: لو قالوا لي إنك في الأصل ملكة أو ابنة ملك، حتى لو قالوا " ص٢٣. و" هو: ولو كان معي عشرون ألفًا أو عشرون مليوناً وطلبتِ أنت دولارًا واحدًا لقاء ليلة لآثرت أن ألمع به حذائي، فعلى الأقل سأنظف به شيئاً ولو كان حذاءً." ص٢٤. و" هو: حتى لو كانت مومسًا بكارنيه طبيبة، أو طبيبة بكارنيه ضابط بوليس آداب.فهو خائف." ص٢٨. و" هو: حتى لو كانت قاتلة، وسلطوها عليك لتقتلك" ص٢٩. و"هي: ولو فُرض أني عميلة أتعتقد أني وصلت في عشقك إلى الدرجة التي أعترف لك فيها أني مدسوسة عليك؟!" ص٣٣. و" هو: حبذا لو كانت رجلًا لتتلقاها فعلًا لكمات " ص٣٥. و"هي: سأدفع لك كثيرا جدا، كل ما تطلب، وليس الليلة فقط، كل ليلة لو أردت"

ص٣٥. و"هو: فأنت حتى لو أوغلنا في التشبيه رأس مال، تكسبين مائة عاجلة وتخسرين مئات وآلافًا من رأسمالك." ص٤١. و" هي: أنت تملك ترف أن تعيش شريفًا، ولكن غيرك حتى لو أراد لا يملك هذا الترف." ص٤٤.

لولا: من ذلك: " هي: لولا مفهومك المتأخر، لكنت أنت قد استمتعت كما لم تستمع في حياتك." ص٣٧ .

إذا : من ذلك: " هي: على شرط إذا أمتعتك تعطيني مائة".ص٢٤ . و" هو: أنك إذا لم تهاجم هُوجمت، وإذا ملكتَ فصاحة وحدة الهجوم كسبت القضية" ص٢١. و" هو: وبوجه يعرف أنه إذا تجمد بدا قاسياً مرعباً من قسوته" ص٢٤. و" هو: وإذا فتحت الباب أن تبقيه (مشنكلًا)" ص٢٥ في حديثه عن تعليمات الفندق في (نيويورك). و"هو: إذا لم تتركيني فسأنادي المدير الليلي للفندق .... وسأستعين بالأمن وربما البوليس" ص٢٥ . و"هو: إذا كانت امرأة رسالتها التجارة في جسدها فهي قطعًا تخيف."ص٢٦. و" هو: وأن النصف الآخر من السهل إلغاؤه إذا داعبتْ، حتى بأصبعها الخنصر، جلده." ص٢٦. و" هو : بل حتى إذا كان السبب السرقة فهو لا يملك الآن سوى سبعة دولارات وبعض أرباع الدولار" ص٢٧. و" هو: هذا إذا كنت ستموت" ص٢٩. و"هو: وحتى إذا رغبت مَوْمَسَتْ من ترغبه." ص٣٥.

ومما سبق يتضح كثرة استخدام الحجاج اللغوي في رواية (نيويورك ٨٠) للشرط غير الجازم ولعل في ذلك إشارة إلى طبيعة نتائج الحجاج الاحتمالية وخاصة مع شدة تناقض فكر طرفيه في الرواية وندية كل منهما.

الحجاج وأسلوب القصر(الحصر)

القصر يعني الحصر لأن الحصر قصر شيء على آخر ويستخدم أسلوب

القصر للتخصيص والتوكيد لتمكين الكلام وتقريره في ذهن المتلقي وينفي عن الفكر أي شك أو إنكار لذا فهو مناسب في الخطاب الحجاجي فوظف للتأثير في المتلقي واستدراجه لتغيير موقفه ومما ورد من القصر في الخطاب الحجاجي لرواية(نيويورك ٨٠) ما يأتي

النفي والاستثناء: من ذلك: "هو: وكأنها لم تبدأ احترافها إلا منذ الأمس فقط" ص٨. و"هو: لا يصلح إلا للضرب على القفا" ص٨. و"هو: لا تضع إلا القليل جِدا من الماكياج" ص٩. و" هو: فهي أبدًا لا يمكن أن تكون إلا بين الخامسة والعشرين والثلاثين" ص١٠. و" هو: فلم يكن لأيهن سوى واحدة — اسمها تحية — حقيبة يد" ص١٦. و" هو: وخطاب قديم جِدا من أخيها ليس فيه سوى إهداء السلام" ص١٦. و" هي: حقيبتي ليس فيها من سوائل غير رائحة الأستيلويدر" ص١٨. و"هو: لا يدخله إلا الرهبان" ص١٨. و " هو: فلا يجد سوى رائحة تحت الإبط الحامض بالعرق" ص١٩. و" هو: ولم يكن الأمر سوى رعد نيويورك" ص٢٢. و" هو: وبرق حقيقي لم يره إلا في أفلام السينما" ص٢٢. و " هو: في الفندق تعليمات تقضي بأن (تتربس) باب الحجرة جَيِّدًا ولا تفتح لطارق إلا بعد مكالمة تليفونية من الاستقبال" ص٢٥. و" هو : هو لا يملك الآن سوى سبعة دولارات وبعض أرباع الدولار، ثمُ (شيكات سياحية) لا يستطيع أحد صرفها سواه." ص٢٧. و" هو: انتهت عندكم القيمة تمامًا في نيويورك حتى لم يبقَ إلا الدولار قيمة" ص٣٨. و "هو: هل لا تحس بوجودها إلا وهي فقط تبيع الحب" ص٤٤. و" هو: لا ترى من الكون إلا حافظة الرجل وأجر الساعة" ص٤٤. و" هو: رجل ترضيه ويرضيها وليس لها أو له من عمل إلا إرضاء أنفسهما" ص٤٤. و" هي: أنا على الأقل لا أضر إلا نفسي" ص٤٦.

مما سبق يتضح كثرة استعمال القصر بالنفي والاستثناء في الخطاب الحجاجي لرواية (نيويورك ٨٠) عن غيره من طرق القصر الأخرى حيث كثيرا ما يصل به المتكلم إلى غايته من الخطاب الحجاجي في مقام الإنكار أو المجهول للمخاطب فغالبا ما يكون أحد طرفي الحجاج في موقف يتطلب منه النهي عن فكر سقيم أو مخالف لما تعتقده الذات أو الدعوة إلى ما فيه صلاح المجتمع فالنفي والاستثناء من أكثر الأساليب قدرة على التعبير عن ذلك لما فيه من زيادة القوة التي تأتي من اجتماع النفي مع الاستثناء.

الحجاج وأسلوب الإغراء والتحذير

أسلوب الإغراء هو حث المخاطب على أمر محمود ليفعله وأسلوب التحذير تنبيهه إلى أمر مكروه ومذموم ليتجنبه فيعتمد أسلوب الإغراء والتحذير على تحفيز للطرف الآخر للامتثال لذا ناسب الخطاب الحجاجي بما يتفق مع هدفه في التأثير والإقناع عبر بيان النتائج الإيجابية أو السلبية. ومما ورد من أسلوب الإغراء والتحذير في الخطاب الحجاجي لرواية (نيويورك ٨٠) ما يأتي

التحذير: من ذلك: " هو: لست فنانا، أنا الآن حيوان غاضب، فاحذري غضبي." ص٢٥ بذكر الفعل الصريح في التحذير لبيان رد فعله على إصرارها ملاحقته وتضمن قوله تشبيها للتحذير ثم أكده بأسلوب تحذيري مباشر. فكان رد فعلها على ذلك في حجاجها معه قولها "هي: عليك أنت أن تحذر رضاي، فكما قلت لك إني صاحبة رسالة، ورسالتي أهم لدي من أية كرامة شخصية." ص٢٦.

مما سبق يتضح قلة استخدام الحجاج في الرواية لأسلوب التحذير

المباشر ولعل في ذلك ما يتوافق مع مضمون الحجاج بين طرفيه المختلفين والذي يحمل هنا ندية مما يصعب معه إيقاع التحذير المباشر وسيلة للتأثير والإقناع فهي تحتاج غالبا طرفا أعلى من الآخر وأيضا غياب أسلوب الإغراء اللغوي فليس المقام مقام توافق وتصالح ولكنه تعارض وتنافر يصعب معه الإغراء بما يناقض الفكر فالضد لا يغري ضده بل يدخل معه في جدلية نزاع لا تنتهي وإن غاب أسلوب الإغراء اللغوي في الخطاب الحجاجي لرواية(نيويورك ٨٠) لم يغب معنى الإغراء كلية بما حاولت (هي) القيام به من سلوكيات وتصرفات جسمية غير لفظية لإغراءه ولكنها أيضا انتهت بالغياب عبر الفشل في المهمة.

الحجاج وأسلوب التخيير

أسلوب التخيير يستعمل لتمكين المخاطب من اختيار أحد أمرين تم ذكرهما في جملة التخيير وله حرفان هما: إما وأو. وهو غالبا ما يكون تخييرا ظاهريا لأن أحد الأمرين محسوم الاختيار له من قبل المتكلم فأحدهم يشق على المخاطب فلا يجد غير الامتثال للآخر والاضطرار للتسليم والقبول الذي سعى إليه المتكلم لذا يعد أحد وسائل الحجاج اللغوي. ومما ورد من أسلوب التخيير في الخطاب الحجاجي لرواية(نيويورك ٨٠) ما يأتي

أو: من ذلك: "هي: قلها سيدتي إن شئت أو (مام) إن شئت " ص٨ وهذه هي الجملة الأولى التي نطقتها(هي) في خطاب الرواية الحجاجي وتوجد في أول صفحة بالرواية وفيها إشارة ذكية متعمدة منها لشد الآخر للتواصل بإظهار مساحة كبيرة للحرية أمامه بما يتفق مع ثقافة مجتمعها مما لا يصده ويبعده بل على العكس يشده ويقربه حيث يظن أنه هو من يملك زمام

الأمور فتكون بذلك أعطت له المفتاح لتغلق عليه الباب عقب الدخول. ومن التخيير أيضا " هو: وهذا هو الاحتمال الذي يرُضي الغرور حقيقة، فضلته أو تريد تفضيله" ص١٠. و" هو: إذن هي مسلطة عليه، أو ربما اخْتِيرتَ خصيصًا لاغتياله" ص٢٦ في تعدد الاحتمالات والظنون عقب معرفته أنها طبيبة نفسية.

إما: من ذلك: " هو: فإما أن تغادري المكانَ، وإما ابحثي لك عن زبون" ص٩ للإرشاد.

ومما سبق يتضح قلة استخدام الحجاج اللغوي في رواية(نيويورك ٨٠) لأسلوب التخيير كوسيلة حيث فيه ما ظاهره الحرية في الاختيار بما يناقض هدف الحجاج الساعي إلى التأثير على المتلقي بكل ما من شأنه أن يكبل فكره ويجعله ينصاع لما أراده المتكلم فقط .

الحجاج وأسلوب التفضيل

أسلوب التفضيل هو وصف مشتق على وزن(أفعل) يدل غالبا على اشتراك شيئين في صفة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة. ومما ورد من أسلوب التفضيل في الخطاب الحجاجي لرواية (نيويورك ٨٠) ما يأتي من ذلك: (أكثر وأرحم) في" هو:على أية حال نحن أكثر أدباً سموه نفاقًا أو ادعاءً، ولكنه أرحم من الحقيقة الصارخة" ص٨ وفيه تأثير لثقافة الكاتب عليه. و(أجمل) مع تكرارها في" هو: لمح أجمل شعر فضي —أجمل من شعر عمر الشريف "ص١٤. و (أكثر) مع تكراره في"هو: وفجأة عليه أن يسأل ويعرف ثمن البغي الجالسة في بار الكافتيريا النيويوركية أكثر احترامًا واحتشامًا من — على الأقل — جاكلين أوناسيس، بل وأكثر جاذبية وجمالاً." ص١٥. و(أحسن) في" هو: هذا مأوى أحسن من الشارع وعمود

النور" ص١٥. و(أقوي) في" هو: ولكن في الصباح كان حب الاستطلاع أقوى" ص١٦. و(أليق) في" هي: لا، اسمح لي هناك كلمة أليق" ص١٨. و(أحدث وأروع) في" هي: الأستيلويدر أحدث وأروع بارفان في العالم اليوم." ص١٨. و(أعظم) في"هي: شمها، إنها أعظم بارفان اكتشفته سونيا ماجدلينا، شم." ص١٨. و(أغلى) في" هي: إنه أغلى عطر في العالم" ص١٩. و(أعنف) في" هو: أعنف انفجار سمعه في حياته" ص٢٢. و(أقذر) في" هو: وأقذر شيء ليس هو أن يبدو الإنسان قذرًا من خارجه" ص٢٣. و(أدهى) في" هو: أما أن كونها امرأة فيعني أنها وسيلة غير مضمونة للقتل أو لما هو أدهى " ص٢٦. و(أول وأكثر وأعظم) في"هو: فعلًا، إنسان قادم من العالم الثالث بكل هواجسه ووساوسه، وله كل الحق، تجاه عالم أول متقدم، وأكثر وأعظم علامات تقدمه سهولة ارتكاب الجرائم فيه" ص٢٧. و(أطول وأشد وأحد) في" هو: ولا يمضي طويل وقت حتى يصبح أطول من الكافور وأشد استقامة وأوراقه أحد من أوراق الصنوبر" ص٢٨.و(أطول وأكبر) في" هو: وأصبح أطول سارٍ لأكبر سفينة" ص٢٨. و(الأقصر) في" هو: والبنطلون الأقصر الساخن" ص٢٩. و(أبدع وأروع) " هو: أليس هناك ميتة أبدع وأروع من هذه؟ " ص٢٩. و(الأبشع) في" هو: فهذا هو الأبشع من الموت قتلًا أو ذبحًا." ص٣٠ . و(أبشع) في" هو: صحيح ٍما أهميتي حقا حتى يوكلوا أمري إلى عميلة تتنكر على أبشع صورة أراها للمرأة، صورة المومس" ص٣٣. و(أقل) في" هو: رسالة دكتوراه حصلت عليها من وقت قصير، أو على أقل تقدير ستحصلين عليها حالاً" ص٣٥. و(أكثر) في " هي: وكان ممكناً أن أرفض أكثر." ص٣٧. و(أرقى وأحمق وأعظم وأكثر) في " هو: الأنثوية الإنسانية أرقى إبداع للخالق. بقرار أحمق

ليس طفليًّا بل تافهًا وحقيراً، فالأطفال أعظم بكثير وأكثر براءة ونظافة" ص٤١. و(الأسمى والأرقى) في" هو: إننا نخُلَق لأن من صفاتنا كحياة أن نتطور دائمًا وباستمرار للأسمى والأرقى." ص٤١. و(أحلى وأروع) في "هو: في الحقيقة أنت موجودة، مجرد موجودة لأنك لا تمارسين أحلى وأروع أنواع الوجود الوجود المحبوب المرغوب " ص٤٤. و(أسمى وأثمن وأعظم) في" هو: رجل اختارها هو الآخر وانتقاها لأنه يعتبرها أسمى وأثمن إنسانة عرفها.... رجل تحترمه وهو الآخر يكن لها أعظم احترام " ص٤٤. و(أخف وأحسن وأقل والأقل) في "هي:إنهأخف أنواعها، .... فأحسننا هو أقلنا ضررًا، وأنا على الأقل لا أضر إلا نفسي، إذا سميت ما أفعله بنفسي ضررًا." ص٤٦ . و(أحقر) في"هو: بيع الجسد أحقر شيء يرتكبه بشر." ص٤٧. و(أعلى) في "هو: وتصرخ بأعلى صوتها" ص٤٧. و(أبخس) في " الميتر: أعرف تمامًا أن أبخس أجور هي تلك التي يدفعونها في العيادات والمستشفيات الجامعية" ص٤٧ . و(أنظف وأخدش) في" هي: وبقولي هذا على الملأ أصبح أنظف منكم جميعًا، فأنا لا أكذب عليكم ولا على نفسي. أنتم الكذابون والكذب أخدش للشرف من النفاق" ص٤٧. و(أنظف) في"هي: فأنا نظيفة، أنظف منكم جميعًا."ص٤٧. و(أنظف) وتكراره في"هي: أنا أنظف قذرة، أنظف منكم كلكم." ص٤٨ .

ومما سبق يتضح كثرة استخدام الحجاج اللغوي في رواية(نيويورك ٨٠) لأفعل التفضيل لمناسبته حال الحجاج الراغب في الإقناع فيساعد استخدام صيغة أفعل التفضيل على ذلك عن طريق عقد مقارنة تبين زيادة شيء عن الآخر في الصفة نفسها لإبرازها للمخاطب حتي يسلك سبيلها ويقتنع بها إن كانت إيجابية أو يتركها إن كانت سلبية.

الحجاج والتعليل

التعليل هو تبين الغرض من وقوع الفعل أو بيان سببه وهو من الأدوات اللغوية التي تؤدي دورا وظيفيا في العملية الحجاجية خاصة من الناحية الفلسفية فهو وسيلة منطقية تسوغ الحكم وطريقة عقلية ترسخ الفكر وتزيل ما قد يوجد من غموض عند المخاطب مما يبرر الفكر ويقدم السبب والحجة له ويربط أجزاء الكلام ببعضها و" فائدته: التقرير والأبلغية، فإن النفوس أبعث على قبول الأحكام المعللة من غيرها"(٦٨) فإذا أراد المتكلم تثبيت فكرته في ذهن المتلقي جاء بالسبب مشفوعا بالحجة عليه فالتعليل وسيلة لاستساغة الفكر وترسيخه وبيانه. ومما ورد من التعليل في الخطاب الحجاجي لرواية(نيويورك ٨٠) ما يأتي

لام التعليل: ومن ذلك: " هو: في معبد هندي لا يدخله إلا الرهبان ليستعينوا بما تشيعه الرائحة"ص١٨. و" هو: ومدرس الرسم يعلق رسوماته في الفصل شهرًا ليسخر من بشاعتها التلامذة والمدرسون وحتى عم رجب الفراش"ص٢٧. و" هو: مطلقًا ليس هذا مجرد عمل آخر يمارسه الإنسان ليأكل به عيشه." ص٤٢.

حتى: من ذلك: "هو: حتى لا أجُن، أعطني جواباً مقنعًا عن هذا السؤال البسيط." ص٣٥.

لأن: عندما تدل على سببية الجملة الأولى ومسببية الجملة الثانية ومن ذلك: " هي: تحاول أن تبدو غامضًا، لماذا؟ هو: لأني لا آتمِنكُ." ص١٢. و"هو: كل الشتائم أصلها غير مفهوم، وحبذا لو لم تكن مفهومة؛ لأنها حينئذٍ تصبح أقذع أنواع الشتائم."ص١٣. و" هي: السعر هنا مخفض لأنه كما ترى بمعدل مائة دولار في الليلة الكاملة الواحدة."ص١٥. و"هو: أيضًا

لاحظت أنك رفضت الرجال ....لأنك وضعت عينك عليَّ" ص٩ . و"هو: هو الخجول؛ لأنها لا تخجل لا منه ولا من مهنتها ولا مما فعلته معه، ولا حتى لكونها في النهاية تفعل هذا كله وهي طبيبة معالجة" ص٢٨.

التعليل الثقافي: أي ذكر السبب وفق ثقافة (هو) الشرق أو(هي) الغرب في الرواية ومن ذلك: " هو: فإما أن تغادري المكان، وإما ابحثي لك عن زبون، فأنا يضايقني أن أكون السبب في خديعة حتى ولو كانت لمخلوقة مثلك." ص٩ . و"هي: ولماذا لا؟ فليكن، قلها سيدتي إن شئت أو (مام) إن شئت ... لِمَ لا؟ هذه طريقة شائعة جِدا هنا." ص٩ وفيما سبق اقترن التعليل بالتخيير لبيان السبب فيه فيتقنع المتلقي ولا يظنه فخا نصب له من الآخر.

التعليل المكاني: من ذلك: " هو: الفتيات يعُلَن عنهن ....لهذا كان من المحتم على بطل هذه الرواية أن يلتقي بواحدة منهن" ص٣٢ في حديثه عن مدينة (نيويورك) وتعليل سبب اللقاء بـــ(هي) وطبيعة عملها.

مما سبق يتضح تنوع الخطاب الحجاجي في استخدامه لطرق التعليل اللغوية مما يساعد على إيصال الفكر عبر بيان السبب فتكون النفس به أقر وأكثر قبولا له. ونظرا لاختلاف الثقافة بين بطلي الحجاج في الرواية فساعد التعليل على تقليل التناقض والغرابة بكشف السبب وكما يقال إذا عرف السبب بطل العجب مما يعمق تأثير الفكرة ويرسخها في ذهن المتلقي.

١١- الحجاج والوقت والعدد والثمن

وظف الخطاب الحجاجي في رواية(نيويورك ٨٠) الأرقام الدالة على الوقت والعدد والثمن ومما ورد من توظيف الوقت والعدد والثمن في الخطاب الحجاجي لرواية(نيويورك ٨٠) ما يأتي

العدد: من ذلك: " هو: رفع رأسه وواجهها، كان وجهها يصنع زاوية ٤٥ أفقيا ورأسيّا" ص٧ أي زواية حادة فهي التي قياسها أقل من ٩٠ درجة وفي اختيار درجة القياس التي تشير إلى اسم الزاوية دلالة على حدة تأثير ردها عليه في التصريح بعملها دون خجل فيؤكد صراحتها التي وصلت حد الوقاحة . و" هو: ثمُ لاحظت ثلاثة رجال على التوالي تركوا جلساتهم الانفرادية على البار وحاولوا التودد إليك" ص٨ فلذكر العدد (ثلاثة) دلالة فهو يشير إلى الجمع وفي ذلك بيان لكثرة من يريد التواصل مع (هي) الغرب والتودد لها وفيه عبور للرواية وصلاحيتها عبر الزمان فكأنها تعبر عن حال اليوم. و" هو: لا يمكن أن تكون إلا بين الخامسة والعشرين والثلاثين" ص٩ وفيه بيان منه لعمر(هي) وفق ما تبين ملامحها. و" هو: أنها تملك سبعين قناعًا." ص١٣ في حديثه عن(هي) الغرب مما يدل على تعدد الوجوه والحالات فكأنها لشدة نفوره من عملها مثلت وجوها متعددة تظهر في كل غير مستقيم وحتى البطاقة التي أظهرتها لاحقا تبين منها عمل آخر لها. و" هو: وبرقصات باليرينا تتأرجح وسط الشارع الخامس والسادس والثالث." ص٢٩ وفي زيادة الأعداد المذكورة وتناقصها ما يتوافق مع حركات الرقص فواكب العدد المكاني الإيقاع. و" هو: يتأملها بعيون مليئة بألف احتمال" ص٣٠ في حديثه عن(هي) فاختلافها الجوهري عنه جعله يتوجس منها ويتوقع أي شيء. و"هو: وأوزعها على العشرات." ص٣٧ وفيه ينكر طريقتها في عمومية العواطف. و" هي: أنت بنفسك رأيت أنني رفضت ثلاثة عروض" ص٣٧ وفيه تذكير لما تم منها في أول الرواية لتأكيد فكرتها أنها تختار وجاء العدد يعبر عن الجمع للدلالة على الكثرة . و" هي: تطبيق طريقة حياة واحدة على أربعة آلاف مليون كائن لا يتشابه

منها اثنان، مجرد اثنين." ص٣٨ وفي إنكار لهذا التطبيق مما يمثل ثقافتها الداعية للحرية. و" هو: ويظل سادرًا في ارتكاب جريمته خالقًا لها آلاف المعاذير" ص٤٢ في تفنيده لحججها.

الثمن: من ذلك: " هو: أنتِ لا يبدو أنك تتضورين جوعًا، بالعكس في أصبعك خاتم من البلاتين لا يقل ثمنه عن الألف دولار." ص٩ مما يشير إلى الثراء وفيه نقض كون المال هو الدافع لذلك فصلب قضية الحجاج بين الطرفين سلوك (هي) هذا المنحى اللاأخلاقي الذي ليس له مبرر –إن كان أصلا يمكن أن يكون لمثل هذا ما يبرره– واتضح من خلال ردها فهمها المغاير لحاجات الإنسان. و"هي: للمرة مائة دولار، لليلة ثلاثمائة".ص١٥ في إجابة (هي) عن ثمنها. و"هي: إذا أعجبتكُ ثلاثة آلاف (السعر هنا مخفض لأنه كما ترى بمعدل مائة دولار في الليلة الكاملة الواحدة.)" ص١٥ ويلاحظ مما سبق مادية (هي) في تعاملها مما يتفق مع ثقافتها وبالنظر إلى الثمن الذي ذكر حتى الآن يلاحظ كثرته فأقله (مائة دولار) وهي حتى الآن لا تعد قليلة فما بال زمن كتابة الرواية ووصل الثمن حتى(ثلاثة آلاف) وفي كل ذلك تأكيد على مادية الغرب وإظهار لها. وفي المقابل " هو: في الكيسة خمسة قروش وتعويذة زرقاء" ص١٦ في ذكرياته عن أحد البغايا في الشرق مما يبين الفارق الاقتصادي بين الحضارتين فما هذه الأرقام إلا رموز لمدلولات تتضح من خلال سياقاتها. و" هي: اسمع، سأقضي معك الليلة كلها لقاء مائة دولار." ص٢٤ وفيه أيضا انعكس فكر الغرب على سلوكها فـ(هي) في سبيل ما تريد تتنازل بالمبدأ المعروف(الغاية تبرر الوسيلة). و"هو: أولاً إن كل ما معي عشرون دولارًا ولو كان معي عشرون ألفًا أو عشرون مليونا وطلبتِ أنت دولارًا واحدًا لقاء ليلة لآثرت أن ألمع به

حذائي، فعلى الأقل سأنظف به شيئاً ولو كان حذاءً." ص٢٤ وفيه من التوبيخ والتحقير ما هو أوضح من الاحتياج لشرح ورغم هذا تصر على استكمال الصفقة فتقول"هي: سآخذ عشرين دولارًا فقط، على شرط إذا أمتعتك تعطيني مائة." ص٢٤ وفيه ذكاء اجتماعي باستخدام التخفيض لكسب الصفقة وبالمبدأ المعروف عندها وضعت شرطا يضمن عدم ضياع حقها فيما ادعته من حق. و"هو: مقابل بضعة دولارات ينقدها إياها ثمناً" ص٢٣ واستخدام كلمة (بضعة) الدالة على العدد القليل إشارة إلى حقارة الثمن مهما كان غاليا فما وضع لشراء ما لا يباع فهو رخيص وحقير حتى لو كان بأبهظ الأثمان وأعلى المكاسب. و"هو: بل حتى إذا كان السبب السرقة فهو لا يملك الآن سوى سبعة دولارات وبعض أرباع الدولار"ص٢٧ وفيه استمرار لبيان ضعف الوضع المادي لـــ(هو) الممثل لحضارته ومجتمعه. و" هي: أنت تدعو الحبيبة للعشاء والرقص والنادي الليلي، وبيرتون يقدم لها خاتمًا ماسيّا بمليون دولار" ص٣٧ وفيه إشارة إلى الوضع الاقتصادي لكل من الحضارتين واختلافه بينهما. و" هي: كان أجري في العيادة يعادل بالضبط خمسة دولارات في الساعة، الآن الساعة عندي بمائة دولار وربما أكثر." ص٤٠ وفيه بيان لسيطرة المادة في أي حساب. و" هو: تكسبين الدولارات هذا صحيح" ص٤١ ثم عقد لها مقارنة ليبين أن مكسبها خسارة فادحة فقال"هو: فأنت حتى لو أوغلنا في التشبيه رأس مال، تكسبين مائة عاجلة وتخسرين مئات وآلافًا من رأسمالك (وطريقة) سهلة جِدا لكسب النقود، ولكنها كمهنة من امتهن احتساء وجرع ماء النار: في دقيقة يأخذ مائة دولار...." ص٤١ فمثل لها الفكرة بما يناسب ما تفهمه وتهتم به مما يدل على قدرة فائقة في الحجاج باستخدام ما من سبيله

الإفهام للتأثير والإقناع. ثم يلخص فكرته فيقول "هو: ما سمعنا عن إنسان يبكي بأجر أو يفرح بمقاولة أو يغضب بالساعة. هذا إنسان وليس دمية." ص٤٢.

الوقت: من ذلك: "هي: إننا تحدثنا الآن نصف ساعة بأكملها" ص١٨ مما يعكس ثقافة مجتمعها في الاهتمام بالوقت وتقديره. و" هو: كل هذا لم يكن موجودًا في الستينيات، في السبعينيات والثمانينيات، مع موجات العنف وجرائم العدوان حتى على رواد الفنادق، جاءت هذه التعليمات." ص٢٥ وفي بيان للتأثير السلبي للتقدم على السلوك الاجتماعي في هذه المجتمعات وبيان لتناقضه مع التطور العلمي. و"هي: لقد كان امتنانهم يصل إلى حد دعوتي في احتفالاتهم الثلاثينية وأحياناً الخمسينية بزواجهم وإغراقي بالعواطف والهدايا." ص٣٩ فلم تنس ذكر المادي مع المعنوي انعكاسا لثقافتها.

مما سبق يتضح كثرة توظيف الثمن في الخطاب الحجاجي لرواية(نيويورك ٨٠) مقارنة بالعدد والوقت مما يشير إلى طابع الغرب وسلوكه المادي المحدد لكل شيء قيمة سعرية.

١٢- الحجاج ووسائل البيان(البلاغة)

يرتبط الأدب عامة الذي ينتمي له الخطاب الحجاجي موضوع الدراسة في هذا البحث بغلبة الجانب البياني لاستمالة الآخر و" حسن البيان في الكلام على مراتب فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النظم حتى يحسن في السمع، ويسهل على اللسان وتتقبله النفس تقبل البرد، وحتى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقه من المرتبة"(٦٩) فلكون كاتب رواية(نيويورك ٨٠) أدبيا فهو يعلم هذه المنزلة للبيان لذا

كانت ألفاظه دقيقة ودعم حجاجه اللغوي بالصور البيانية.

أولا: الحجاج والتشبيه

التشبيه هو مناسبة الشيء للشيء بما قاربه في بعض جوانبه(٧٠) ويدخل التشبيه ضمن تقنيات الحجاج البلاغية التي تستعملها اللغة للتأثير حيث يعمل على تقريب الصورة للإقناع فيساعد على دقة الإدراك فـــ" أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكنى، وأن تردها في الشيء تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه اعلم وثقتها به في المعرفة أحكم، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس، وعما يعلم بالفكر إلى ما يعلم بالاضطرار والطبع"(٧١) لأن الربط بين الصورتين يعمق المقصود ويوضحه بذكر قريبه القوي لذا قالوا" مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة....وإن كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر"(٧٢). لذا يستخدم التشبيه حجة لغوية للتقريب بالمماثل أو النظير أو المقارب لزيادة البيان والتأثير. ومما ورد من تشبيهات في الخطاب الحجاجي لرواية (نيويورك ٨٠) ما يأتي

الكاف: من ذلك: " هو:.مومس، وابل من (التابوهات) والتابلوهات والمناظر يتساقط متوحشًا كمطر نيويورك." ص٨ شبه شدة وقع الكلمة عليه عند سماعها وذكرها لها صراحة دون خجل بمطر نيويورك الشديد الوقع. و" هو: حتى رائحتها (برفانها) ورائحته استحالتا إلى رائحة كرائحة سوق الخضار واللحمة في باريس (معدة باريس)، بل تهدد بأن تتحول إلى رائحة كرائحة رصيف الجلود على امتداد الطريق الخلفي لميناء الإسكندرية"

ص١١ فاستخدم تشبيهين فيهما الأداة نفسها (الكاف) لبيان تأثير الرائحة عليه في سياق الموقف الذي يمر به وطبيعة عملها المشين. و"فجأة ينبثق من داخله حب استطلاع ذئبي تاجر، كالسيدات المصريات المتجولات في أكسفورد استريت يحببن في التو أن يعرفن كم الثمن، وآخر ما يفكرن فيه الشراء".ص١٢ حيث شبه حب استطلاعه لمعرفة ثمنها بحال من يرغب بشدة في معرفة ثمن المعروض ونيته للشراء شبه معدومة ولعل في ذلك استدراك لمنع الظن به أنه يريد معرفته ليدفعه وما يرتبط بذلك. و" شيطان داخلي صغير جدا من حب الاستطلاع ينقر كتكوتيّا قشرة إرادته التي لا تزال رقيقة كقشرة بيضة نيئة".ص١٤ فشبه ضعف الإرادة أمام حب الاستطلاع بقشرة البيضة. و" كالأمطار الهادرة الغزيرة تكاثرت عليه الخواطر" ص٢٢ وفيه انعكاس المناخ الجغرافي لمكان الرواية على استخدام (هو) الشرق للتشبيهات لاختلافه عن مناخ بلده لذا أثر عليه وظهر في كتاباته مثل أي جديد يمر ولم يعتاد فيشد الانتباه ويظل في أولى عتبات الوعي. و" توقف وانتفضت الحيرة كنافورة مياه ساخنة طال اختزانها تحت سطح الأرض." ص٢٦ وفيه بيان لوقع رؤيته لبطاقتها ومعرفته للمرة الأولى أنها تعمل طبيبة نفسية. و" جزء من لحظة، فاصل حاد كنصل الموسى" ص٢٧ فيه يقارن بين ماضيه وما يحدث الآن معه. و"هو: كثيراً ما أغمغم لنفسي كالمجانين"ص٣٣ لصرفها عن الاهتمام بما يغمغم به. و"هو: بكلمات كلكمات حبذا لو كانت رجلًا لتتلقاها فعلًا لكمات "ص٣٥ عقب قولها له كم تأخذ وتحولها لعرضها عليه أنها هي من ستدفع له فجاء كلامه معها قويا شديدا كوقع اللكمات التي يرغب في إسداءها إليها حقا ولكن تمنعه قيمه وما تربى عليه لكونها أنثى. و" أنها كالخرقة " ص٣٦ في تشبيهه لها وفق

طبيعة عملها المهين. و"هي: ناقلة ساقها العليا السامقة كأصابع الموز الأمريكي الهائلة التناسق والطول" ص٣٦ واستخدم (هو) الشرق في التشبيه ما يناسب ما يريد من البيئة الأمريكية مما يعكس المناسبة وتأثير بيئة أحداث الرواية عليه وبيان اتساق (هي) الغرب شكلا وفكرا مع مجتمعها. و"هو: وطريقة سهلة جِدا لكسب النقود، ولكنها كمهنة من امتهن احتساء وجرع ماء النار" ص٤١ وفيه توضيح لآثار عملها عليها لبيان مدى فداحة الأمر وأنه ليس مكسبا أبدا إنه قمة الخسارة إنه موت تدريجي. و"هو: أي حياة لذيذة تلك التي تدفعين فيها الثمن — كدين شيلوك — من لحمك ودمك! إنها إذن تصبح كمدمن الهيروئين الذي يبيع كل يوم أصبعًا من أصابعه ليظفر بالجرعة." ص٤٥. شبه حياتها بشخصية وليم شكسبير الشهيرة في مسرحيته(تاجر البندقية) وفيه تأثير عمله في خطابه الحجاجي وتقريبه لما يقول بما هو من ثقافتها حتى تفهم فتقتنع وكذلك عقبه بتشبيه آخر من الواقع أكثر تأثيرا من المتخيل الأدبي فكانت حياة المدمن وما يفعله نظير الجرعة حتى لا يترك لها فرصة لتفنيد ذلك لكثرته وقوته وصحته وبشاعته.

كأن: من ذلك: " هي: وكأنها تضحك على عبيط، أو على الأقل كلام عبيط" ص١١ وكأنه فيما يقول بالنسبة لها عبيط سقيم العقل وفيه بيان لإنكارها كلامه ورفضها الشديد لأفكاره المخالفة لها لحد السخرية والاستهزاء بها. و"هو: طرف لسانها يتندي وكأنما بسائل معطر منزلق" ص١١ بيّن فيه طريقتها في الكلام للتأثير عليه بما يقرب الصورة ويوحي بالمعنى. و"رئيس الجرسونات.... وجهه صخري وكأنه كبير القضاة في محكمة نقض" ص١٤ وفي تشبيهه اختار ما يناسب ثقافته. و"هو مواصلًا وكأنه عادل إمام أو

فؤاد المهندس"ص١٥ شبه الكاتب بطله(هو) الشرق بشخصيات من ثقافته جمعهم طريقة الأداء نفسها لتحول الموقف كله بالنسبة له لكوميديا عقب بيانها كم ثمنها للمرة ولليلة فسأل عن ثمن الشهر بكوميدية الموقف الذي يسمعه وفق ثقافته. و" نبتت نقطة عرق باردة واحدة في أخدود رقبته من الخلف، وكأن شعر قفاه أمطرها، رذة صيف" ص١٥ وحدث هذا التأثير الذي تم تشبيهه لتقريبه عقب قول منها يكشف عدم فطنته ولم يحدث ذلك نقصا فيه أو عجزا منه بل لأن الموقف أصبح كوميديا سوداء إن صح التعبير فلم يهتم بالتركيز في جزئياته. و" هذه الأفخاذ المسحوبة وكأنها لفرس عربي أصيل، وكأنها منحوتة مشدودة" ص٣٢ في تشبيهه لها بما يتوافق مع ثقافته. و" وكأن المدينة تحولت إلى ماخور كبير" ص٣٢ في حديثه عن مدينة نيويورك لكثرة عمل الفتيات بها عمل بطلة الرواية. و" هي: شحبت تمامًا وكأنما تحولت إلى تمثال من الشمع" ص٣٥ وفيه بيان لتأثير رؤيتها لنية قتلها في عينيه لو استمرت على هذا النهج معه. و"هي: نكبر ومع هذا نظل نفكر وكأننا أطفال لا نزال.لا تستنكر فقط أن أعمل بغيًّا، ولكن تستنكر أي عمل آخر قد يعن لي أو لغيري أن يقوم به، وكأنني أمك التي سوف تراها خاطئة." ص٣٦ وفي تشبيهها له بالأطفال في التفكير توبيخ غير مباشر مما يظهر دبلوماسيتها المعتادة المستقاة من طابع مجتمعها لذا استخدمت صيغة الجمع تلطفا في التعبير بدلا من إفراده هو وحده بذلك. ثم خاطبته لكسب الحجاج معه بما يناسب فكره وثقافته فجاء تشبيهها الثاني في العبارة السابقة نفسها وفيه بيان لقيمه وتمسكه بها وحرصه على تطبيقها على جميع من يعامله. و" هي: الأسمى والأرقي....دائمًا تقُال من وراء الظهر وكأنها تخدش الحياء" ص٤١ وفيه محاولة حجاجيةمنها لقلب

المسلمات وإبدالها بما يخالفها وجعل الإيجابي سلبيا. و"هي: إنك أيها الأستاذ العالم تخاطبني وكأنما تخاطب العالم من فوق برج إيفيل " ص٤٤ وفيه استخدمت صورة شهيرة من عالمها الغربي لتصوير مدى انفصاله عن العالم وعدم رؤيته على حقيقته بينت التناقض بين الواقع وبين ما يقول في ثنائية الارتفاع والهبوط والقمة والقاع والعلو والانحطاط .

حذف الأداة: من ذلك: " هو: تعامل جسدها على أنه كومة بطاطس، أو حزمة فجل" ص١١. فيما يعرف بالتشبيه البليغ وهو أعلى مراتب التشبيه فكأن المشبه هو المشبه به نفسه وفيه لذلك قوة مبالغة فلا يفصل بين طرفي التشبيه أي فاصل واختار ذلك لما تقوم به من بيع الجسد فكأنها في سوق وجسدها مثل أي سلعة معروضة وقابلة للشراء ولم يختر لها سلعة ذات شأن أو غالية الثمن لاحتقاره لعملها فاختار لها أدنى السلع وأبخس الأثمان. وقد يلام على حب استطلاعه لمعرفة الثمن من الأساس ولعل الرد على ذلك أنه نما لديه حب الاستطلاع لكون الأمر غريبا ومخالف لقوانين الفطرة الإنسانية التي جبل الله عز وجل عباده عليها ففكرة وجود ثمن يبيع به الإنسان جسده جعلته يريد معرفة ما نظير ذلك أي ما الثمن الذي يساوي هذا البيع كم يبلغ من المال. و"هي: عضلاتك — كل عضلاتك — هي الرجُل الناضج الوحيد فيك".ص٢١.ويدل هذا التشبيه على التحقير من شأنه وفيه بيان لمادية الغرب في النظر للأشياء. و" الإنسان شيء آخر غير عربات الرش والمراحيض".ص٢٤ وفيه أظهر (هو) الشرق في صورة تشبيهية ما تقوم به (هي) الغرب وفق ما تعامل به جسدها وفيه تم تمثيل حقيقة المراد بشكل ينفر منه رغبة في ترك فعله. و" هو: لست فنانا، أنا الآن حيوان غاضب" ص٢٥ رغبة منه في صرفها عنه وتحذيره لها حتى

تتركه وشأنه وتفقد الأمل فيما تريده منه. و"هو: فأنت حتى لو أوغلنا في التشبيه رأس مال" ص٤١ وقد استخدم (هو) تشبيها يوافق فكرها المادي الغربي ومبدأ من يتعامل بمفهوم المكسب والخسارة فخاطبها في حجاجه بما يناسبها علها تفهم وتقتنع. و" حية أسكنت روحها جسدًا تستغله صاحبته شققًا مفروشةً "ص٤٢ وفيه إجادة تامة من (هو) في الإتيان في حجاجه التشبيهي بما يرسم الصورة واضحة تماما لتصورها وكأنك تراها فانعكست وظيفته ككاتب على تشبيهاته البليغة فأدت المقصود بدقة متناهية وتصوير كاشف كأنه واقع مرئي حقيقي. و" هي: أتعرف كم ثمنه؟ هو: أجل. هي: كم؟ هو: خمس دقائق في مرحاض من مراحيض قصر العيني." ص١٩ وهو تشبيه ضمني يوحي بالتشبيه دون أن يصرح فيه الكاتب بصورة من صور التشبيه المعروفة فيه استدعاء لثمن رائحة البرفان عند (هي) بثمن صبغة اليود عند بائعات الهوى في مدينته وفق ما حكته له إحداهن قديما وفيه مناسبة للخطاب الحجاجي لما به من إقامة البرهان على ما يريد أن يسنده الكاتب إلى المشبه ليقنع المخاطب بطريقة أبلغ وأفعل في نفسه.

ومما سبق يتضح كثرة التشبيهات المستخدمة في الخطاب الحجاجي لبطلي الرواية وتنوع صورها وتعدد أدوات التشبيه بها بما يناسب الفكرة المراد تقريبها وتمثيلها وبما يشاكلها لزيادة فاعلية الحجاج واكسابه قوة إضافية تعزز نجاحه في تحقيق هدفه التأثيري الإقناعي. ويمكن بيان أدوات التشبيه المستخدمة وفق مرات ورودها كما يأتي

الأداة	الكاف	كأن	بدون أداة
عدد مرات ورودها	١٥	١٥	٨

فكثر في التشبيه استخدام الأدوات الصريحة(الكاف وكأن) بما يناسب فكر المتلقي الغربي المادي الصريح وقلّت الضمنية(بدون الأداة) رغبة في إظهار المعنى بصورة أكثر وضوحا تحسبا لاختلاف الثقافة والفكر مما قد يعيق الفهم فكان الأفضل التصريح عن التلميح.

ثانيا: الحجاج والاستعارة

الاستعارة " ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول، وتستفتى فيه الأفهام والأذهان"(٧٣) والاستعارة أسلوب مهم في بيان المراد في الأدب العربي فله" جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه فإذا انضافت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة وعلاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام وتصل بين أقسامه، أمكن للمتكلم تحقيق غايته من الخطاب"(٧٤) حيث تساعد الاستعارة على تمثيل المعنوى في صورة ما يدرك بالحواس مما يساعد على سهولة فهمه وتبدو الاستعارة " قوية الطاقة الحجاجية، فهي تلوح صورا عفوية، اقتضاها منطق النطق ونسق الأقوال فيه، فهي لا تقصد في ذاتها لتبهر وتثير المتلقي بما فيها من جمالية وإنما يحرص صاحبها على أن تظهر بمظهر البداهة العقلية فيقدم فيها الحجاج على الجمال"(٧٥) وتغليف الحجاج بهذه الصورة البيانية يجعله أنجع في مخاطبة المتلقي. ومما ورد في الخطاب الحجاجي لرواية (نيويورك ٨٠) من استعارات ما يأتي

الاستعارة المكنية: من ذلك: " هو:.مومس، وابل من (التابوهات) والتابلوهات والمناظر يتساقط متوحشاً " ص٨ شبه المناظر في قسوتها وضراوتها بالحيوان المتوحش المفترس وحذف المشبه به ودل عليه بلازم

من لوازمه. و" هو: معدة باريس " ص١١ وقد جاءت هذه الاستعارة عقب تشبيهه لرائحتهما بسوق الخضار واللحمة في باريس المناسب لموقف عرض الجسد للبيع فناسب الحجاج أيضا هذه الاستعارة فمكان الطعام هو المعدة فهي حجة تدعيمية للخطاب لبيان أقوى للمراد عبر تمثيله في أكثر من صورة بيانية. و" تتحسس بفمها شما رائحة المكان، تضعه على ظهر يدها وتستسلم للرائحة تدغدغ وتخدر خياشيمها الفراشية" ص١٩ وفي الاستعارة الأولى في الفقرة السابقة قام بتبديل وظائف الحواس فجعل الفم للشم ولعل في هذا إظهار للمادية الغربية ثم استعار لها خياشيم الأسماك ولكنه هنا جعلها للفراشة بما يناسب رقتها الظاهرة التي تم وصفها في أول الرواية. و"بيع الجسد" ص٣٦ ومثلها" هو: أنت المرأة المحترفة بيع جسدها!(قالها باشمئزاز من تخيل أنها تعرض لحمها الحي في فترينة (ديب فريزر) في سوبر ماركت حديث، ولحمها ملفوف في ورق نايلون ومقطع قطعًا، .... مرة أخرى أقول لك: المرأة المحترفة بيع جسدها." ص٢٠ فيها تشبيهه لما لا يقبل البيع بمباع وما لا يقبل العرض بمعروض ومقطع وفيها تنفير من بشاعة ذلك وحيوانيته وتكررت لتأكيد المعنى وتصويره أمامها ببشاعته علها تردع. و"هو: ذكاء من باع نفسه ليشتري عقلًا يقتل به البقية الباقية من روحه وجسده" ص٢٣ وفيها استمرار لتصوير الإنسان وأجزائه بشيء يباع ويشترى. و" هو: توقف وانتفضت الحيرة " ص٢٦ . و" هو: نصف عقل الرجل الشرقي يطير لمجرد أن هذه امرأة" ص٢٦ وفيه بيان للتأثير العام للمرأة على الرجل الذي يستغله الغرب دائما كما يظهر في الأعمال الأدبية. و" هي: بل شجاعتك هي التي نفدت" ص٢٦ محاولة حجاجية منها للتأثير عليه بالإيحاء كي يتأثر بذلك فتحدث حقيقة. و" في

مثل هذا المجتمع الشرس المتقدم، تعلمت من الرجل الشراسة، بل أصبحت هي التي تسقيه إياها." ص٢٦ ففي قوله(المجتمع الشرس) إشارة إلى خلق هذا المجتمع الراقي علميا والتارك لذلك أخلاقيا ثم صور الشراسة بشراب مما يشير إلى تمكنها منها بما يبين اتحاد طابع الرجل والمرأة في المجتمعات الغربية فمادية الحياة سيطرت على عقل المرأة وجعلتها تترك رقتها من أجلها. و" هو: يضحك ضحكة .... يغطي به خوفه" ص٢٧ وفيها بيان لمحاولة ستر (هو) الشرق نفسه وإخفاء مشاعر الخوف أمامها فعامل النفسي بالنفسي ليكون الغطاء من نوع المغطى نفسه فلا يتضح. و"ونعيق بوم عربات البوليس والإسعاف والمطافي. كلما نعق البوليس ازدادت المطاوي والمسدسات وكثر قطاع الطرق." ص٢٧ لبيان المفارقة الأمنية في الغرب. و"هي: عيونك رغم خضرتها البحرية الهائجة تقول هذا، أستطيع قراءتها إلى القاع كما ترى قطعة النقود خلال ماء البحيرة المستتب تمامًا" ص٣٠ وفيها أيضا تبديل لوظائف الحواس بما يخدم هدف الحجاج وفي تمثيل قدرتها على قراءة عيونه استخدمت ما يدل على المادية المعتادة في مجتمعها(قطعة النقود) فغلبت ثقافة كل منهما على ما استعمله من وسائل بيانية في حجاجه اللغوي. و" هو: وماذا يقول إحساسك؟" ص٣٠ وهي تستخدم كثيرا في الأوساط العربية وخاصة المصرية ليؤكد تأثير ثقافة كل منهما على حجاجه. و" الصمت مطبق ومشحون، مخطوف الخواطر والهواجس لا يزال" ص٣٥ ومثلها "اندهاشته طازجة" ص٣٥. و" كان يفتح فم عقله" ص٣٥. ومنها" لا يستطيع أن يهضم أن يرضي" ص٣٦ . ومنها "القاعة يخيم عليها سكون مشلول تام" ص٤٨ وكلها محاولات لتمثيل المعنوي في صورة مادية تقربه من الفهم وتعين على تصوره بدقة.

الاستعارة التصريحية: من ذلك: "هو: هذه المجاري الشعورية النتنة." ص٢٣ حيث شبه عملها بالمجاري النتنة وحذف المشبه وصرح بالمشبه به. و" هو: إنه جريمة يرتكبها إنسان في حق نفسه يهدر بها آدميته وقيمه" ص٤٢ في تشبيهه لعملها المشين.

ومما سبق يتضح كثرة مجيء الاستعارة المكنية فقد تخطى عدد مرات ورودها ٢٢ مرة مقارنة بعدد مرات ورود الاستعارة التصريحية التي لا تتعدى مرتين وسبب ذلك أن الاستعارة المكنية عندما تحذف المشبه به تترك دليلا عليه يوضح المراد مما يناسب استعمالها مع مختلف الثقافة الآخر(هي) حيث تعين أكثر على الفهم بوجود الدليل عكس التصريحية لذا فهي أنسب لتحقيق غرض الحجاج في الرواية وفق طبيعة أبطالها.

ثالثا: الحجاج والكناية

الكناية هي ذكر معنى بغير اللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يأتي إلى معنى هو تاليه وردفه فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه (٧٦) وبها يصير هناك معنيان الأول قريب غير مقصود والآخر بعيد وهو المقصود لذا لها تأثيرها الحجاجي وفق ما يناسب السياق. ومما ورد من كنايات في الخطاب الحجاجي لرواية (نيويورك ٨٠) ما يأتي

من ذلك: " هو: يرى ببياض عينيه" ص٧ وفيها تحسين المعنى أو تلطفا في التعبير. و" وهو يعبد مرتديات النظارات " ص٨ مما يوضح شدة حبه لهن. و" هو: وكان أغلبهم منتفخي المحافظ والأوداج " ص٩ كناية عن الثراء وكثرة الأموال. و" هو: واضعة عينك عليَّ" ص٩ كناية عن الرغبة فيه. و"هي: يستحيل وجهها هو الآخر إلى أثير، ثمُ يندك فجأة إلى سابع أرض إثر لمحة إلى ملامحه".ص١٩ كناية عن قوة تأثير نظراته المخيفة عليها.

و" دائمًا تقُال من وراء الظهر " ص٤١ كناية عن الخفاء وعدم الترحيب بها.

تعقيب على الألوان البيانية البلاغية للحجاج في رواية (نيويورك ٨٠):

يتضح مما سبق أن أشيع الصور البيانية المستخدمة في خطاب الرواية الحجاجي هو التشبيه يليه الاستعارة وأقلها الكناية وفي ذلك ما يتفق أيضا مع طبيعة المخاطب وثقافته المختلفة عن الذات فالتشبيه هو أكثرها لوضوحه بذكر طرفيه وكثيرا الأداة أيضا مما يجعله سهل الفهم قريب التصور يليه الاستعارة فهي تشبيه حذف أحد طرفيه مما يجعلها أقل وضوحا لذا كثر استعمال الاستعارة المكنية لوجود دليل على المشبه به عند حذفه فكأن الطرفين موجودان وقلت الكناية لأنها تحتاج إلى إمعان أكثر وتدبر وتأمل فناسب هذا التدرج طبيعة الخطاب الحجاجي في الرواية بما يحقق مقاصده.

١٣- الحجاج والعامية

عمد الكاتب في روايته إلى استخدام اللغة السهلة البسيطة إلى حد استخدام العامية ومزجها مع الفصحى في الحوار في الرواية لسهولة إيصال الفكر. والعامية والفصحى مستويان من مستويات التعبير اللغوي وقد يكون استخدام العامية في موضع أبلغ من غيرها وأكثر تكثيفا للمعنى وأدق تعبيرا عنه وأكثر إيجازا فلكي يوصل ما يريده يستخدم متسلسلة لغوية تتكون من عبارات تمتزج فيها المستويات المتنوعة للغة في ملاءمة لغوية متقنة واستخدام العامية مع الفصحى يشير إلى قدرة على الجمع المتناسق بين مستويات اللغة المتعددة في سياق واحد لبيان المراد. ومما ورد من توظيف العامية في الخطاب الحجاجي لرواية(نيويورك ٨٠) ما

يأتي

من ذلك: (الكار بدلا من المهنة) في"هو:جديدة في الكار حتمًا: ص٨ و" ومن علمتني الكار علمتني احتياطيًّا حمل الزجاجة." ص١٦ في تذكره لكلام إحدى البغايا في مدينته. و(مجعلص مع سمين)"هو: فقد كان الرجل الأخير سميناً، مجعلصًا" ص٨ وإن كان استخدم كلمة(سمين) الفصحى فتكون كلمة(مجعلص) تكرارا لها عبر تنويع المستويات اللغوية للتأكيد وتمثيل دلالة المراد بدقة . و(عصلج مع قاوم) في" هو: الجملة التالية ستسحب الإجابة من لسانه مهما قاوم وعصلج." ص١٠ وفيه أيضا تكرار لها عبر تنويع المستويات اللغوية للتأكيد والبيان بدقة للدلالة المرادة. ومنه التعجب بـــ(ياألطاف الله بدلا من يالجمالها!) "يا ألطاف لله! أجمل أنثى" ص١٢ وفيه التقريب بالصيغة المستعملة المتداولة بدلا من المحفوظة في الكتب لا يقربها مستوى التداول الحياتي في المجتمع. ومنه(وايه يعني بدلا من لا يهم) في " وإيه يعني" ص١٦ في تذكره لكلام إحدى البغايا في مدينته فناسبت العامية مستوى ذلك لتقريب تمثله بما يحاكيه ويعبر عنه. و (يا أصفر يابو علة بدلا من ضعيف أو مريض) و(أحلق مقصوصي بدلا من شعري)"هو: يا أصفر يابو علة.... تلميذ كانت تقول عنه امرأة أبيه: لو نفعت أبقى أحلق مقصوصي." ص٢٧ في ذكرياته عن طفولته وحاله فيها. و(يندب فيها الرصاص بدلا من جريئة) في "هو: يسمونها في بلاده قلة أدب، وعيب وعيون فاجرة يندب فيها الرصاص"ص٢٨. و(علان وتلتان كناية عما خفي وستر اسمه إما للتحقير أو لعدم الجدوى من ذكر اسمه أي شخص مجهول) في" هي: فأنا لا أقول أنا مدام فلان أو صديقة علان أو أرملة تلتان" ص٤٧.

ومما سبق يتضح أن لغة الرواية جمعت بين الفصحى والعامية العفوية وهذا المزج يبين اندماج الكاتب مع نفسه ومجتمعه ليقترب من تداولية اللغة اليومية ويظهر امتزاج القول بمحيط الأحدث والشخصية. وكان الجمع بين المستويين لا يحمل معنى الإقحام والتركيب التعسفي بين المختلفات بقدر ما به من إشارة إلى النجاح الإبداعي الذي يهدم الحدود ببراعة فإذا بلغة جميلة قوامها التآلف في نسيج لا تشذ إحداهما عن الأخرى فلا الفصحى فيه متقعرة غريبة ولا العامية مبتذلة هابطة مما يساعد على التقريب والتأثير.

١٤- الحجاج والكلمات الأجنبية

استعان الكاتب/ (هو) الشرق في خطابه الحجاجي أيضا بطائفة من الألفاظ الأجنبية مزج بينها وبين العربية ولا يمثل هذا خلطا وإقحاما للألفاظ الأجنبية داخل الرواية العربية فتظهر غريبة غير منسجمة مع رداء لغة الرواية بل ينطوي على توفيق إبداعي لتوظيف اللغة بأنواعها وفق متطلبات العمل اللغوي الحجاجي. ومما ورد من توظيف الكلمات الأجنبية في الخطاب الحجاجي لرواية (نيويورك ٨٠) ما يأتي

ذكر اللفظ الأجنبي مع ذكر مرادفه العربي: من ذلك: (مام: سيدتي) في"هي: قلها سيدتي إن شئت أو (مام) إن شئت " ص٨ وتم معها استخدام المرادف العربي وجعل استعمال أيهما جائزا مما يشير في وضوح إلى عدم الإقحام أو الغرابة فمن صعب عليه فهم الأجنبي فليأخذ مرادفه العربي الموجود بجواره. ومثله (Call Girl : مومس) في"هي:أناCall Girl أتعرف معنى هذا؟ ....أنا ممن يسمونهم (المومسات)" ص٧. ومنه (تابلوهات: مناظر)"هو:مومس، وابل .... والتابلوهات والمناظر ".ص٨ ويلاحظ قيام

(هي) الغرب بذكر المرادف لما تستخدم من ألفاظ تنتمي للغتها مراعاة لاختلاف اللغة ورغبة في إيصال المعنى للآخر (هو) الشرق سعيا لتحقيق التواصل ومنعا لأي عقبة قد تقف في هذا الطريق. ومثله(بول شيت: تبويلة الثور–سباب عند الغرب) " هي (بمنتهى البساطة والتفتح): أي نوع من السباب، لدينا في نيويورك أشهر أنواع السباب.(بول شيت)— أي تبويلة الثور ". ص١٣ وأيضا وردت في آخر صفحات الرواية في" هي: بول شيت عليكم جميعا" ص٤٨ و(هي) المستخدمة لها أيضا بما يتفق مع ثقافة تداول الألفاظ في مجتمعها وقد أشارت لهذا سابقا. و(B A: الشهادة المعادلة لليسانس الآداب) في " هو: قائمة بأسماء الشهادات تحت الاسم لم يفهم من اختصاراتها إلا B A وهي الشهادة المعادلة لليسانس الآداب عندنا." ص٣١. و(بيوت التدليك: السونا) في" هو: ولا تجد في أي عاصمة من عواصم العالم هذا العدد الوافر من بيوت التدليك وما يسَمى بحمامات السونا" ص٣٢ وهنا قام بتفسير العربي بالإجنبي وهو مما يخالف طبيعة الأمور هنا وسبب ذلك شيوع الأجنبي في الاستعمال على العربي فوصل لدرجة جعلته الأصل ومتى ذكر اللفظ العربي له احتاج لذكر اللفظ الأجنبي الشهير لتوضيحه وفي ذلك ما يوضح الصراع اللغوي وأثر الاحتكاك بين اللغات ونتائج ذلك في بعض الألفاظ .

ذكر اللفظ الأجنبي بدون ذكر المرادف العربي (وسبب ذلك): (تابوهات بدلا من محظورات)"هو:مومس، وابل من (التابوهات) والتابلوهات والمناظر ".ص٨ ولعل عدم ذكر المرادف العربي للكلمة سببه عدم الرغبة في الفصل بينها وبين ما يليها رغبة في تحقيق التناغم الموسيقي (التابوهات والتابلوهات). و(بزنس مان بدلا من رجل أعمال) في"هي: بزنس مان؟

هو: مان من غير بزنس." ص١٢ والصوت هنا لـــ(هي) فتكلمت بذكر ألفاظ من لغتها فلم تكن مقحمة بلا داع بل كانت عفوية وطبيعية في مكانها وموافقة للغة من استخدمها بالإضافة إلى شيوع استخدامها فلا تحتاج إلى ذكر معناها ولا يشعر معها بالغرابة أو عدم عربيتها. و(أكسفورد استريت) في" هو: السيدات المصريات المتجولات في أكسفورد استريت ".ص١٢ وحقيقة ليس هناك ما يدعو إلى ذكر المرادف العربي لأنه اسم شارع والأسماء تستخدم كما هي ولا تترجم فكان ذلك أيضا غير مقحم وله ما يبرر استخدامه ومثله (الأستيلويدر) في"هي: حقيبتي ليس فيها من سوائل غير رائحة (الأستيلويدر) ".ص١٨ لأنه اسم برفان ومثله(راديو ترانزستور و ستريو فونيك) في" هو: فهي تتلقاها من راديو ترانزستور خفي لا تظهر منه سوى سماعات ستريو فونيك تضعها فوق أذنيها" ص٢٩ فهو من المخترعات الأجنبية المستخدمة بلفظها في العربية ومعروفة. و(الكونت جرسون بدل عامل المقهى أو رئيس الجرسونات) في" هو: جاء الكونت جرسون" ص١٤ فكلمة الكونت لقب يطلق على النبلاء في البلاد الأوروبية في العصور الوسطى وسبب نعته بهذا اللقب سبق توضيحه ضمنيا في الفقرة السابقة لذكر هذا اللفظ الأجنبي في" هو: رئيس الجرسونات، بدلة سوداء أنيقة خليقة بسير مايلزلاميسون آخر مندوب سامٍ لبريطانيا في مصر" ص١٤ لذا ناسبه هذا النعت وبذلك فمعنى كلمة (الكونت) مذكور في الفقرة السابقة في الصفحة نفسها وسبب عدم ذكر المقابل العربي لفظ(جرسون) هو كثرة استخدامه في البلدان العربية وخاصة المصرية بما جعله يبدو عربيا تماما من حيث وضوح الدلالة فلا يحتاج إلى بيان المعنى. ومثله (الميتر بدل عامل المقهى أو الجرسون) "الميتر: أعرف تمامًا أن أبخس

أجور"ص٤٧ وهنا يتضح شيوع اللفظ فلا يحتاج لذكر معناه فحتى عند إرادة تفسيره جاء الأجنبي معنى له. ومثله (فترينة وفق ما أراد من معنى هنا: ديب فريزر) و(سوبر ماركت) في" هو: أنها تعرض لحمها الحي في فترينة (ديب فريزر) في سوبر ماركت حديث" ص٢٠ فشيوع اللفظ في العربية جعله واضح الدلالة وبرر استخدامه. ومثله(ساندويتشاً) "هو: لقد جئت إلى هذا المكان متعبا بعد يوم حافل شاق أريد ساندويتشاً " ص٢٢ فلفظ سندويتش أشهر من أن يعرّف ومثله(بيزنس) في "هي: اسمع، دعنا نتكلم (بيزنس)، جرب" ص٢٤. ومثله(الفوتيه) " هو: وهي تأخذ وضعها المريح فوق الفوتيه" ص٣١ للشيوع ومعرفة الدلالة . ومثله(هاللوودادي) في "هي: الابن الذي يكره أباه ويحييه كل صباح: هاللو، دادي!" ص٤٦. ومثله(الفوتوكوبي) في" هو: أصنع منها نسخاً بالفوتوكوبي." ص٣٧ بالإضافة لذكر كلمة (نسخا) التي تسهم في بيان معنى التصوير والنسخ. ومثله (الألترا مودرن) في" هي: نحن في عصر البغايا (الألترا مودرن)." ص٣٧. ومثله (البارمان وجو) في" هي: فقد تركت هذه (مشيرة إلى المخطوطة والمطبوعات) عند صديقي البارمان من عدة أيام .... فتركتها عند(جو)." ص٣٤ فكلها كلمات أجنبية شائعة الاستخدام في اللغة العربية فلا تحتاج إلى تفسير واستعمالها لا يسبب صعوبة فهم أو غرابة لأنها دخلت في نسيج الاستخدام العربي اللغوي في صورته التداولية . ومثله(الفام دي شامبر) في "هو: فالفام دي شامبر مثقفة معالجة متعلمة قطعًا يفضل أي زبون السكن في شققها" ص٤٢ أي مسؤولة تجهيز الغرف(خادمة الفندق). ومثله(السكس) في "هو: للتعبيرات السكس جسدية" ص٢٠ للشيوع أيضا ولعل فيه ما يلطف التعبير ويكني عنه بما يستره فلا

يحتاج إلى ذكر المرادف العربي أو استعماله فقد تركه الكثير عمدا لإخفاء ما يجرح ويحرج في العرف الاجتماعي. ومنه للشيوع والشهرة أيضا " هو: فإذا كانت تمثل مخابرات ما، سي آي إيه، أو إف بي آي، أو الموساد (المخابرات الإسرائيلية) أو ال ك. ج. بي الروسية، فالذكاء يحتم عليه أن يتجنب كشف أوراقها وإفهامها أنه فاهم" ص٣٠ وهي مختصرات ورموز لجهات أمنية معروفة مثل المخابرات الأمريكية ومكتب التحقيق الفيدرالي والمخابرات السوفيتية وقد تم ذكر ما يشير لبعضها وعامة قبلها وضع كلمة(مخابرات) فعرف الباقي الذي لم يذكر معناه .

مما سبق يتضح أن استخدام الألفاظ الأجنبية في رواية(نيويورك ٨٠) كان وسيلة لغوية حجاجية ساعدت على التأثير بمراعاة ثقافة الآخر الغربي الأجنبي(هي) فكان استخدام مثل تلك الألفاظ عامل بناء حجاجي وليس معول هدم وتشويه لغوي فلم يؤد إلى التشويش ولم يناقض السلاسة والوضوح في المعنى بل كان معينا لها وداعما إياها فقد تم ذكر المقابل العربي للكثير من الألفاظ الأجنبية الواردة والأخرى التي لم يذكر لها مقابل كانت شائعة الاستخدام ومعروفة الدلالة فلم تحتج إلى تعريف وشرح أو من الأسماء التي تستخدم كما هي ولا تترجم أو المخترعات الأجنبية المستخدمة باسمها في العربية ومعروفة فلا تترجم أيضا ولا تشكل غموضا عند ذكرها بل العكس هو الصحيح. وعامة غلب على الكلمات الأجنبية المستخدمة الشيوع فكأنها لوضوح الدلالة كالعربية تماما إلى درجة وصلت في بعضها حد تفسير العربي بالأجنبي لشهرته عليه في الاستخدام. واستخدام الكاتب الألفاظ الأجنبية وتوظيفها في رواية(نيويورك ٨٠) يظهر العدل حيث يراعي حق الآخر الغربي في تمثيل لغته في الرواية التي هو طرف فيها

محققا التوازن والمصداقية وممثلا للواقع الفني بمتناغم لغوي يوصل المتلقي إلى الاستمتاع بهذا المزيجي مما يزيد جمال النص ورونقه بما فيه من تداخل لغوي تم توظيفه إيجابيا بما يخدم الفكرة ويثري النص.

١٥- الحجاج والتلطف في التعبير

في كل جماعة لغوية هناك الكثير من المعاني يفر الناس من لفظها الصريح لما يحمله من أمور وأشياء يعاب التصريح بها لما تتضمنه من جرح بإيذاء المشاعر وترفضها الفطرة النقية إلى ما يخفف من وقعها على الأسماع فيما يعرف بظاهرة التلطف في التعبير أي المقبول من الكلام التي تعد علاجا لغويا اجتماعيا لما يعرف بالمحظور اللغوي وهو الممنوع من الكلام. ورغم أن هذا الإيذاء هو إيذاء معنوي لكن تأثيره النفسي شديد فـ" الكلمات لا تنحصر فقط داخل الكتب والمعاجم، وإنما تتفاعل خارجها وتجري على ألسنة المتكلمين، كما أن لهذه الكلمات من النفوذ والسلطان على نفوسنا ما يجعلنا ننطق ببعضها طلباً للقوة والحماية، ونتجنب بعضها الآخر دفعاً للأذى والضرر، وكم من كلمة أسعدت هذا، وكم من كلمة أشقت ذاك، وهل من قبيل المصادفة أن تشتق الكلمة والكلم بمعنى الجرح من مادة واحدة في معجم العربية؟!، وهل من قبيل المصادفة أن يقال: ومن الكلام ما جرح؟!" (٧٧) فكان التلطف" وسيلة مقنعة بارعة لتلطيف الكلام وتخفيف وقعه. وتعمد اللغة إلى استعمال هذه الوسيلة مع كل شيء مقدس أو ذي خطر أو مثير للرعب والخوف، كما تطبقه على الأشياء الشائنة أو غير المقبولة لدى النفس. فمن المعروف أننا نلجأ دائماً إلى العبارات الرقيقة والتلميحات اللطيفة والتحويم حول المقصود عندما نضطر إلى إلقاء الأخبار السيئة، وبخاصة أخبار المرض والموت. وكذلك نسلك هذا المسلك نفسه

عندما نحاول أن نتظاهر بتخفيف لهجة النقد اللاذع وجعله مستساغاً مقبولاً"(٧٨) فاللغة العربية كغيرها من اللغات تلجأ إلى التلطف في التعبير ويتم ذلك في اللغة المنطوقة والمكتوبة سواء أكانت لغة حديث عادي أم لغة إبداعية أدبية. ومما ورد من التلطف في التعبير في الخطاب الحجاجي لرواية (نيويورك ٨٠) ما يأتي

العرف العربي والغربي في الاستخدام العام للتلطف في التعبير: بيّن الكاتب/(هو) الشرق ذلك في رد فعله عقب تصريح(هي) الغرب بطبيعة عملها المشين دون حرج أو خجل " هو: لماذا يسَمى كل شيء هنا باسمه تمامًا وعلى حقيقته؟ ألا يخجلون؟ على أية حال نحن أكثر أدباً، سموه نفاقًا أو ادعاءً، ولكنه أرحم من الحقيقة الصارخة، والأسماء التي بالضبط على مسماها، مومس! الكلمة بشعة بأية لغة تقُال حتى لو كانت الفرنسية .... ولكن هناك حق. والحق يجب أن يقُال." ص٨ وفي ذلك ما يشير إلى اختلاف الثقافات مما تختلف معه المفاهيم والتعاملات ووجهات النظر تجاه الأمور والأشياء.

التلطف في التعبير عن التوبيخ: من ذلك "هي: نعم أيها، أيها الطالب.(ضحكة ذات ذيل)".ص٢٢ فكما سبق أن أشار البحث إلى استخدام التكرار والحركات الجسمية في تقليل وقع الانتقاد للآخر(هو) الشرق وكذلك النعت بما هو أقل حدة وأكثر تأدبا(الطالب) وبما يتفق مع طابع الدبلوماسية في التعامل والسعي للوصول إلى الهدف دون وضع ما يعرقل ذلك. ومنه"هو: أنت بهذا باعتبارها مهنة كسب أكبر قدر من النقود في أقصر وقت. ....(وطريقة) سهلة جِدا لكسب النقود" ص٤١ فقوله(هذا وطريقة) كناية عن عملها المشين تلطفا في التعبير عنه بصريح لفظه البشع. ومن

ذلك "هو: كيف وأنت ...؟" ص٣٩ عقب قولها أنا الأخرى أخلاقية جدا فاستخدم الحذف تلطفا في التعبير عن عملها الذي لا يصح القيام به أو حتى التلفظ باسمه. ومن ذلك "هو: سيدتي، من الواضح" أنك...أنك..."ص٧ ومثله"هو: أنا كاتب أيتها ال....."ص٢١ فغلبت عليه قيمه وعاداته وتقاليده الاجتماعية فكان الحذف للتلطف في التعبير خجلا وحرجا من التصريح بما يستقبح ذكره وهو عملها المشين مراعاة للمتلقي بإسقاط كلمة من بناء الجملة قد تكون ركنا أساسيا من أركانها أو تكون حرفا أو قد تحذف الجملة كاملة فهو ظاهرة لغوية لها أغراضها التي منها هنا التلطف في التعبير وهنا استطاعت (هي) الغرب دفعه دفعا إلى الاعتراف بوظيفته عبر ما استخدمته في حجاجها من نعته بأن(عضلاته هي الرجل الناضج الوحيد فيه) مما استفزه فجعله يصرح بوظيفته لها. ومن أمثلة التلطف عبر الحذف "هي: إنك تبدو ذكيّا جدا، فراستك لم أرها في إنسان، ولكنك أحياناً تقول أشياء ...آه ... أشياء لا تتفق مع ذكائك" ص١٨ فدل على المحذوف قولها(أشياء لا تتفق مع ذكائك) تلطفا في التعبير بذكر كلمة(غبية). ومن ذلك " هي: لقد عرفت أنت من أنا، وللآن أنا لم أعرف من أنت، وهذا ... وهذا ...هو: قلة ذوق. هي: لا، اسمح لي هناك كلمة أليق ... الخوف، أنت خائف مني" ص١٨ . فتم استخدام الحذف أيضا تلطفا في التعبير وبما يتفق مع طابعها المنتمي لثقافتها في التعامل. ومن ذلك "هو (لها): أفهمتِ ما لم أنطقه؟"ص٢٠ فهذه المرة استخدم الصمت تلطفا في التعبير.

التلطف في التعبير عن السباب: من ذلك: "هي (بمنتهى البساطة والتفتح): أي نوع من السباب....إلى كافة أنواع الإفرازات والفتحات والنتوءات. هو (مكملًا): وأجساد الأمهات والآباء والأخوات." ص١٣ وفيما ذكره كل منهما

تلطفا في التعبير عما يقبح ذكره مما يشير إلى تشابه الثقافات في هذا الاستعمال. ومن ذلك " هو: يسمونها في بلاده قلة أدب، وعيب وعيون فاجرة يندب فيها الرصاص، يسمونها كذا وكذا وكذا ..." ص٢٨ فالكناية بكذا وكذا وكذا تلطفا في التعبير عما يستقبح ذكره وتكرارها يفيد التعدد لذلك فترك التصريح بالألفاظ القبيحة إلى الكناية عنها بلفظة(كذا) لما فيها مما لا تقبله النفوس السوية التي لا ترضى إلا خير الكلام ومهذبه. ومن ذلك "هو: هل من الممكن أن أسألك سؤالاً وقحًا؟ هي: أنت لا تفعل سوى هذا من أول لحظة." ص٣٢ قولها(أنت لا تفعل سوى هذا) بدلا من (أنت وقح من الأول) تلطفا في التعبير ومراعاة لطريقتها الدبلوماسية المعتادة المتفقة مع ثقافتها وهدفها.

التلطف في التعبير عن الأعضاء الجسمية الخاصة: من ذلك " هو: يحصل عليك، عليك كلك، على روحك بأدق خلجاتها، إذ هو يدخل سر أسرارك."ص٤٢ فكلمة(سر أسرارك) تلطفا في التعبير عما لا يجوز النطق به صراحة إلى ما يحسن وما يخفف وما يلطف من وقعه لارتباطه دائما في مختلف الثقافات بالحظر اللغوي للفظه الصريح. من ذلك " هو: جاكتة بيجامته التي استعارتها تبدو قصيرة لا تخفي إلا ما ليس هناك فائدة من إخفائه." ص٣٢ فعبارة (لا تخفي إلا ما ليس هناك فائدة من إخفائه) تستدعي إلى الذهن مسميات يحظر التعبير عنها فتكون تلطفا في ذكرها إلى ما يحسن من وقعها ويكني عنها. ومن ذلك " هو: أما هي فقد انهار الزمام وهوت بركبتيَها على الأرض تحيط خصره بيديها مقبلة كل ما يستطيع فمها أن يصل إليه من جسده" ص٣٤ ففي قوله (كل ما يستطيع فمها أن يصل إليه من جسده) تلطفا في التعبير عما يستقبح ذكره بالكناية عنه بما يفهم

ومع ذلك لا يصف ولا يشف.

التلطف في التعبير عن الإفرازات الجسدية : من ذلك "هي: (مقاطعة): وكانت له رائحة." ص٩ في حديثها عن زبون حاول التودد لها تلطفا في التعبير عما يكره سماعه من الإفرازات الجسدية والروائح الكريهة.

التلطف في التعبير عن العلاقة الخاصة بين الرجل والمرأة: من ذلك " هي: أتعرف لماذا تكره تمامًا أن تزاول الحب مع امرأة محترفة؟" ص١٩ فكنت (هي) الغرب عن ذلك باستخدام كلمة(الحب) تلطفا في التعبير عن أمور تأبى الأذن سماعها. ومن ذلك حديثه لها مؤكدا أنه لن يكون زبونا لها " هو: حتى لو قالوا إن لم تفعلها فستنتحري" ص٢٣ فكنى بكلمة(إن لم تفعلها) عما يستقبح ذكره ويعد من المحظورات اللغوية في المجتمع العربي لذا عبر عنه بالتلطف في التعبير وترك صريح اللفظ القبيح لما فيه من أمور تنكرها أذواق ذوي الفطرة النقية السليمة التي لا تقبل فحش القول. ومن ذلك "هو: إنها كذلك ولكنها صفقة العمر، اتفاق الأزل، فارق كبير بينه وبين ..." ص٣٧ فاستخدم الحذف للتلطف في التعبير عما يقبح ذكره وبه توكيد بـــ(إن) ومقارنة ضمنية بين ما تقول والزواج. ومن ذلك "هو: طوال يومها تتداولها الأيدي والأفواه والأبدان" ص٣٦ في التلطف عما يستقبح ذكره من العلاقة والأعضاء الخاصة. ومن ذلك " هو: امرأة ذكية مثقفة، واسعة الاطلاع والخبرة، جميلة، أجمل من ممثلات أي سينما، أن تزاول عملًا يمكن أن تفعله أي متخلفة عقليًّا، فهو لا يحتاج إلا ... طبعًا أنت تدركين ما أعني" ص٢٣ فهو حذف للتلطف في التعبير عما يستقبح ذكره.

مما سبق يتضح تنوع الطرق المستخدمة للتلطف في التعبير في خطاب

رواية (نيويورك ٨٠) الحجاجي فكل فرد يدرك تماما ما يمكن التلفظ به وما لا يجوز النطق به صراحة فاستخدم كلا طرفي الحجاج في رواية (نيويورك ٨٠) التلطف في التعبير لتحسين المحظورات اللغوية عبر طرق متعددة أكثرها الكناية عما يستقبح ذكره بمحسنه من ألفاظ التلطف وكذلك الكناية بما هو عام مثل كلمة (كذا) مع تكرارها والحذف الذي يعد من تقنيات الحجاج اللغوية حيث يعتمد على فهم المتلقي والتتابع والوصل بربط أجزاء النص مما يعمل على تقوية الكلام فيكون كالمسكوت عنه الموجود عليه دليل في الكلام لذا كان الصمت أيضا أحد الطرق المستخدمة للتلطف في التعبير وكذلك الإشارات الجسمية واستبدال اللفظ المشين بآخر أقل حدة وكلها تعد من الحجج القوية في الخطاب اللغوي وفق مقتضيات سياق ورودها مما يجعل خطاب المتكلم مقبولا من الآخر فيمكنه من أن يخطو خطوة جديدة في سبيل تحقيق هدفه المنشود للتأثير بالإقناع.

١٦- الحجاج والتهكم والسخرية

من التقنيات المستخدمة في خطاب الحجاج بالرواية التهكم والسخرية التي تظهر ضعف الآخر وتم استخدامه في الرواية حجة لغوية لمحاولة علاج الحماقة التي يراها كل طرف من أطراف الحجاج في الفكر المغاير له عند الآخر عن طريق الهجوم اللغوي بقوة عليه فهو استهزاء في قوة وعدم خفاء ومما ورد من التهكم والسخرية في الخطاب الحجاجي لرواية (نيويورك ٨٠) ما يأتي

التهكم من عمل (هي) المشين: من ذلك" هو: فقد كان الرجل الأخير سميناً، مجعلصًا، لا يصلح إلا للضرب على القفا" ص٨ تهكما من عملها وما يجره عليها من أشكال حتى تنتبه لما تفعله بنفسها. ومثله" هو: يا سيدتي

المومس المحترمة." ص١٤ تهكم من صفة اللاأخلاقية في عملها عن طريق قلب الدلالة فهو ذم بما يشبه المدح. ومن ذلك:" هي: ولكني لست كذلك، أنا رسالتي تضميد جروح الرجال، أنا طبيبة. هو: طبيبة بيطرية." ص٢٦ فتم التهكم عن طريق التمثيل والتشبيه للتقليل والتحقير نظرا لما تعامل به جسدها من البيع والشراء ومن تتعامل معهم ممن يقبلون هذه الطريقة مثلهم مثل ما يقوم بعلاجهم الطبيب البيطري فهم فئة أدنى من الإنسان. ومن ذلك " هو: فمعنى هذا أنك علقت لافتة تقول: ممكن لمس وجس واختبار المعروضات، شرفوا تجدوا ما يسركم" ص٤٣ فهو تهكم بالتمثيل والتشبيه للسخرية والاستهزاء والتحقير وبيان الوضع المزري الذي وضعت نفسها فيه بكامل رغبتها بل وبكامل اقتناع ودفاع.

تهكم (هو) من فكر(هي) السقيم تجاه ما عرضت: من ذلك " هو: اسمعي أيتها البروفسيرة" ص٢٤ ومثله " هو: وما هي وجهة نظرك يا سيدة داروين؟" ص٤١ وهو تهكم عن طريق قلب الدلالة فهو ذم بما يشبه المدح للاستهزاء والسخرية.

تهكم(هي) من فكر (هو) المغاير: من ذلك: " هي: وبالتالي سنضُيف أسرة تعيسة أخرى تنتج أجيالاً تعيسة أخرى لهذا المحترم الجنس البشري." ص٣٨ وهو أيضا تهكم عن طريق قلب الدلالة فهو ذم بما يشبه المدح للاستهزاء والسخرية. ومن ذلك "هي (مبتسمة في سخرية راثية): أنا إذن مريضة يا طبيبي" ص٤٣ وهو تهكم عن طريق قلب الدلالة فهو ذم بما يشبه المدح للاستهزاء والسخرية وفيه استعملت المصاحبة اللغوية بين مريضة وطبيب في توازن لغوي يشير إلى دقتها في الاستعمال. ومن ذلك "هي: إنك أيها الأستاذ العالم تخاطبني وكأنما تخاطب العالم من فوق برج

إيفيل " ص٤٤ فهو تهكم بالذم بما يشبه المدح للاستهزاء والسخرية مما يقول وما يعتقد من أفكار وما يؤمن به من مبادئ ويلاحظ أيضا دقة استعمالاتها اللغوية التي تعكس ثقافتها وعلمها كما أوضح البحث ذلك في التعريف بالشخصيات فلبيان مدى ما تراه (هي) من انفصال بين (هو) وبين الواقع المحيط اختارت النداء بأداة البعيد(أيها) الممثل له تصويريا عبر التشبيه بارتفاع برج إيفيل عن سطح الأرض أي العلو في مقابل الوحل والطين والرقي في مقابل حياة الغابة الأرضية فكان العلو والرقي هو المتخيل والمعتقد والوحل والطين والغابة الأرضية هو الواقع مما يعكس تناقض ما يعتقد مع الواقع وعدم صلاحيته له.

ومما سبق يتضح استخدام الخطاب الحجاجي في رواية (نيويورك ٨٠) للتهكم والسخرية كحجة لغوية ترغب في تغيير المتناقض مع فكر المتكلم وتعديل سلوكه للأفضل مستخدمة في ذلك التمثيل والتشبيه بالمقارب القبيح لإظهاره على حقيقته البشعة الشنيعة أو عبر قلب الدلالة بالذم بما يشبه المدح.

١٧- الحجاج والتوبيخ

لم يترك الحجاج اللغوي في رواية (نيويورك ٨٠) بين طرفيه(هو) الشرق و(هي) الغرب وسيلة لغوية إلا وقد استخدمها لدعم موقفه تجاه الآخر وطرق كل السبل لتحقيق كسب الحجاج والانتصار الفكري لموقفه وبيان صحته لتغيير الآخر لذا رغم استخدامه التهكم والسخرية لجأ أيضا إلى وسيلة حجاجية قريبة منها وهي التوبيخ بحيث لا يترك كبيرة ولا صغيرة قريبة كانت أو بعيدة شاردة أو واردة إلا وقد استخدمها لكسب القضية الفكرية وبيان مدى صحته ومما ورد من التوبيخ في الخطاب

الحجاجي لرواية (نيويورك ٨٠) ما يأتي

توبيخ (هو) لـــ(هي): من ذلك: (مؤسف ومقزز وأحتقر وأشمئز وأحتقره وأتقيؤه) في" هو: شيء مؤسف ومقزز..... أنا أحتقر تمامًا نوعك، ولا أستطيع أن أتصور أن إنسانة تبيع جسدها مهما بلغت حاجتها إلى النقود.... نوعك أشمئز منه، أحتقره، أتقيؤه وأنا أنظر إليه" ص٩ لصرف المتلقي(هي) عما هي عليه يحمل كلامه ألفاظا شديدة اللهجة تبين مدى احتقاره ورفضه الشديد لهذا السلوك والعمل. لذا أكمل قائلا لتأكيد رأيه " هو (مواصلًا): أحتقر نوعك إلى الحد الذي لا يمكن أن يتصوره عقل كعقلك لا ينفعل حتى بالشتائم....وبكل وضوح أقول لك إني مستعد أن أصحب غوريللا ولا أصحبك أو حتى أكلمك، فالمسألة عندي مسألة مبدأ، وأنت وأمثالك أعتبرهن أعداءً. لو كنتُ مجرمًا بالسليقة لقتلتهن. لست زبونك إذن ولن أكون، فإما أن تغادري المكان، وإما ابحثي لك عن زبون".ص٩ حفلت العبارة السابقة بعدد من الألفاظ التوبيخية ولكنها لم تغفل بيان سبب ذلك وهو مبدأ الكاتب/ (هو) وقيمه في الحياة فكان التوبيخ نتيجة لسبب راق يهدف إلى نبذ الفساد وتعديل السلوك وإصلاح المجتمع. لذا يستمر في بيان موقفه من عملها فيقول"هو: إنه لشيء بغيض بغيض، وحتى لا يمت إلى الحيوانية نفسها" ص١٠ كلها توبيخات متعددة لتنفيرها من عملها رغبة في إصلاح حالها. ومن ذلك "هو: يا نهار أبوك أسود! ".ص١٣ في رد فعل (هو) على جرأة (هي) في مناقشة عملها وسعرها ومن التوبيخ " هو: امرأة ذكية مثقفة، واسعة الاطلاع والخبرة، جميلة، أجمل من ممثلات أي سينما، أن تزاول عملًا يمكن أن تفعله أي متخلفة عقليًّا" ص٢٣ ومثله "هو: أنت قطعًا متخلفة عقليّا " ص٢٤ ومن التوبيخ " هو: لقد بدأت حديثي معك

مشمئزا منك، والآن أحس أني مشمئز من نفسي، مشمئز أني أضعت كل هذا الوقت مع إنسانة نظيفة الخارج تمامًا، موبوءة الداخل، وأقذر شيء ليس هو أن يبدو الإنسان قذرًا من خارجه، فربما نظافته الداخلية تضُفي على روحه إشعاعًا يغفر له بقع الخارج." ص٢٣ ويحمل أيضا مع التوبيح والتحقير التأكيد حتى تصل الصورة لها بدون شك في شيء فتعرف موقفه ولا تحاول ثانية. ومن التوبيخ "هو:أولاً إن كل ما معي عشرون دولارًا، ولو كان معي عشرون ألفًا أو عشرون مليوناً وطلبتِ أنت دولارًا واحدًا لقاء ليلة لآثرت أن ألمع به حذائي، فعلى الأقل سأنظف به شيئاً ولو كان حذاءً." ص٢٤ فيه بيان مدى احتقاره لما تريد وما تفعل وإظهار لقيمه وآرائه. ومن التوبيخ " هو: فأنت في رأيي إنسانة فعلًا محترفة لا علاقة لها بالإحساس أو بالشعور أو حتى بالإنسانية." ص٢٤ ومن الملاحظ من أرقام صفحات الاستشهادات التوبيخية بالرواية أنها كثرت متتابعة في النصف الأول منها –فالرواية كلها مكونة من (٤٨) صفحة– وفي ذلك بيان لرغبة الكاتب/ (هو) الشرق إنهاء الحديث تماما وعدم استكماله لذا ذكر " هو: إلى غير لقاء." ص٢٥ فكأنها بفكرها السقيم واقتناعها الكامل به مريضة بمرض ليس له علاج ولا يصلح معها نقاش ولا يريد أصلا الدخول مع أمثالها –كما ذكر– في نقاش. ومن التوبيخ في حديثه لها "هو:كانت البغايا في الزمن الغابر يحاولن أن يبالغن في مكياجهن وبهرجة ملابسهن ليظهرن مختلفات عن ربات البيوت. المودة الآن أن تبدو البغي مثقفة وتحمل وهي قادمة إلى البار أو مكان العمل مسودة كتاب." ص٣٤. و"هو: عن السلوك الحيواني لدى الإنسان، سلوك إنسانة مثلك " ص٣٥ ومن التوبيخ " هو: أنت — سأستعمل أخف تعبير ممكن — مريضة فعلًا، ّ تدعي لنفسها أنها

تعالج وهي أكثر من زبائنها مرضًا" ص٤٣ بما فيه من أفعل التفضيل لبيان زيادة الصفة السلبية واستفحالها عندها. وكانت حدة(هو) الشديدة نابعة من إيمانه القوي بالقيم والمبادئ والأخلاق الحميدة وصدمته الشديدة مما ناقضها بشدة صارخة فانطلق في التعبير من هول الصدمة وما يسمع ويناقش فبيّن ازدراءه في صورة حادة موضحة عدم التماثل بين (الأنا) و(الأنت).

توبيخ (هي) لـــ(هو): وبالطريقة نفسها التي اتبعها استخدمت(هي) التوبيخ ولكن بأسلوب أقل حدة وأكثر مراعاة للألفاظ بما يتفق مع ثقافتها وطريقة تعامل مجتمعها مع الأمور "هي: أنت نصف مثقف".ص٢٠ و"هي: اختلاف في التسمية، هه (بول شيت.)" ص٤٠ ومن رقم صفحة الاستشهاد الذي يبين ترتيبها في الرواية يظهر أنه قبل نهايتها بثماني صفحات ومعنى ذلك احتفاظ(هي) بثباتها الانفعالي رغم كل هذا التوبيخ وإصرارها على تحقيق الهدف ولم تبدأ الثقة عندها تهتز إلا قرب آخر الرواية فمن الاتزان والثبات الانفعالي تحولت إلى الانهيار ولم تتدرج في ذلك بل من عدم التوبيخ أو التوبيخ الراقي المتلطف إلى السباب مباشرة ولعل السبب في ذلك كثرة التوبيخ وتفنيد فكرها وبيان سقمه.

ومما سبق يتضح أن استخدام التوبيخ كان حجة لغوية لصرف المخاطب عن فكره فإن لم تفلح السخرية والتهكم فلتأخذ التوبيخ مباشرة علها تحس أو تنفعل وكثرت التوبيخات المستخدمة من (هو) فانطلق في التعبير بعنف الصدمة وقوتها وقسوتها فكانت ألفاظه مطابقة لها وقوية مثلها وكثيرة لما أحدثت عنده من خلل اتزان انعكس بما يشبه الهذيان ولكنه تحت سيطرة الشعور ومراقبة العقل وتحكمه.

١٨- الحجاج والتناقض (روابط المقابلة)

يعد التناقض وسيلة حجاجية تبين المفارقات اللغوية التي تكثر في الحجاج وفق طبيعته المعروفة ويكثر في الحجاج اللغوي بهذه الطريقة استخدام الحرف (لكن) ومعناه الاستدراك وهو أن تثبت لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها ولذلك لابد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها أو ضد له وكثر استخدام ذلك في رواية(نيويورك ٨٠) لبيان داخلية طرفي الحجاج وإظهار التناقض بينهما ويبدأ ذلك مع أولى صفحات الرواية فـــ(هي) رمز الغرب مثقفة وحاملة درجة علمية عالية وطبيبة ولكنها مع ذلك تمتهن جسدها في حرفة مهينة مما يعبر عن المادية الغربية والابتذال القيمي ففي بداية تعرف (هو) عليها أعلنت بصراحة عملها المشين رغم توقعه ولكن سمعه صراحة بدون خجل من الناطقة به أحدث صدمة لتعارض ذلك وتناقضه مع العرف الاجتماعي. ففكرة التناقض ماثلة في كل شيء منذ أول صفحات الرواية ومما ورد من التناقض- وهو صراحة كثير- في الخطاب الحجاجي لرواية (نيويورك ٨٠) ما يأتي

لكن: من ذلك " هو: وبصراحة أكثر، أنا لا أنتظر أحدًا، لا صديقًا ولا صديقةً، ولكني متعب تمامًا وجلستي على طرف الكنبة مريحة وغير مستعد أبدًا لتغييرها." ص٩ ومن ذلك في تعليق (هو) على شدة جمال (هي) " هو: ولكنها تبيع جسدها، هذه التحفة معروضة للبيع".ص١٢. ومن ذلك " هو: ولكن مهنتك مخجلة؛ فاللص يعمل لصا، ولكنه لا يفخر بعمله إلى درجة تقديمه لنفسه على أنه لص" ص٢١ . ومن ذلك " هو: أنا بالتأكيد أعرف أنك أضعت وقتي، ولكنني لست متأكدًا تمامًا أني أضعت وقتك" ص٢٣. ومن ذلك "هو: لن أسمح أو أسمع لك. أنا صحيح أومن بمبدأ، ولكني إنسانعادل،

وكان ممكناً أن تكسبي مع غيري في المدة التي استغرقها هذا الحديث، ولكن تقديري أنا لوقتك وما أضعتِه من وقتي، يجعلني أحس أن العشرين دولارًا كرم مني زائد عن الحد. ها هي ذي، وإلى غير لقاء." ص٢٥ وينطوي على احتقار لها وللفكرة نفسها وبيان مدى قيمه والتزام الداخلي تجاه ما يعتقد وفي الجمع بين نفي السماح ثم السماع على الترتيب عقب طلبها"هي: اسمح لي." ص٢٤ إغلاق منه للحديث بأكمله إلى غير رجعة فحتى السماع لن يكون موجودا أي سينعدم التواصل ولن يكون هناك اتصال من أي نوع فعلي أو قولي وأكد ذلك قوله(إلى غير لقاء). ومن ذلك " صوت: المدير الليلي للفندق. هو: ولكنك سيدة. الصوت: أنا المديرة السيدة." ص٢٥ فذهبت إليه في غرفته بالفندق مما يؤكد استمرار نهج صراحة الغرب واتخاذ كافة السبل لتحقيق ما يريد. ومن ذلك " هو: إذا كانت امرأة رسالتها التجارة في جسدها فهي قطعًا تخيف. هي: ولكني لست كذلك، أنا رسالتي تضميد جروح الرجال، أنا طبيبة". ص٢٦. ومن ذلك " هو: يسمونها في بلاده قلة أدب، وعيب وعيون فاجرة يندب فيها الرصاص، يسمونها كذا وكذا وكذا ...ولكن للقواعد شواذها" ص٢٨. ومن ذلك " هو: فهم لم يأتوه هذه المرة بمن على شاكلته أو هواه. ولكنهم جاءوا له بنقيض. بنقيضته." ص٢٩. ومن ذلك " هو: ولكن ما أنت متأكد منه تمامًا أنها قد تقتلك وقد تفعل أي شيء، ولكن المحال المحال أن تنالك كرجل" ص٣٠. ومن ذلك "هي: وأنا فعلًا لا أزال مصرة، ولكن الهدف تغير نهائيا." ص٣٠. ومن ذلك " هي: فمشكلتك ومشكلتي معك أننا لا نتحدث نفس اللغة، ولكن على أية حال تغير هدفي." ص٣٠. ومن ذلك "هي: شحبت تمامًا وكأنما تحولت إلى تمثال من الشمع لا يرتدي ملابسه، ولكنه

يغطي نفسه بهلع"ص٣٥. ومن ذلك "هو: أن يفسد خلق المرأة أو الرجل ويخون أو تخون، وحتى يفعل هذا ليل نهار، جريمة هذا صحيح، ولكن عملية البيع، بيع الجسد، بمقابل نقدي فوري مدفوع مسألة أخرى تمامًا"ص٣٦. ومن ذلك " هو: ولكنك لا تحبين، أنت تتاجرين." ص٣٧. ومن ذلك " هو: ولكن إطلاق الحريات الشخصية إلى نهاياتها شيء وقبض أثمان للحرية الشخصية شيء آخر." ص٣٨ "هو: ولكن فعلًا، هناك فارق، أن تعالجي بهدف العلاج شيء وبهدف النقود شيء آخر، ذلك يسمونه العمل، وهذا يسمونه البغاء." ص٤٠. ومن ذلك "هو: (وطريقة) سهلة جِدا لكسب النقود، ولكنها كمهنة من امتهن احتساء وجرع ماء النار: في دقيقة يأخذ مائة دولار، ولكن الكارثة هي كم ما يحدثه الداخل في أحشائه من تهرؤ " ص٤١. ومن ذلك "هي: إنه يتوهم هذا ولكني لا أسمح لهم إلا بما أريد أنا أن أسمح لهم به." ص٤٢ ومن ذلك "هي: ولكن كل مِنّا في عمله بضاعة، وهذا عمل مثل غيره من الأعمال." ص٤٢. ومن ذلك "هي: إلى الآن لم أفعل، ولكني لحظةَ أريد قطعًا سأفعلها."ص٤٢. ومن ذلك "هي: ماذا أفعل أنا التي وُلدت في غابة لم أصنعها أنا ولكنها كائنة وموجودة، ....أنت تملك ترف أن تعيش شريفًا، ولكن غيرك حتى لو أراد لا يملك هذا الترف."ص٤٤. ومن ذلك " هو: ولكنك ستستيقظين ذات صباح لتجدي أنه لا جديد بالمرة، لا وجه ولا جسد ولا حتى إنسان يقول لك: صباح الخير" ص٤٥. ومن ذلك"هو: ربما ضاعت الليلة، ولكن من يدري، ربما أنقذنا بها عمرًا."ص٤٦. ومن ذلك "هو: لا يا سيدتي، لا تخدعي نفسك. ....قولي أنا مومس، وأن بيع الجسد أحقر شيء يرتكبه بشر. ولكني لا أعرف لماذا أنا أفعله"ص٤٧. ومن ذلك"هي: أنا مومس، ولكني نظيفة.... وما أفعله

مومسة ولكني نظيفة."ص٤٧. ومن ذلك في خاتمة الرواية"هي: أنا نظيفة، نظيفة، بل أنا قذرة، قذرة جِدا، ولكني أقولها، ها أنا ذا أصرخ بها،أنا نظيفة جِدا لأني قذرة جِدا جِّدا." ص٤٨ .

رغم: من ذلك: "هي: شمها، إنها أعظم بارفان اكتشفته سونيا ماجدلينا، شم. شم رائحة تحت الإبط لسيدة لم تعتد النظافة، ورغم هذا فالجو يحفل خارج —نقطة جلده — ببارفان تسكر رائحته وتعم جو الكافتيريا البار، وتحيل رائحة المشروبات (وفواكه البحر) والدخان المتصاعد من السجائر والسيجار إلى بخور" ص١٨.

بالعكس(لفظ ومعنى): من ذلك: " هو: وأنتِ لا يبدو أنك تتضورين جوعًا، بالعكس في أصبعك خاتم من البلاتين لا يقل ثمنه عن الألف دولار."ص٩. ومن ذلك " هو: نيويورك ....فيها ....الغنى فاحش، والفقر أيضًا فاحش."ص٣٢. ومن ذلك " هو: الرجل الخائر الغائر فيه تجمد وكأنما بجملتها حولت أعماقه بضغطة من زر إلى لوح من الثلج، كم يأخذ؟ تبدأ الليلة بكم تأخذ هي، وتنتهي بكم يأخذ هو"ص٣٤. ومن ذلك "هو (بانفجار): بالعكس"ص٣٥.

بل: "هو: طبيبة بيطرية. هي: بل طبيبة ومعالجة نفسية" ص٢٦

تناقض السؤال والإجابة: من ذلك: "هي: إنه أغلى عطر في العالم، ألا تعرف هذا؟ هو: أعرف. هي: أتعرف كم ثمنه؟ هو: أجل. هي: كم؟ هو: خمس دقائق في مرحاض من مراحيض قصر العيني".ص١٩ كانت الإجابة مغايرة تماما للسؤال لذا نعتته (هي) بالمعقد في"هي: أنت (معقد) يا عزيزي عقدة خطيرة" ص١٩ وفيه بيان لمادية الغرب فأهم شيء هو القيمة السعرية. ومن ذلك "هي: عن السلوك الإنساني عند الحيوان (موضوع

رسالتها)؟ هو (بانفجار): بالعكس، عن السلوك الحيواني لدى الإنسان"ص٣٥ وفيه تناقض بين الموضوع الحقيقي لرسالة الدكتوراه وما قاله(يصف سلوكها) هو عكس العنوان وقدم له بقوله(بالعكس).

التناقض بالإثبات والنفي: من ذلك: " هو: هذه امرأة عرفته تمامًا ولم تعرفه أبدًا" ص٢٢. ومن ذلك "هو: طبعًا أنت تتوقعين أني كالعادة سأكذبك في أن ما تحملينه هو رسالة دكتوراه حصلت عليها من وقت قصير، أو على أقل تقدير ستحصلين عليها حالاً. تتوقعين أني لا أصدق أنك سيكولوجست معالجة نفسية حاملة دكتوراه. لا أنا أصدقك فعلًا"ص٣٥ تناقض بين(تتوقعين أني كالعادة سأكذبك) و(تتوقعين أني لا أصدق) ثم(لا أنا أصدقك فعلا).

التناقض بالرقي والانحطاط: من ذلك: " هو: حضارة تصعد بسمو علمها إلى القمر ولا زالت تنحط بجسدها إلى مدارك الرقيق الأبيض والأسود"ص٢٣ ومن ذلك "هو: ومن أجل تلك النوازع العليا تنحطين بجسدك إلى ما هو أدنى من مراتب الحيوان." ص٤٥

ومما سبق يتضح تعدد طرق عرض التناقض في الخطاب الحجاجي لرواية(نيويورك ٨٠) وكان أكثرها استخداما التناقض بالحرف (لكن) وكثرة التناقض في الرواية تعبر عن جوهر فكرة الحجاج القائم على الاختلاف وتؤكده.

الحجاج في خاتمة رواية(نيويورك ٨٠): إلى أي مدى حقق الحجاج أهدافه؟

وفق ما سبق استخدم طرفا الحجاج كل الطرق ليقنع الآخر ببعض المفاهيم القيمة المختلفة بين الشرق والغرب وسعى(هو) الشرق لإيصال القيم وتقويم السلوك ولكن لم يصل إلى التأثير المطلوب فالآخر مازال

رافضا للامتثال وإن كانت وصلته الفكرة وحققت تأثيرا عليه جعله يفقد اتزانه في خاتمة الرواية حيث يتحول صوتها إلى صراخ "صوتها تحول إلى صراخ، تقف فجأة وبعصبية شديدة تلم حقيبتها وكتابها وأوراقها وتصرخ بأعلى صوتها ".ص ٤٧ وتكرر الكلمات قائلة " هي: لا يهمني كلامك أبدًا. أنا قررت حياتي. أنا مومس، ولكني نظيفة....أنا نظيفة أقولها لك وللجميع: أنا مومس. وبقولي هذا على الملأ أصبح أنظف منكم جميعًا، فأنا لا أكذب عليكم ولا على نفسي. أنتم الكذابون والكذب أخدش للشرف من النفاق، إنه المَوْمَسة فعلًا، وما أفعله مومسة ولكني نظيفة."ص٤٧ ثم تقول " هي: أنا نظيفة، نظيفة، بل أنا قذرة، قذرة جِدا، ولكني أقولها، ها أنا ذا أصرخ بها،أنا نظيفة جِدا لأني قذرة جِدا جِدًا. أنا أنظف قذرة، أنظف منكم كلكم.(بول شيت) عليكم جميعًا."ص٤٨ ويستمر الصراخ في إشارة إلى ما انتهى له الحجاج للأهمية التعبير بالحركات الجسمية والإشارات المصاحبة للكلام مما يبيّن إلى أي مدى حقق الحجاج هدفه وأوضح ما بداخل الشخصية التي أبت تغيير رؤيتها وتحول الهدوء لديها إلى عصبية شديدة وانهت الموقف كله بالانسحاب من المكان " القاعة يخيم عليها سكون مشلول تام. الذهول لبرهة طويلة على الوجوه .دبدبة خطواتها المسرعة إلى الخارج هي وحدها المسموعة." ص٤٨. وأصدق ما في الرواية هو عدم انتصار أفكار أحدهما على الآخر مما يعكس طبيعة الواقع الفعلي الرفض من الطرفين لأفكار الآخر فالصراع الحضاري والقيمي المعبر عنه في الرواية بالإشارة إلى العلاقة الخاصة بين الرجل والمرأة التي تشير إلى الجذور الغائرة في الأعماق التي ترمز إلى تحقيق الذات عبر هذا الفعل الذي لم يتم هنا فبقى كلاهما مكانه بلا تغيير ولا تحقيق لذاته في مقابل

الآخر مما يعكس شكل الآخر في عيون الذات فكان الرد الذي يملكه ما دام لا يستطيع تغيير الآخر أو إزاحة الأفكار الخاطئة عنه بعد المقاومة هو الرفض ليس رفضا لـــ(هي) بالتحديد فما هي إلا إشارة لقيم الغربي ورؤية الآخر للذات التي ترى أنه لديه نقصان في النضج وهي بذلك إشارة إلى روحانية الشرق ومثاليته فلم يكن هناك نفاذ بين العالمين بل حافظ كل من الطرفين على موقفه وفكره الذي ظل طوال الرواية مدافعا عنه ومقتنعا به وهو ما ينفي الشعور بالنقص أو الدونية لدى أي طرف وإن كان في خاتمة الرواية قدر من انتصار تفكير (هو) بدليل انسحاب (هي) من المكان ولكنه انتصار محدود لأنها لم تقتنع بأفكاره. وتنتهي الرواية عند(هو) باندهاشه من شجاعة(هي) الغرب"هو: يصنع من كفيه كأسًا يملؤها بذقنه ويحدق إلى أبعد نقطة في الكون ويقول: هو: متى يا إلهي تعطي بعض الرجال شجاعة بعض البغايا."ص٤٨ فيطلب من الله أن يعطي بعض الرجال شجاعة مثلها.

الخاتمة

توصل البحث من عرض ما سبق إلى مجموعة من النتائج هي:

١-سلك الكاتب طرقا لغوية متعددة في بيان موقفه وإظهار صحته وبيان مدى عدم صواب الرأي الآخر مستدلا في ذلك بالحجج المتنوعة التي ظهر منها ثقافته المتعددة، وقدم الآخر الغرب أيضا أكبر قدر من الحجج اللغوية رغبة في تحقيق هدفه.

٢-أبدى الكاتب التناقض في شخصية (هي) من خلال تناقض المظهر والثقافة مع العمل في حين كان لديها توافق نفسي في القول والعمل.

٣-كان الحضور قويا للذات/الشرق والبعد الروحي والآخر/ الغرب والبعد المادي مما أثرى حركة الحجاج وفاعليته وجعل تحقق هدف الحجاج ليس

بالأمر السهل.

٤-كان للحوار الحجاجي أهمية كبيرة في التعبير عن الذات والوعي الاجتماعي وثقافته.

٥-جمع الكاتب بين اللفظي وغير اللفظي في سبيل الإقناع.

٦- استطاع الكاتب أن يجعل لروايته وظيفة توجيه وإصلاح استخدم فيها وسائل لغوية متنوعة لتحقيق ذلك مما يرفع مستوى الرواية من مجرد بنية سطحية تتحدث عن موضوع ما إلى أهداف ترغب في الإصلاح والتطوير.

٧-تنوعت وسائل الحجاج لدى الكاتب في روايته ما بين لغوية وبلاغية ومنطقية عقلية لأداء معان متعددة تساعد في تحقيق غرض الحجاج ودحض الدعوى المضادة.

٨-نجح يوسف إدريس في توظيف آليات متنوعة للحجاج في خطابه منها النفسي ولم يقتصر على آليات التواصل اللغوي المباشر والمعروف بحيث يظهر الأبعاد المتباينة بينه وبين الآخر ويظهر أثر المقام والمكان فيكون الخطاب انعكاسا له.

٩- جاءت طرق الحجاج موافقة مع الموقف ومنساجمة مع الحدث ووفق مقتضيات الأمور من خلال التركيز على القيم والحقائق.

١٠-استمد الحجاج في رواية (نيويورك ٨٠) خصائصه من السياق اليومي وعادات المجتمع وتقاليده.

١١-اختيار الكاتب لعمل طرفي الحجاج ناسب لغته المستخدمة في حديثهما.

١٢-استخدم الكاتب في روايته أكثر من مستوى لغوي مجاريا شخصيات روايته وفكرها ومواقفها المختلفة مما أعطاهم فرصة للحضور التعبيري اللغوي بما يماثل عالمهم.

١٣-استدعى الكاتب في حجاجه مجموعة من المتوراث لدى الآخر لدحض موقفه وبيان عدم صحته مقارنا إياها بالقيمة الحقيقية والعليا ففند حجة الآخر وأكد حجته من خلال إعادة النظر في القيم التي توارثها الآخر ولم يفكر بصحتها أو عدمها.

١٤-محافظة الكاتب- رغم سماجة الموضوع الظاهري الذي تعرضه الرواية- على استخدام ألفاظ مهذبة والبعد عن كل ما تنبو به الألفاظ فلم يرد الكاتب لفظا كريها على الأسماع محظورا في المجتمع فالألفاظ متلطفة راقية عرضت السواد بالبياض مما ساعد على إزالته.

١٥-نظرا لكون موضوع الرواية الظاهري يعد من المحظورات اللغوية في المجتمع العربي لذا استعمل في بعض المواضع أسلوب التلطف في التعبير والكناية عما يستقبح ذكره.

١٦- محاولة الكاتب عبر روايته القضاء على الفساد والعادات السيئة لذا أتى بنماذج مبهمة دون الإشارة إلى أشخاص بعينهم وظل مصرا على آرائه وأفكاره ودافع عن أفكاره ضد (هي) التي تهاجمها فاتجهت أدوات الحجاج لديه إلى مهاجمة الآخر والحط من قدره مما يدعم الفكرة الرئيسة وتنوعت الحجج ما بين شخصية وموضوعية لذا تنتمي الرواية إلى الحجاج التقويمي حيث عرض لنموذج سلبي إرادة توجيه المتلقي إلى الابتعاد عن محاكاته وعدم التخلق بأخلاقه.

١٧- غاب الحجاج بالنص القرآني والحديث الشريف عن فضاء الرواية حيث اختار الكاتب ما يناسب طبيعة الطرف الآخر في الحجاج واستطاع الكاتب توظيف الوسائل اللغوية في حجاجه الاجتماعي رغم فقده لأهم وسائله لتنوع الديانة واختلافها وكذلك الحياة ونمطها بين الطرفين فلم يكن

ذلك الفقد معول هدم له في خطابه واستعاض عنه بلغة إقناعية عقلية واقعية مؤثرة.

١٨- لأن (هي) الغرب تعيش حالة من عدم التوازن وعدم الإدراك لحقيقة القيم الإنسانية لذا بحث لها عن محرك آخر للتأثير عليها وإفهامها حقيقة ما تقوله وتظنه وتنتهجه من أفكار. فكان لابد من النفاذ إلى الآخر من خلال بدائل أخرى تعيده لما غاب عنه وتقيم سلوكه في نصابه الحقيقي فتشبه الحجج الضربات فينتج عنها مرحلة الاستجابة بعدما عاد لوعيه.

١٩-العلاقة الوثيقة بين لغة الحجاج وشكله البياني بما توشح به من أساليب بيانية متعددة لزيادة تحقيق المطلوب والوصول إلى الغاية المقصودة والقيام بالتأثير والإقناع على أكمل وجه.

٢٠-كان استعمال الكاتب للصور المجازية لا تكلف فيه ومع ذلك أسهم في توضيح الفكرة والتأثير الدلالي.

٢١-تباعد الخبرة بين طرفي الحجاج والثقافة المغايرة بينهما لم يكن عائقا عند الكاتب عن مواصلة خطابه وإنتاج رسالته.

٢٢-استطاع الكاتب في روايته أن يدحض حجج الآخر الغربي وإثبات حجته في شكل منطقي مرتب مدعم بالحجج مما جعله قادرا على إثارة الآخر وظهور ذلك في ردة الفعل نهاية الرواية وطريقة الخروج من المشهد بالإضافة إلى ما نطقت به من عبارات تقر بصحة كل ما قاله مما منحه القدرة على عبور الزمن والمكان مع بقاء صلاحيته وتجدد فاعليته أينما تجدد الصراع بين الشرق والغرب.

التوصيات

- التوسع في حصر وسائل الحجاج اللغوي وبيانها في الأعمال الأدبية التي

تتناول هذا الموضوع لكثرة أدواته ووسائله التي تحتاج الكثير من البحوث.

الإحالات

(١) أ-مراعاة لحجم البحث والرغبة قدر المستطاع في الإيجاز غير المخل فابتداء من الاستشهاد ٢١ من نصوص الرواية ذكر بجانب الاستشهاد من الرواية رقم صفحة الاستشهاد مباشرة ولم تدرج في الإحالات حرصا على عدم إضافة صفحات كثيرة طويلة في الإحالات لكثرة نصوص الرواية الواردة في البحث بما يخدم هدفه ويبينه.

ب-تم تمييز بطلي الرواية (هو) و(هي) بوضع كل منهما بين قوسين عند ذكره كما سبق حتى لا يختلط الأمر بينهما وبين الضمائر هو وهي الواردة في سياق شرح موضوع البحث.

ج-أحيانا قد يتكرر الاستشهاد بفقرة أو نص من الرواية في أكثر من موضع بالبحث لعرض وسيلة لغوية أخرى به في مكانها الذي يأتي لاحقا – حين تتضمن الفقرة أكثر من وسيلة لغوية – بهدف إضافة جديد دلالي وبيانه في موضعه المخصص له بالبحث وقد تشرح جميعها في موضع واحد لصعوبة فصلها حفاظا على الدلالة.

د-محاولة الباحثة الإيجاز قدر المستطاع بما لا يخل رغبة في تقليل الحجم لثراء موضوع البحث مما يصلح معه أن يكون رسالة (رغم صغر حجم الرواية الذي لا يتجاوز ٤٨ صفحة) فكل شكل من أشكال الحجاج في هذه الرواية يمكن جعله بحثا مستقلا- لما اكتشفته الباحثة به أثناء دراستها للرواية وبحثها -لتعدد الأدوات اللغوية.

(٢) ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر(نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠١٣م،

ص١٣.

(٣) ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، مادة(حجج).

(٤) جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٠٥.

(٥)الجرجاني(علي بن محمد): التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨٣م، ص٨٢.

(٦) حافظ إسماعيلي علوي: الحجاج: مفهومه ومجالاته، عالم الكتب ، أربد –الأردن، د.ت، ج٢، ص٢٨٠.

(٧) طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ١٩٩٨م، ص٢٢٦.

(٨) شكري المبخوت: نظرية الحجاج في اللغة، كلية الآداب، منوبة– تونس، ١٩٩٨م، ص٣٦٠.

(٩) أبو بكر العزاوي: الحجاج في اللغة، عالم الكتب الحديثة، إربد، ٢٠١٠م، ج١، ص٥٧.

(١٠) علي محمد علي سلمان: كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٠م، ص٨٥.

(١١) عبد العزيز السراج: التواصل والحجاج، عالم الكتب الحديثة، إربد، ٢٠١٠م، ج١، ص٢٨٢.

(١٢) محمد الوالي: مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشاييمبيرلمان، مجلة عالم الفكر، ٢٠١١م، ع٢، م٤٠، ص١١.

(١٣) محمد سالم الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة

المعاصرة، مجلة عالم الفكر، ٢٠٠٠م، ع٢، ، يناير ومارس ، ص٦١.

(١٤) عبد الحليم بن عيسى: البيان الحجاجي في القرآن الكريم(سورة الأنبياء أنموذجا)، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٦م، السنة ٢٦، ع١٠٢، ص٤.

(١٥) عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص٨.

(١٦) حامد ناصر الظالمي، وعايدة جدوع حنون: مفهوم الحجاج، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العراق، ٢٠١٣م، م٣٨، ص١١٣، ص١١٤.

(١٧) أوليفيروبول: هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي، ترجمة: محمد العمري، مجلة علامات في النقد، ديسمبر ١٩٩٦، ص٧٧.

(١٨) أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج: الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٦.

(١٩) رزان محمود إبراهيم: خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة، دار الشروق، عمان–الأردن، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢٥.

(٢٠) يمنى العيد: في معرفة النص، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م، ص١٠٥.

(٢١) الرواية في سطور: توضح رواية (نيويورك ٨٠) العلاقة بين الذات والآخر الحضاري فقد صور الكاتب فيها لقاء وحوارا بين رجل شرقي رمز له بالضمير(هو) وجعله كاتبا مصريا توارى خلف قناعه وسيدة أمريكية رمز له بالضمير(هي) ووصفها بالجمال والثقافة وحاملة لدرجة الدكتوراه تعمل طبيبة نفسية نهارا وفي الليل بأوكار الدعارة في أحد الأماكن العامة

بمدينة نيويورك بأمريكا ويظهر الحوار بعض الخجل من جانبه بينما تظهر هي أقصى درجات الصراحة التي وصلت إلى حد الوقاحة في عرف الشرق فتعلن بكل بساطة طبيعة عملها المشين وبدون استحياء وفي أول الكلام حيث يبدأ التعارف بينهما بداية غريبة فيها صراحة وجرأة تعلن فيها "أنا ممن يسمونهم المومسات"(*) فيدور بينهما جدال وحجاج حول استنكار الشرقي لهذا العمل المشين فترد عليه وفق ما اعتادت عليه ولا يستنكره مجتمعها وتبرر من خلال حجاجها معه اتخاذها هذه المهنة المشينة اللاأخلاقية في حجاج لم يعجز أحدهما فيه عن الانتصاف لموقفه الحضاري بشتى الحجج والتبريرات فيتشبث كل منهما بآرائه وأفكاره ووجهة نظره ومعتقداته ويدلل عليها بحشد من التبريرات والحجاج والمجادلات فتتضح شخصيته وأفكاره وما بداخله من موروثات وصراع أو ضياع. ويرفض (هو) كل ما تقول ويعترض عليه بشدة ويترك المكان(الكافتيريا البار) فتتبعه إلى غرفته في الفندق ولكنه يصر على موقفه الرافض للمادية المبتذلة بكل صورها فتنعته في حجاجها بالطفولة والعاطفية ونقصان النضج رغبة منها في استفزازه لتحقيق هدفها والرضوخ لما أرادت مما يشير إلى الذكاء في استخدام ما يجعله يمضي قدما في حواره معها " في الحقيقة غاظته كلمة توقف نموك"(**) في سبيل تحقيق الهدف المنشود ويشير أيضا إلى رأيها في الشرق وروحانيته ومثاليته مقابل عقلانية الغرب وكان (هو) يدرك غرضها "هو: تريدين أن تزاولي طريقتكم المحببة: الهجوم والاتهام، لأقف أنا موقف المدافع قليل الحيلة"(***) . وشدة صراحتها جعلته يخاف رغم صدقه وصحة أفكاره بدأ يهتز لدرجة انتهاء الرواية بعبارة " متى يا إلهي تعطي بعض الرجال شجاعة بعض

البغايا"(****) . وكانت نهاية الجدال والحجاج من جانبها انهيارها وفقد أعصابها لشدة رفضه واستنكاره فتغادر المكان في صخب عال تعلن من خلاله الرواية عن فقد الاتصال الروحي بين الحضارتين.

(*) يوسف إدريس: نيويورك ٨٠، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، د.ت، ص٧.

(**) السابق نفسه، ص٢١.

(***) يوسف إدريس: نيويورك ٨٠، ص٢٠.

(****) السابق نفسه، ص٤٨.

(٢٢) ميخائيل باختين: المتكلم في الرواية، ترجمة: محمد برادة، فصول، مجلد ٥، عدد ٣، ١٩٨٥، ص١٠٦.

(٢٣) يوسف إدريس: نيويورك ٨٠، ص٢١.

(٢٤) سعد البازغي: مقاربة الآخر ، دار الشروق–القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ص١٢.

(٢٥) رشاد كامل: ذكريات يوسف إدريس، المركز المصري العربي للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩١م، ص١٠٥، ص١٠٦.

(٢٦) يوسف إدريس: نيويورك ٨٠، ص٢٣.

(٢٧) السابق نفسه، ص٨.

(٢٨) يوسف إدريس: نيويورك ٨٠، ص٩، ص١٠.

(٢٩) السابق نفسه، ص١٢.

(٣٠) يوسف إدريس: نيويورك ٨٠، ص٣٢.

(٣١) السابق نفسه، ص٣٤.

(٣٢) يوسف إدريس: نيويورك ٨٠، ص٣٥.

(٣٣) السابق نفسه، ص١٠.

(٣٤) يوسف إدريس: نيويورك ٨٠، ص٤٥.

(٣٥) السابق نفسه، ص٧.

(٣٦) يوسف إدريس: نيويورك ٨٠، ص٢٦.

(٣٧) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٣٨) يوسف إدريس: نيويورك ٨٠، ص٣٥.

(٣٩) السابق نفسه، ص٢٦.

(٤٠) يوسف إدريس: نيويورك ٨٠، ص٢٦.

(٤١) السابق نفسه، ص٢٦.

(٤٢) سورة النور، الآية ٣٥.

(٤٣) إدوارد سعيد: صورة المثقف، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٤م، ص٥٥.

(٤٤) جان بول سارتر: دفاع عن المثقفين، دار الآداب، بيروت، ١٩٧٣م، ص٤٣.

(٤٥) محمد الدقس: مجلة الوحدة العربية، القاهرة، ١٩٨٨م، ص١٤١.

(٤٦) سورة يوسف، الآية ٧٦.

(٤٧) انظر: يوسف إدريس: نيويورك ٨٠، ص ١٥ : ص١٧.

(٤٨) ابن وهب(إسحاق بن إبراهيم) : البرهان في وجوه البيان، تحقيق: حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة، د.ت، ص١١٧، ص١١٨.

(٤٩) إميل يعقوب وآخرون: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧، ص٣٤.

(٥٠) محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة

العربية، لبنان، ط٧، ٢٠٠٤م، ص١٣٩.

(٥١) أرسطو: الخطابة، ترجمه وشرحه وقدم له: عبد الرحمن بدوي، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٠، المقالة الثالثة، ص٢١٠.

(٥٢) الجاحظ(عمرو بن بحر): البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، د.ت، ج١، ص١١٣.

(٥٣) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٥٤) الجرجاني(عبد القاهر): أسرار البلاغة، صححه وعلق على حواشيه: السيد محمد رشيد رضا، دار ابن تيمية، القاهرة، د.ت، ص١٩٩.

(٥٥) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٥٦) أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة(كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، ١٩٩١م، ص ١١٤.

(٥٧) الغزالي(أبو حامد بن محمد): المستصفى من علم الأصول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٣، ج٢، ص١٨٦.

(٥٨) الجرجاني:التعريفات، ص ٢٢٦.

(٥٩) انظر: محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبيا، ط١، ٢٠٠٤، ص٣٤.

(٦٠) عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، د.ن، د.ت، ص٢١٠.

(٦١) عبد الجليل العشراوي: آليات الحجاج القرآني، عالم الكتب الحديثة، أربد– الأرن، ط١، د.ت، ج١، ص٢١٠.

(٦٢) عبد العالي قادا: بلاغة الحجاج في الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديثة، أربد– الأرن ، ط١، د.ت، ص٢٧٢.

(٦٣) عمر بن علوي بن أبي بكر الكاف: البلاغة، د.ن، ط٢، د.ت،

ص١٣٥.

(٦٤) على أمين ومصطفى الجارم: البلاغة الواضحة، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص١٨٧.

(٦٥) أحمد قادم، بلاغة الحجاج بين التخييل والتدليل، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، د.ـــت، ص١٥٣.

(٦٦) انظر: علي محمد علي سلمان: كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، ص٧٤.

(٦٧) كمال الزماني: بلاغة الحجاج، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط١، د.ت، ص٣٥.

(٦٨) السيوطي (عبد الرحمن بن كمال الدين): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد للطباعة، ١٤٢٦هـــ، ص١٦٨٥.

(٦٩) الرماني (علي بن عيسى) : النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨، ص٤٥.

(٧٠) انظر: ابن رشيق القيرواني (الحسن بن رشيق): العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: النبوي شعلان، دار درة الغواص، القاهرة، د.ت، ج١، ص٢٨٦.

(٧١) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠١، ص٩٣.

(٧٢)السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٧٣) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق: محمد الإسكندراني

ومحمد مسعود، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥، ص٢٤.

(٧٤) سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي(بنيته وأساليبه)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط٢، ٢٠١١م، ص١٢٠.

(٧٥) السابق نفسه، ص ١٢٦.

(٧٦) انظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢، ص٦٦.

(٧٧) كريم زكي حسام الدين: المحظورات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١، ١٩٨٥م، ص ٧.

(٧٨) ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ترجمه وقدم له وعلق عليه: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١٢، ١٩٩٧م، ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- ابن رشيق القيرواني (الحسن بن رشيق): العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: النبوي شعلان، دار درة الغواص، القاهرة، د.ت.

٣- ابن منظور(محمد بن مكرم): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٤- ابن وهب(إسحاق بن إبراهيم) : البرهان في وجوه البيان، تحقيق: حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة، د.ت.

٥- أبو بكر العزاوي: الحجاج في اللغة، عالم الكتب الحديثة، إربد، ٢٠١٠م.

٦- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج: الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦م.

٧- أحمد قادم، بلاغة الحجاج بين التخييل والتدليل، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، د.ـــت.

٨- إدوارد سعيد: صورة المثقف، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٤م.

٩- أرسطو: الخطابة، ترجمه وشرحه وقدم له: عبد الرحمن بدوي، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٠.

١٠- إميل يعقوب وآخرون: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١١- أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة(كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، ١٩٩١م.

١٢- أوليفيروبول: هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي، ترجمة: محمد العمري، مجلة علامات في النقد، ديسمبر ١٩٩٦.

١٣- الجاحظ(عمرو بن بحر): البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، د.ت.

١٤- جان بول سارتر: دفاع عن المثقفين، دار الآداب، بيروت، ١٩٧٣م.

١٥- الجرجاني(عبد القاهر): أسرار البلاغة، صححه وعلق على حواشيه: السيد محمد رشيد رضا، دار ابن تيمية، القاهرة، د.ت.

١٦- الجرجاني(علي بن محمد): التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٣م.

١٧- جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٨- حافظ إسماعيلي علوي: الحجاج: مفهومه ومجالاته، عالم الكتب ، أربد –الأردن، د.ت.

١٩- حامد ناصر الظالمي، وعايدة جدوع حنون: مفهوم الحجاج، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العراق، ٢٠١٣م.

٢٠- رزان محمود إبراهيم: خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة، دار الشروق، عمان-الأردن، ط١، ٢٠٠٣م.

٢١- رشاد كامل: ذكريات يوسف إدريس، المركز المصري العربي للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

٢٢- الرماني (علي بن عيسى) : النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨.

٢٣- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي(بنيته وأساليبه)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط٢، ٢٠١١م.

٢٤- ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ترجمه وقدم له وعلق عليه:

كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١٢، ١٩٩٧م.
٢٥- سعد البازغي: مقاربة الآخر ، دار الشروق-القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.
٢٦- السيوطي (عبد الرحمن بن كمال الدين): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد للطباعة، ١٤٢٦هـ.
٢٧- شكري المبخوت: نظرية الحجاج في اللغة، كلية الآداب، منوبة- تونس، ١٩٩٨م.
٢٨- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ١٩٩٨م.
٢٩- عبد الجليل العشراوي: آليات الحجاج القرآني، عالم الكتب الحديثة، أربد- الأرن، ط١، د.ت.
٣٠- عبد الحليم بن عيسى: البيان الحجاجي في القرآن الكريم(سورة الأنبياء أنموذجا)، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٦م.
٣١- عبد العالي قادا: بلاغة الحجاج في الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديثة، أربد- الأرن ، ط١، د.ت.
٣٢- عبد العزيز السراج: التواصل والحجاج، عالم الكتب الحديثة، إربد، ٢٠١٠م.
٣٣- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
٣٤- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق: محمد الإسكندراني ومحمد مسعود، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥م.
٣٥- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود

شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.
٣٦- عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، د.ن، د.ت.
٣٧- عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
٣٨- على أمين ومصطفى الجارم: البلاغة الواضحة، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
٣٩- علي محمد علي سلمان: كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٠م.
٤٠- عمر بن علوي بن أبي بكر الكاف: البلاغة، د.ن، ط٢، د.ت.
٤١- الغزالي(أبو حامد بن محمد): المستصفى من علم الأصول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.
٤٢- كريم زكي حسام الدين: المحظورات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١، ١٩٨٥م.
٤٣- كمال الزماني: بلاغة الحجاج، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط١، د.ت.
٤٤- ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر(نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠١٣م.
٤٥- محمد الدقس: مجلة الوحدة العربية، القاهرة، ١٩٨٨م.
٤٦- محمد سالم الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، ٢٠٠٠م.
٤٧- محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط٧، ٢٠٠٤م.

٤٨- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبيا، ط١، ٢٠٠٤.

٤٩- محمد الوالي: مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشاييمبيرلمان، مجلة عالم الفكر، ٢٠١١م.

٥٠- ميخائيل باختين: المتكلم في الرواية، ترجمة: محمد برادة، فصول، ١٩٨٥م.

٥١- يمنى العيد: في معرفة النص، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

٥٢- يوسف إدريس: نيويورك ٨٠، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، د.ت.